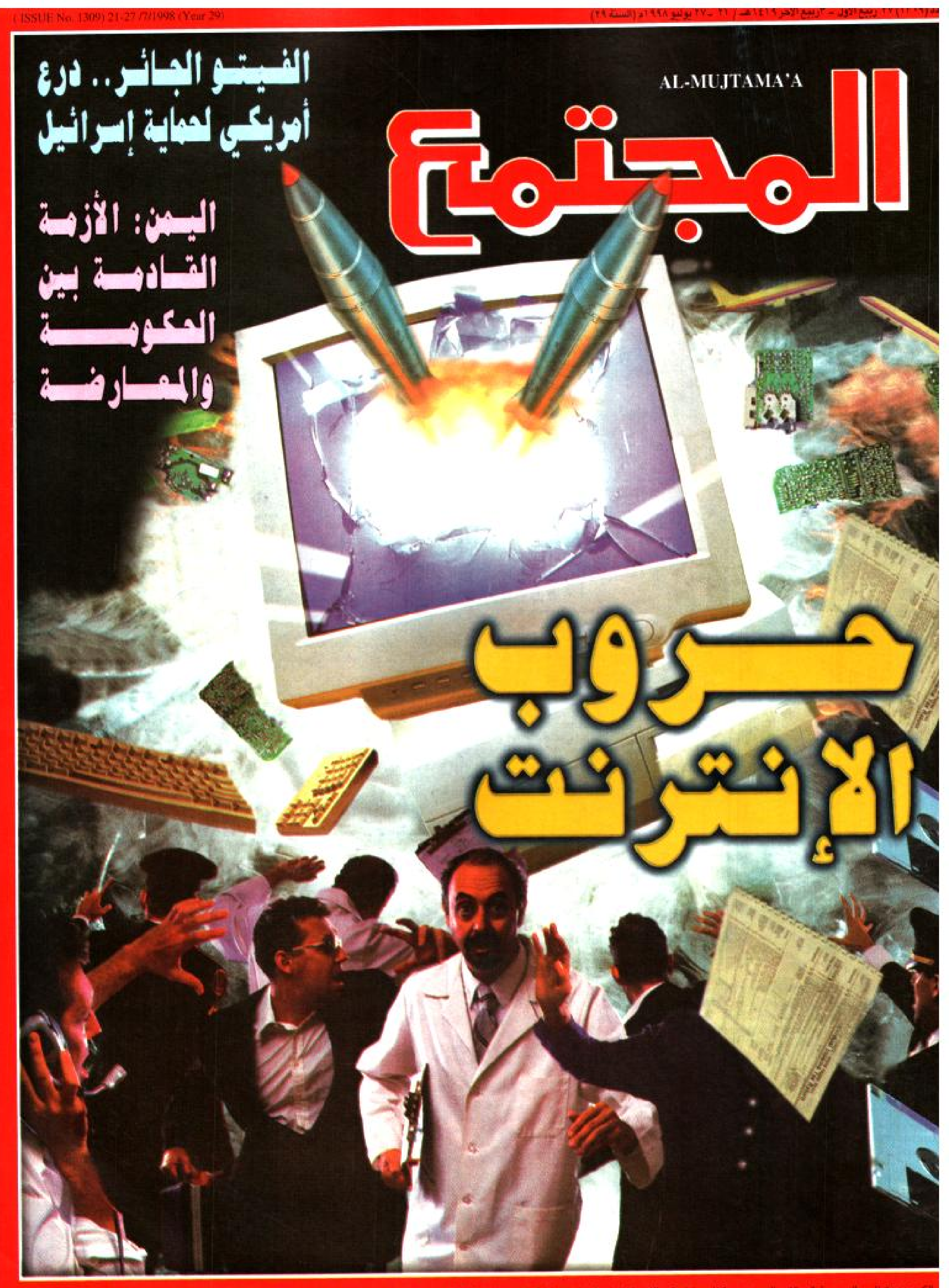
(ISSUE No. 1309) 21-27 /7/1998 (Year 29)
العدد (١٣٠٩) ٢٧ ربيع الأول - ٣ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٢١ - ٢٧ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . مصر جنيهان . السودان ٢٥ جنيها . اليمن ٣٠ ريالا . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

> عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضَاحِكاً حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ» (متفق عليه).

إلى روح الشيخ الشعراوي



الشيخ الشعراوي

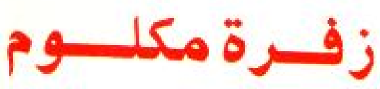
لم تكن تحمل سلاحاً، كان سلاحك الحق، فهابك أهل الباطل لم تكن تشهر سيفاً، كان سيفك الكلمة الصادقة، الكلمة الحانية، من أجل ذلك عملت ما لم تعمله السيوف.

إذا كان قضاء الله على الإنسان بالموت، فإن الكلمات الخالدة لا تموت، والكلمة الصادقة تبقى ما بقيت قلوب صادقة تتدبرها وتعمل بها.

إنما مات هؤلاء الذين كان همهم الدنيا، وغايتهم الدنيا، ولم يروا ولا عاشوا إلا من أجل هذه الدنيا.■

محمد خالد بكري

الرياض. السعودية



زفرة مكلوم



مخيمات مهاجرون فلسطينيون (١٩٤٨م)

الذكرى الخمسون لاغتصاب فلسطين، ذكرى العدوان الصهيوني الفاجر على مقدسات الأمة، بقدر ما كانت مؤلمة، فقد كان تجاهل الناس لها وغفلتهم عنها أشد إيلاماً وأنكأ للجراح.

ففي الوقت الذي تجمع فيه أهل الكفر من كل مكان يحيون ذكرى ظلمهم وعدوانهم يقيمون الاحتفالات ويعتلون المنابر، ويلفقون الأكاذيب كان المسلمون منشغلين بتوافههم والجري وراء أهوائهم وشهواتهم إلا من رحم الله.

وكأني بذلك اليوم الحزين أطل على الدنيا متثاقل الخطى ينوء بحمله الثقيل وهمه العظيم، يصرخ في وجه كل مسلم، خمسون عاماً تحت وطأة الظلم والهوان ولا حراك؟ أترضى بالعيش الرغيد والفراش الوثير والماء البارد ودماء آلاف الشهداء لازالت مهدرة وليس هناك من ينصرها؟

لو أن كل أب مسلم جمع أبناءه في ذلك اليوم وحكى لهم قصة فلسطين الأليمة، بلد اغتالته يد الغدر الآثمة، وتكالبت عليه قوى الشر وانهالت عليه صنوف العذاب فتيتم أطفاله، وترملت نساؤه، وارتوت أرضه بدماء الشهداء، وتلبدت سماؤه بآهات المحزونين... لما كانت هذه حالنا.

لو أن كل مسلم ومسلمة في ذلك اليوم توجهوا إلى الله بدعوة صادقة من أعماق قلب يحترق بأن ينصر الله الحق وأهله، ويذل الباطل وأهله، ويثبت على الدرب فئة مؤمنة لازالت تصارع وحدها في الميدان وترفض التخاذل والهوان، لما كان هذه حالنا، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.■

أم إياد المغامسي. المدينة المنورة. السعودية

هوس الرياضة

الإسلام دين القوة، وشعار المسلمين الحق والقوة والحرية ومن حديث رسول الله ﷺ: «المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف وفي كل خير» وكان رسول الله ﷺ يتسابق مع السيدة عائشة - رضي الله عنها - ومن اللهو الجائز تعليم السباحة، ويُشْر المسلمين بركوب البحر كالملوك على الأسرة.

نحن أمة الجهاد ومع ذلك رفع الإسلام فريضة الجهاد عن الأعمى والمريض والأعرج حتى لا يبقى في الصف الجهادي إلا الأقوياء الأصحاء في المسلمين.

ولكن المهزلة الآن أن رياضة الكرة عبارة عن أفراد قلائل يلعبون وتقوى أجسامهم، وملايين التنابل يجلسون على الكراسي يطبلون ويزمرون وهذه مهمتهم.

ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل يتحول أنصار كل فريق إلى حزب عشوائي هذا مناصر لفريق وذاك لفريق، ولقد رأينا عشرات القتلى بين المتفرجين، لأجل من وفي سبيل من تزرع الشحناء بين الناس وتتفتت المجتمع، ومن هم وراء هذه اللعبة يتفرجون ويضحكون لأن الأبالسة نجحوا في شق الأمة وإدخالها في متاهات مظلمة لا نهاية لها، ورسولنا الكريم أعد أمته للجهاد بقوله: «ألا إن القوة الرمي» ثلاثاً، ومن أقوال عمر - رضي الله عنه -: علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل وليثبوا على ظهور الخيل وثباً.

لقد كانت أعياد العرب وأفراح العرب تمرح فيها الخيول وتلمع السيوف ويتبارى الفرسان، لأن الفروسية رمز العرب وفخرهم وتحول الأمر إلى التصفيق والتصفير بالحناجر وكل أعضاء الإنسان معطلة حتى التفكير معطل وإنما الأبصار هي التي تزيغ يميناً وشمالاً وتضطرب القلوب وتحدث الأزمات القلبية فرحاً وترحاً.

أما الأموال المهدورة فحدث ولا حرج، لو أنها أنفقت في صنع القنابل الذرية لكان عندنا المئات ولأطعمنا جياع المسلمين ولأوجدنا جيشاً لجباً يحمي الحمى ويدافع عن بلاد المسلمين ومقدساتهم.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قط

نظرة في التجارب الذرية الإسلامية

يمثل التسلح الذري الذي أعلنته باكستان أداة فعالة ومكسباً حيوياً أوضح أن الغرب أخوف ما يخاف من المد الإسلامي فكيف إذا أصاب مقتلاً لديهم، حيث تلعب القوة العسكرية دوراً في بناء الدول والشعوب وبخاصة إذا كان ذلك متعلقاً بمكانتها بين الأمم المحيطة، ولأننا نلحظ أن معظم الدول الإسلامية قد استكانت للأعداء نظراً للفوارق الكبيرة بينها وبين الدول صاحبة النفوذ العالمي في أغلب مناحي الحياة، وبالتحديد في الجانب العسكري فإننا أيضاً نأمل أن تحذو بقية الدول الإسلامية منحى الباكستان لأن ذلك سيجعلها بعيدة عن هيمنة الاستعمار العسكري والمتمثل باعتمادها على التهم العسكرية، كما أنه سيرهب الذين أرادوا قهر الشعوب بوصايتهم الفجة.

ومن المفارقات اللافتة للنظر أن يمتلك أبناء العبرية عشرات القنابل الذرية ودون حياء، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد إذا كان ذلك لدولة إسلامية، نعم الإسلام ليس د تفجيرات أو تدمير إلا أن الإسلام دين الجهاد والدفاع ع الدين والأوطان، كما أن على الدول الإسلامية البدء الحقي بتجارب التقنية الحديثة ليس في الجانب العسكري فق وإنما في إنتاج الآلات والمركبات والمحركات لأنه من غ المعقول هذا السيل المتدفق من البضائع المستوردة لنا وال بموجبها فُرض علينا صك التبعية والهوان، بل والإعج بمن أرادوا استعمارنا حتى دون تدخل عسكري و النهاية يحسن القول إن التجارب الباكستانية أظهرت الأمة الإسلامية بإمكانها أن تثبت وجودها وتستعيد مكا فيما لو تضافرت جهود أبنائها وتحررت إرادتها المؤثرات والجوانب.■

عبدالرحمن عبدالعزيز التويجري. القصيم. السعو

أوجادين قبيلة وليست أرضاً صومالية!!

ذكرت مجلة المجتمع مراراً اسم «أوجادين» باعتبارها المنطقة الصومالية المحتلة من قبل الحبشة، وتصويباً للخطأ أردت أن أوضح هذه النقطة.

يعتبر الشعب الصومالي من الشعوب الإسلامية التي مزقها الاستعمار، كي لا تقوم لها قائمة ولا تؤدي دورها المطلوب في القرن الإفريقي بخاصة وشرق إفريقيا بعامة قسمها إلى خمسة أقسام.

١ - الصومال الإيطالي «جنوب الصومال»، الصومال البريطاني «شمال الصومال» الصومال الفرنسي «جيبوتي حالياً»، الصومال الغربي «محتلة حالياً من قبل الحبشة»، المقاطعة الشمالية الشرقية (N.F.D) «محتلة حالياً من قبل كينيا».

ورغم هذه السياسة الخبيثة التي اتبعها الاستعمار في حق الشعب الصومالي، إلا أنه رأى أن هذا لا يكفي، وبدأ بذر مشاكل أخرى في كل منطقة من هذه المناطق الخمسة، وكان يقصد من هذا أن تنشغل كل منطقة بنفسها، وكذلك تبديد آمال الشعب الصومالي الذي كان يترقب ولادة «الصومال الكبرى»، لذا جاءت تسمية أوجادين وتسمية منطقة الصومال الغربي لزرع بذور الفتنة القبلية في الشعب الصومالي المسلم.

أوجادين هي قبيلة من القبائل التي تسكن في هذه المنطقة مثل بقية القبائل الرعوية، ويمكن أن أقول جازماً إن معظم القبائل الصومالية لها وجود في هذه المنطقة، وإن كان هنالك تفاوت فيما بينهم.

فإن هذا الاسم أطلقه الاستعمار الإنجليزي على جزء



بسيط من هذه المنطقة «الصومال الغربي» وهو الجزء الذي يبدأ من مدينة طحبور مروراً ببعض المدن مثل قبردهرب، وجدى، دوقلافو وصولاً إلى الحدود الصومالية، فهي عبارة عن شريط طويل يربط هذه المدن فقط، أما المناطق الأخرى مثل هقود والمناطق المجاورة بالحدود الجيبوتية، والمناطق الأخرى المحازية بحدود كينيا فلم يطلق عليه يوماً ما اسم أوجادين، فحتى الحكومة الإثيوبية الحالية رغم عداوتها التاريخية للشعب الصومالي لم تستعمل هذا الاسم، وإنما أطلقت عليها «المنطقة الخامسة» أو المنطقة الصومالية في إثيوبيا.

والجدير بالذكر أن عقلاء هذه القبيلة «أوجادين» يرفضون رفضاً باتاً تسمية هذه المنطقة باسم قبيلتهم، وذلك لإدراكهم أن هذه التسمية تثير النعرات القبلية بين الصوماليين، وأن هذه التسمية تقتضي أن تكون كل القبائل الصومالية الأخرى في صف واحد، وقبيلتهم في صف آخر، لذلك نقول إن أوجادين قبيلة من القبائل وليست أرضاً صومالية.■

سعيد سمتر. كلنتان. ماليزيا

المجتمع: نشكر الأخ سعيد على رسالته التي أكد فيها أن تسمية الصومال الغربي تسمية استعمارية، ومع ذلك ركز على أن تسمية أوجادين أيضاً تسمية استعمارية، وبانتظار رسالة توضيحية من أحد المهتمين بالشأن الصومالي، نشكر الأخ سعيد ثانية على متابعته واهتمامه.

دع التعليلات.. واستأنف المسير

يملأ القلب أسىً وكمداً أن كثيراً من ذوي الكفاءات العالية، والمواهب البارزة من الصالحين قد عبث فيهم الشيطان، وزين لهم القعود عما أوجبه الله عليهم... تارة باسم الزهد في المنصب، وتارة باسم البعد عن الشهرة... وتارة باسم الخوف من الرياء... وتارة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من «الفتنة»... ولو أتيت إلى هذا القاعد وتسللت إليه بالحديث رويداً رويداً لحدثك عن فساد الأحوال وقلة الرجال... وخلو الساحة... فيا سبحان الله لمن تركتُ الساحة إذن يا عبدالله؟..

ألا ترى أنه صار فرض عين عليك أن تبدأ الطريق، وتدع عنك التعليلات الواهية.

إن ساحة العلم الشرعي، والدعوة والإصلاح والجهاد تشهد نقصاً شديداً ينذر بالخطر، ولا غرابة حينئذ أن يتصدر الساحة بعض الأدعياء والمشبوهين وغير المؤهلين ممن طُبعوا على حب الظهور.

فهل من يقظة لعلماء الأمة؟

وهل من موقف شجاع يحفظ للإسلام هيبته، ويُعيد الأمل إلى نفوس كاد أن يقتلها اليأس؟■

فهد بن عبدالله العودة. القصيم. السعودية

الغرب: لا لدولة يحكمها المسلمون في أوروبا

في الطائرة التي أقلته من سراييفو إلى باريس مروراً بكولونيا، قال الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران بعد اطلاعه على وضع المدينة أثناء الحرب البربرية للصحافيين: إن الغرب لا يستطيع أن يرى دولة إسلامية في قلب أوروبا أمام عينيه، ولكن يجب علينا وقف هذه المجزرة بأي ثمن، ثم كان ما عرفه الناس بتدخل الناتو والأمم المتحدة واتفاقات دايتون التي تحمل شروطاً قاسية أمليت على المسلمين، ثم جاء دور إقليم الكوسوفا علماً أن منطقة السنجق وجمهورية الجبل الأسود تشهدان منذ حرب البوسنة تطهيراً عرقياً لا يقل عما يشهده إقليم الكوسوفا من وحشية ولكنه الإعلام الغربي الذي يلعب دوراً بارزاً في كشف بعض الحقائق وإخفاء الكثير منها، ومنذ بدء الحرب في الكوسوفا أعلنت دول السوق الأوروبية المشتركة وعلى رأسها ألمانيا، اعتراضها على مساعدة الكوسوفا ونيل استقلاله، رغم الوعود العرقوبية التي يسمعها الدكتور إبراهيم روجوفا من المسؤولين الغربيين بالمساعدة لإيقاف حمام الدم في كوسوفا الذي يشهد تطهيراً عرقياً دينياً بحتاً. وفي الزيارة الأخيرة التي قام بها إلى بون سمع روجوفا ذلك بصراحة من المستشار الألماني ووزير خارجيته حيث قالا له: إنهما ضد استقلال الكوسوفا عن صربيا، ولكن مع إعطاء المسلمين الألبان حكماً ذاتياً، ووعداه أيضاً بالضغط على بلجراد، ويؤكد وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل أنهم أي الغرب لا يريدون قيام دويلات صغيرة في أوروبا يحكمها المسلمون، ومن ينظر إلى خريطة يوغوسلافيا السابقة بإمعان يرى أن البوسنة التي تتصل مع السنجق والكوسوفا، ثم ألبانيا وتراقيا في اليونان تشكل أرخبيلاً إسلامياً لايمكن تجاهله.■

محمد هيثم عياش. ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: محمد هيثم عياش. ألمانيا:** فاكس بيت الزكاة في الكويت هو: ٥٧٣١٦٦٦.

● **الأخ: خالد علي أحمد صالح. صنعاء. اليمن:** ندعو الله أن يخفف معاناتك ويحقق لك ما تسعى إليه، أملين أن تتوجه برسالتك إلى إحدى الجهات الخيرية لبحث طلبك واتخاذ ما يلزم بشأنه مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: طالب عيسى. مونتريال. كندا:** ملاحظتك حول وجود أعداد كبيرة من غير المسلمين وبخاصة من الهندوس والسيخ في الخليج العربي جديرة بالاهتمام على اعتبار أنهم يمكن أن يكونوا رأس حربة لأي نوايا عدوانية في المنطقة لا قدَّر الله.

● **الأخت: سلوى البسطامي. عمان. الأردن:** نرجو أن ترجعي إلى الصفحة التي قرأت فيها عن دليل برامجنا المجاني الخاص بالجهة صاحبة الإعلان المذكور، ودور المجلة هو نشر الإعلان فقط، وللعلم فإن برامجنا هي ما تقرئين على صفحات المجتمع.

● **الأخ محمد خالد عبدالقار. المدينة المنورة. السعودية:** نشكرك على الملاحظات وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٩ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جيش تحرير كوسوفا

مع ازدياد بروز جيش تحرير كوسوفا على ساحة الاحداث وتوجيهه ضربات موجعة للجيش الصربي المحتل بدأت الجهود من كل حَدَب تتوجه لتصفية هذا الجيش، حتى تسير قضية شعب كوسوفا المسلم في الاتجاه الذي يسعى اعداء الإسلام إلى تحقيقه، وهو أن يظل هذا الشعب رهين الاحتلال وتظل الارض تحت سيطرة الصرب.

لقد اصبح وجود هذا الجيش وتزايد قوته يفرض وضعاً جديداً لصالح استقلال كوسوفا، وتحقيق حلم أهلها في دولة مستقلة يجاهدون لإقامتها منذ ما يقرب من قرن، وذلك ما يرفضه الصرب والغرب رفضاً قاطعاً.

وصدرت تاكيدات اوروبية وأمريكية برفض هذا الاتجاه كما صدرت تصريحات ـ للأسف ـ من رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل ومن رئيس الحكومة الألبانية نفسها، تشير إلى استحالة تحقيق هذا المطلب، وهو ما يعني في النهاية وقوف هؤلاء جميعاً ضد ما يسعى إليه جيش تحرير كوسوفا.

ومن المؤكد أن الأمور ستتطور من معارضة توجهات هذا الجيش إلى محاولات تصفيته تحت حجج وذرائع امنية وسياسية سيتم حبكها، وذلك لتجريد الشعب الكوسوفي من قوته الوحيدة... ليسهل بعد ذلك إبادته ودفن قضيته... ذلك ما يمكرون.

﴿ ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللَّهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾(الأنفال).■

في هذا العدد



هل تستريح نيجيريا من حكم العسكر؟ ص (٤٧)



حوار مع د. أحمد صدقي الدجاني ص (٣٤)

الآن العـــدد الجـديـد !!!

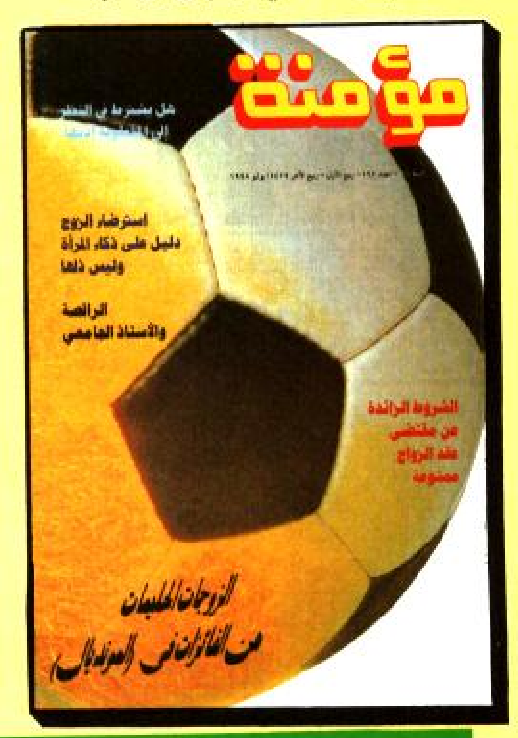
اقــرأ فــي


رئيس التحرير : فيصل عبدالعزيز الزامل

- رحمك الله أيها الداعية العالم
- الشعــراوي .. ظاهــرة
- بعد الفرحة في الكويت الزواج في السعودية
- ساعات أعمالنا وكثر فيها التخليط
- عبارات شائعة لا تجوز
- نساء يتمنين القوامة على الرجل
- عفــن الأغانــي
- هكذا أشغل أطفالي عن خلافاتهم
- كن مطمئنا: البرنامج العملي للتغلب على القلق
- العربــون وبيــع العربــون
- نقــز : كلمــة فصيحــة
- نعلمهم ويتلقونهم جاهزين
- هوفمان: قصة سفري الى مكة للحج
- ما الواجبات الأساسية على صاحب العمل
- بين : سباق الأغاني ، وسباق الى الجنة



اقــرأي في

مدير التحرير : محمد رشيد العويد

- اجعلوها نصف شهرية
- النساء هن الفائزات في المونديال
- قالــت امــرأة مسلمــة
- ليلى العثمان: ارجعن الى بيوتكن
- الراقصة والأستاذ الجامعي
- فتــاوى نسائيــة
- رقية ، بنت النبي ﷺ
- هل للفتاة أن تشترط البقاء في بلدها بعد الزواج
- تعبيــر الــرؤى
- استــرضــاء الزوج دليل على ذكاء المرأة وليس ذلها
- يجوز النظر الى المخطوبة دون علمها
- الهاربــون مــن زوجاتهــم
- دعوة الى صبــر الأزواج حين يتغيــر المــزاج
- اشتــرط والدها ألا تزور أخوالهــا؟!


وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف - ت ٤٨١٦٨٨٥ / ٤٨٤١٠٦٧

هاتف المجلة : مباشر : ٢٤٥٢٨١٢ بدالة : ٢٤٦٥٠٥٠ فاكس : ٢٤٢٨٠٨١


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الفيتو الجائر.. درع أمريكي لحماية إسرائيل!

جاء الموقف الأمريكي الأخير في مجلس الأمن من قضية القدس ليضيف دليلاً جديداً على الانحياز الأمريكي للعدو الصهيوني، في سياساته العدوانية على الأراضي الفلسطينية، كما جاء ليقدم دليلاً جديداً على سقوط المصداقية الأمريكية، فقد أحبطت الإدارة الأمريكية طوال الأيام الماضية محاولات ممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي، يدين التوسعات الصهيونية في القدس على حساب الأراضي العربية المحتلة، ويطالبها بوقف هذه التعديات، وهددت واشنطن باستخدام «الفيتو» اللعين ضد أي قرار يصدر بهذا الخصوص، ولم تفلح المفاوضات العربية الأمريكية إلا في استصدار بيان هزيل، وغير ملزم من رئاسة مجلس الأمن، يصف فيه الإجراءات الصهيونية في القدس بأنه تطور خطير ومضر!.

وهذا الموقف الأمريكي المنحاز بالكامل للصهاينة ليس جديداً على السياسة الأمريكية، وإنما - فقط - يسجل ضمن سلسلة المواقف المنحازة التي لم تكف عن اتخاذها منذ احتلال فلسطين.. فبلا حياء أو مراعاة لمشاعر الشعوب أو حفاظ على المصداقية، استخدمت الإدارة الأمريكية «الفيتو» ضد مئات القرارات التي أزمع مجلس الأمن الدولي على اتخاذها لإدانة جرائم وحشية أو سياسات إجرامية اقترفها الصهاينة في فلسطين.. وكان من أبرزها ذلك القرار الذي كاد أن يصدر من مجلس الأمن في شهر مارس من العام الماضي، ليدين قيام إسرائيل ببناء مستوطنات جديدة في جبل أبو غنيم في القدس، لكن الفيتو الأمريكي أبطله، وكذلك مشروع القرار الذي طُرح أمام الأمم المتحدة في شهر أبريل من عام ١٩٩٦م لإدانة العدوان الصهيوني الوحشي على «قانا» اللبنانية، إلا أن المندوب صوّت ضده بلا حياء أو خجل من عشرات الأطفال والنساء الذين حولتهم الآلة العسكرية الصهيونية إلى أشلاء في واحدة من أبشع المجازر التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين العزّل.

وعندما أعلن بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت، عن إعداد تقرير عن المجزرة، حاولت واشنطن أن تمنع نشره على الرأي العام العالمي، حفاظاً منها على مشاعر الصهاينة، ومنعاً لصبغهم - رسمياً - بالإجرام من قبل المنظمة الدولية، لكن بطرس غالي قام بنشر تقريره، فما كان من الإدارة الأمريكية، إلا أن نقمت عليه، وشنّت عليه حملة أفقدته موقعه في الأمم المتحدة، ولم تشفع له مواقفه السابقة والموالية للإدارة الأمريكية.

وإذا كانت واشنطن تقف بالمرصاد هكذا لإحباط أي قرار يدين الهمجية الصهيونية، فإن ما تمكنت المنظمة الدولية من إصداره من قرارات، كان لأمريكا منه موقف آخر وهو السعي بكل السبل لشل فاعليتها والإبقاء عليها حبراً على ورق.

فقرار تقسيم فلسطين الظالم، الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، تحت رقم ١٨١، لم يطبّق منه إلا الشق الخاص بإقامة دولة صهيونية، أما الشق الخاص بإقامة دولة عربية، فقد ذهب إلى طي النسيان!.

كما أن القرار ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧م، والذي نص على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، ذهب أدراج الرياح، والقرار ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨م والقاضي بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ظل حبراً على ورق، ولم ينفذ منه حرف واحد، وعندما قدّم كورت فالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت، تقارير تتهم إسرائيل بوضع العراقيل أمام تنفيذ القرار، انطلقت عليه حملة تشهير من الولايات المتحدة تصفه بأنه أكثر أمناء الأمم المتحدة عداءً لإسرائيل!، وتم اتهامه بالنازية وارتكاب جرائم خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية، ولم تكتف الإدارة الأمريكية بذلك، بل اتخذت قراراً بمنعه من دخول أراضيها حتى تثبت براءته من تلك الاتهامات!

وهكذا تسير السياسة الأمريكية مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن إسرائيل.

وإن كان هذا التأييد الأمريكي المتواصل للعدوان الصهيوني على الحقوق الوطنية، ومبادئ الحق والعدل، يهز القيم هزاً عنيفاً ويفتح الطريق على مصراعيه أمام عالم تحكمه فوضى القوة، إلا أنه يؤكد على مدى هيمنة الصهيونية العالمية واليهود على مواقع اتخاذ القرارات المهمة في البيت الأبيض والكونجرس ووزارات السيادة، وهو ما يجعل الموقف الأمريكي العام أداة طيّعة لخدمة المصالح الصهيونية وإشباع غرائزها الوحشية.

وإذا كان هذا هو حال السياسة الأمريكية حيال قضايانا، وإذا كانت البقية الباقية مما يسمى بمسيرة السلام قد ثبت كذبها على أيدي نتنياهو.. فماذا نحن فاعلون؟!

إن إسرائيل بدأت الاستعداد الجدّي للحرب القادمة بالغواصات النووية والقنابل الذكية، لإقامة إسرائيل الكبرى، من النيل إلى الفرات، وإلى مياه الخليج، ولم يعد الحديث عن السلام، والجلوس إلى موائد المفاوضات والتردد على المنظمات الدولية، إلا كسباً للوقت من قبَل إسرائيل ومن وراءها، حتى اللحظة المناسبة لتنفيذ ما تبقى من مخططاتها الشريرة.. فهل يظل اللاهثون وراء سراب السلام على حالهم، أم ينتبه الجميع ويعيدون تدارس الأمر لحشد طاقات الأمة العربية والإسلامية، وجمع كلمتها، وتوحيد صفها للوقوف أمام الصلف الصهيوني الشرير، واستخلاص القدس، وكل فلسطين.

إن ذلك يقتضي مبادرة الحكومات العربية والإسلامية بتصحيح مسارها، برجعة صادقة إلى الله، والاستفادة من طاقات رجالها، وتدريب الشباب على أحدث أنواع الأسلحة، وبناء الجيوش، وتأمين الأسلحة المتطورة من أي مصدر، سراً وعلانية، وتربية الأجيال والشباب تربية إسلامية حقّة تذكي في نفوسهم حب التضحية والفداء والاستشهاد.

فإما حياة في عزة، وإما موتة في سبيل الله. ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).■

نواب يشيدون بدورها ويرفضون الانتقاد غير الموضوعي

«الدستور» البرلمانية.. صوت شعب الكويت للعالم

كتب ـ المحرر البرلماني:

استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة الانتقادات الموجهة لجريدة الدستور البرلمانية الصادرة عن مجلس الأمة الكويتي مؤكدين أن هذه الانتقادات غير موضوعية ولاتحمل في طياتها طرحاً واقعياً ولا دراسة جديرة بالأخذ إنما هي انتقادات عشوائية قد يكون لها أهداف أخرى، المجتمع رصدت الآراء حول ما أثير مؤخراً حول جريدة الدستور وفيما يلي مشاركات عدد من النواب:

حيث قال النائب جمعان العازمي: إن الحديث عن جريدة «الدستور» يعد مفخرة، لأن هذه الجريدة تعتبر هي الأولى وبلامنافس كجريدة برلمان متخصصة، وتشهد لها الفعاليات الصحفية، مشيراً إلى أن هذه الجريدة استطاعت أن تنقل صوت البرلمان الحقيقي، وكما هو للشارع الكويتي وللعالم كله.

وأضاف العازمي أن السعي نحو تقليل جهود هذه الجريدة هو سعي ليس في محله، وله ما وراءه، ولعل الحديث عن الذات من خلال هذ الجريدة يعد ليس موضوعياً وواقعياً، داعياً الجميع إلى الالتزام بالطرح الموضوعي، والسعي نحو تحقيق عمل أفضل ومتكامل.

من جانبه أشاد النائب أحمد المليفي بعمل جريدة «الدستور»، معتبراً ذلك من القفزات النوعية لعمل مجلس ١٩٩٦م، الذي استطاع أن يحقق القفزة النوعية والجيدة في المسيرة الإعلامية للمجلس، مشيراً إلى أن هذه الجريدة استطاعت أن تنقل صوت كل الأعضاء اختلاف مشاربهم وآرائهم للشارع والعالم كله بلا زيادة أو نقصان.

ودعا المليفي النواب والجميع إلى مساندة عمل هذه الجريدة كونها تمثل الشارع والكويت كلها.

النائب عايض علوش أشاد بدور الجريدة معتبراً إياها مجلة الأمة والوجه المشرق للبرلمان الكويتي، مشيراً إلى أن هذه الجريدة صدرت لإيصال رسالة مجلس الأمة للأمة بعيداً عن المشاريع التجارية.

وأضاف علوش: علينا أن نفخر بدور هذه الجريدة التي تقوم بنقل جميع آراء النواب بلا خصوصية لأحد فهي الجريدة الوحيدة التي تنقل المضبطة كاملة للمجتمع الكويتي ولاتقوم بنقل ما يناسب توجهاً ما كما تفعل بعض الصحف والمجلات.

من جانبه قال النائب خالد العدوة: إن جريدة الدستور هي من أهم الجرائد العربية المتخصصة وذلك كما ذكرته إذاعة لندن، مشيراً إلى أن جميع أعضاء المجلس والمجتمع الكويتي يحرص على قراءة هذه الجريدة لأنها تنقل الصورة الحقيقية لما يدور داخل المجلس وبشكل دقيق وبهذا يجب أن نكون حاملي راية الفخر والاعتزاز بها.

وقال العدوة: إن الأطر والسياسة التي تسير عليها الجريدة واضحة، مشيراً إلى أن النقد الموجه لها لايمكن أن يقبل إلا في أطر معينة وأن هناك نقاطاً لايمكن أن نقبلها لأنها غير موضوعية.

من جانبه اعتبر النائب مفرج نهار المطيري الحديث عن جريدة الدستور والتعرض لها له أهداف أخرى قد يعرفها البعض وأن الحديث عن الجريدة ذاتها لايمكن أن يكون بهذه الصورة، مشيراً إلى أن جريدة الدستور قد أحرجت الكثير من الصحف والمجلات حيث أنها بنقلها ما يدور بالجلسة من خلال المضبطة بالكامل لا كما تفعل بعض الصحف التي تنقل ماينسجم مع أهوائها وتوجهاتها، ولعل ما سمعناه هو السبيل لضرب هذه الجريدة الديمقراطية الرائدة.

وقال نهار إن عمل جريدة الدستور وسياستها جيد وإن كانت هناك ملاحظات إدارية وفنية لكن علينا ألا نبالغ بالنقد وألا نجرح أنفسنا بسلاح غيرنا، وأشار النائب مخلد العازمي إلى ضرورة تفعيل دور الإعلام البرلماني بشكل كبير وقال نحن نطالب بإعلام ديمقراطي يتمتع بمزايا كبيرة وكثيرة ولكننا نجد أن البعض يحاول أن يحجم رمز الديمقراطية وهي جريدة الدستور، وقال العازمي علينا ألا نغفل أن لكل عمل ملاحظات وأخطاء، ولكن ما نراه من عمل لجريدة الدستور فهو عمل مجرد وسليم ويسير بطريق صحيح غير معوج.

في الوقت نفسه أشاد النائب مبارك الدويلة بدور الجريدة في إنعاش الديمقراطية، كونها الجريدة الوحيدة التي تقوم بنشر أخبار المجلس بشكل كامل مشيراً إلى أن الانتقاد الموجه لهذه الجريدة لا يمثل نقاطاً موضوعية وذات طرح واقعي.

وشدد الدويلة على ضرورة الموضوعية في الطر[ح] وعدم انتقاد العمل بشكل عشوائي لأن ذلك لايمكن أ[ن] يخدم العملية الديمقراطية بشكل جيد ■

عاجل إلى وزير الإعلام

لقد نشر في عدد المجتمع ١٣٠٦ بعنوان «مسيِّر السحاب.. ومنزل المطر» تعليقاً على ما عرضه تليفزيون الكويت، ظهر يوم الأربعاء ٦/١٧ «برنامج للأطفال» يعرض أموراً وثنية وتشويهاً لمعاني القوة والجبروت ونسبها للبشر والعياذ بالله، ولقد طالبنا من وزير الإعلام التدقيق في مثل هذه البرامج، وتوقعنا أن نرى هذا عملياً فيما يقدم للأطفال، ورجوناه التحقيق في الواقعة وفي الرقابة عليها ـ المسؤول عنها ـ وبخاصة أن ذلك يصيب أول ما يصيب عقيدتنا الإسلامية وقيمنا وأخلاقنا التي تربينا عليها.

ولكن للأسف الشديد عرض البرنامج نفسه على القناة نفسها في الموعد نفسه الأسبوع قبل الماضي، أي بعد نشر المقال السابق فإلى من يُوجه هذا التحدي؟ أنتحدى الخالق سبحانه وتعالى؟ حاشا لله فلا طاقة لبشر تحمل غضب الجبار ونسأله سبحانه الرحمة والمغفرة، أم أن معالي الوزير لايعلم شيئاً عمَّا نُشر عن هذا البرنامج؟ وإن كان كذلك فأين التواصل بين الوزارة ونبض الشارع والقضايا المثارة؟ وأين المتابعة من قبَل معالي الوزير؟ وأين المستشارون الإعلاميون المتابعون لما ينشر عن الوزارة؟ فإن الصحافة والجمهور هم عين الوزارة للوقوف على أخطائها.

واعتقد عدم علم معالي الوزير بهذه الواقعة وتكرارها لأنه على مستوى هذه المسؤولية وأنه لا يرضى بما يغضب الله.

ونحن في انتظار وقفة قوية مع المسؤول عن إعادة العرض والتحقيق معه والأخذ على يديه بقوة وعدم ترك مصائر أجيالنا لهذه الأيدي الخبيثة، ونرجو أن تكون هناك وقفة لعلاج الأمور وأن نرى مادة إعلامية ثقافية نابعة من ديننا تقدم لأطفالنا، وبعد كل هذا نتمنى ألا يعاد البرنامج الأربعاء القادم ■

مراقب

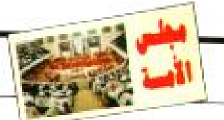
يُقال إنَّ

ـ مسؤولين حكوميين اشتكوا لمسؤول أكبر من تهرب عضو مجلس مهم يساري التوجه من دف[ع] رسوم الكهرباء والماء على شاليهه.

ـ قطب برلماني يساري تبنى التعديلات التي طرحتها عليه مجموعة من المتورطين في المديونيات الصعبة... العارفون ببواطن الأمو[ر] يشيرون إلى أن القطب تورط... مذكرين بخروج[ه] من الجلسة عند التصويت على القانون ■

والله عيب!

دكتور وكاتب صحفي ووزير سابق بوزارة تتعلق بالأجيال يكتب هذه الأيام منتقداً مجلس الأمة متهم[اً] إياه بالشللية وبالأحزاب، ونسي وهو يعيد نفسه عل[ى] الساحة ما قام به عندما عين مديراً للإعلام بوزار[ته] من خارج الوزارة ولأول مرة لا لكفاءة عالية سوى أ[ن] هذا الشخص من حزبه، وأدار حملته الانتخابي[ة] ضارباً عرض الحائط بكل أولئك المخلصين م[ن] العاملين داخل الوزارة والذين أمضوا سنوات عجاف وهم يعملون بإخلاص وجد! ■



النواب: تضمين البدون من الحالات المستثناة من الرسوم الصحية

مجلس الأمة يوافق «مبدئياً» على قانون التأمين الصحي ويعلّق ميزانية «هيئة الشباب والرياضة»

كتب: محمد عبدالوهاب



د. عادل الصبيح — وليد الجري — مفرج نهار

استعرض مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي الاقتراح بقانون المقدم من عدد من الأعضاء بشأن التأمين الصحي على العمالة الأجنبية، وقد وافق المجلس من حيث المبدأ على القانون دون التصويت عليه لانتهاء الوقت المخصص لمناقشة هذا القانون.

وقد حاولت الحكومة مواصلة التصويت على الاقتراح من خلال اقتراح قُدم للمجلس لكنه لم يحصل على الأصوات الكافية للاستمرار في إقرار المواد.

وقال وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح في الجلسة: إن هذا الاقتراح جاء بمبادرة من المجلس وبالتعاون الكامل من الحكومة من أجل البدء بتنفيذه حال إقراره.

وبيّن الدكتور الصبيح أن ما يقصده بالضمان الصحي هو أن تلتزم الحكومة بدفع رسوم التأمين الصحي للشركات نيابة عن فئات معينة من المجتمع وذلك لرفع مستوى الخدمات، ونظراً لظروف بعض هذه الفئات.

وقد تحدث عدد من النواب حول ما إذا كان التأمين الصحي يشمل فئة غير محدودي الجنسية رد وزير الصحة د. الصبيح قائلاً: إن التزام الحكومة بتكفل جميع الحالات الطارئة والضرورية والإنسانية، وأن الضمان الصحي يعالج عدداً من حالات هذه الفئة، وذلك مراعاة لظروفهم.

وأشاد الدكتور الصبيح في حديثه عن التأمين الصحي، بنظام التأمين الصحي المطبق في جميع أنحاء العالم، وكذلك في دول مجلس التعاون الخليجي لكونه سوف يحد من الكثير من المراجعات ويقلل من الازدحام والمواعيد على المرافق الصحية للوزارة من مستوصف ومركز صحي، كما أنه سيقنن عملية الاستهلاك بالنسبة للأدوية.

وأشار عدد من النواب في معرض الحديث عن القانون أن عملية فرض رسوم معينة على الخدمات الصحية والعلاجية التي تقدمها الدولة لغير الكويتيين هي أفضل برأيهم من نظام التأمين الصحي، وقال د. الصبيح في رده على هذه الملاحظة إن من الصعب التحصيل وأخذ الفلوس من المريض وهو تحت العلاج لوجود حالات طارئة وضرورية وإنسانية.

وتحدث النائب وليد الجري قائلاً: نحن نتمنى أن يطبق هذا القانون إن أقر ويحمي «البدون» هذه الفئة الضعيفة، وتلتزم الحكومة بشكل كامل بوضع حد للاستثناءات التي تريد وضعها لبعض الحالات.

وقد أعرب عدد من النواب أن يحقق مشروع الضمان الصحي بعد إقراره قفزة نوعية لتطوير خدمات وزارة الصحة وترشيد الهدر والإنفاق الحكومي على هذا القطاع، مشيرين إلى أن هذا القانون سيتيح لشركات التأمين للمستشفيات الخاصة تقديم خدمات متميزة ومتطورة للتنافس في سوق العمل.

كما طالب النائب مفرج نهار المطيري وآخرين بالتأكد من الفتاوى الشرعية، ورأي الدين الإسلامي من مسألة أخذ مبالغ مادية على شكل تأمين صحي من قِبَل من يحتاج للعلاج والخدمات الصحية.

وفي نهاية الجلسة أكد الدكتور عادل الصبيح في حديث خاص لـ«المجتمع» أن القانون اقر من حيث المبدأ وسنعمل بشكل جيد لإقرار مواده، وقال: نحن مع أطروحات النواب، وسنعمل لتطبيق وتنفيذ القانون حال إقراره.

من جانبه وافق مجلس الأمة على إحالة توصية تقدم بها عدد من النواب إلى اللجنة التعليمية بإعادة النظر في قانون الجامعة، وأسلوب التعامل مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

كما علّق المجلس الحساب الختامي وميزانية الهيئة العامة للشباب والرياضة بامتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت وموافقة ٣١ من أصل ٣٤.■

رأي

تحرك متأخر

بقلم: خضير العنزي

بيَّن وزير الدولة لشؤون الإسكان الأخ جاسم العون أن ما نُشر في الأسابيع الماضية حول النية لتخفيض القرض الإسكاني وتقليص مساحة القسائم وإبدال توفير الرعاية الإسكانية بسياسة الإيواء وظهور فكرة الشقق السكنية من خلال شراء عمارات التجار الفاشلين في تأجيرها لبيعها للمواطنين بأنها مغالطات لا يجب أن ينساق وراءها النواب.

جاء هذا النفي الرسمي على لسان الوزير ليطمئن الناس على حلم البيت الذي انتظروه أكثر من عشرين عاماً، والذي لا يستطيع كائناً من كان من مواطني ورعايا دولة الكويت دون التجار طبعاً أن يشتريه من حُر ماله، ولكن يُعاب على تصريح الوزير المطمئن هذا انه تأخر كثيراً ... فهو طيلة الأسابيع الماضية لم يتحرك وهو يشاهد إخوانه المواطنين «يتحرقصون» ومنهم من أصابه الهلع والخوف على حلمه وحلم أولاده.

ويُقال إن التسريبات الصحفية حول اجتماعات لجنة الإسكان بالمجلس الأعلى للتخطيط وسياساتها التعسفية التي اقرتها لمعالجة المشكلة الإسكانية سببت ازدحاماً على بنك التسليف والادخار وبحثاً متواصلاً بمكاتب العقار لشراء مساكن من القطاع الخاص، فحرك سوق العقار بعد هدوء لفترة طويلة... فجاءت التصريحات لترفع سعره اضعافاً وتحرك أيضاً معه السوق المصرفي.

ولا أفهم لماذا تأخر تحرك الوزير العون عن نفي ما نشر، أو على الأقل طلع للمواطنين وقال كما قال للأعضاء في جلسة السبت قبل الماضي: إنها دراسات موجود بعضها منذ سنوات ولكنها لم تقر وأن أي شيء يتعلق بمعالجة إسكانية لن يتم إلا من خلال قانون يعرض على مجلس الأمة.

إننا لا نستطيع أن نفهم أن ما حدث من تجاذب سياسي وصحافي حول السياسات الحكومية الجديدة التي لم تُقر بعد لمعالجة القضية الإسكانية كانت لهدف عبّر عنه الكثير من المواطنين، وهو تنفيع تجار العقار لا اكثر وإن العقليات التي تدير أو تبحث في ملف المشكلة الإسكانية على مستوى الدولة هم مجموعة من التجار الذين لايهمهم سوى كيف... يزيدون أرصدتهم «ديناراً».■



صيد وتعليق

انحراف الأبناء.. ما العلاج؟

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «السياسة» في العدد رقم ١٠٦٣٩ - السنة ٢٩ - الصادر في تاريخ ١٩٩٨/٧/٨م في الصفحة (١ + ٢٠) تحت عنوان (القبض على شابين بتهمة السرقة بالقوة) الآتي:

(ألقت القوات الأمنية القبض على شابين كويتيين بتهمة ارتكاب جرائم سرقة بالقوة.. الأول يبلغ من العمر ٢١ سنة، والآخر طالب ويبلغ من العمر ١٨ سنة.. وسجلت عليهم قضايا) انتهى.

التعليق: ١ - يحز في النفس أن يرى الإنسان بعض شباب وطنه في الكويت، وأمته العربية الإسلامية، يرتكب صنوف الجرائم المختلفة يومياً دون خوف من الله تعالى، ومن عواقب الجريمة نفسها، وقد ازدادت الجرائم المرتكبة من الشباب الكويتي وبخاصة بعد الغزو العراقي البعثي للكويت، حيث توافرت الأسلحة التي خلفها جنود البعث بأيدي هؤلاء الشباب، وقد روج البعث المخدرات بينهم حتى أدمن بعضهم، وانغمس في الانحرافات والجرائم والسرقة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولعب القمار، والزنى، وشرب الخمر والسهر والتسكع، وهذا هو مبتغى أعداء الإسلام.

٢ - حين ينحرف الأبناء والشباب عن الطريق المستقيم فلاينتظر منهم تفوقاً أو إنتاجاً، أو تطوراً، أو اختراعاً.. بل سيكونون لقمة سائغة بيد الأعداء، سهلة الاقتناص كجواسيس يبيعون أسرار بلدهم وأمتهم مقابل كأس من الخمر أو ذرات من مسحوق مخدر.

٣ - أيها الآباء.. أيتها الأمهات.. ياوزراء الشباب.. وياأعضاء مجالس الأمة في الوطن الإسلامي والعربي: أدركوا أبناءكم.. عماد أمتكم، فهم في مرمى الأعداء، وهم هدف للقتل والتصفية مجموعة إثر مجموعة، محاصرون بما ينشر حولهم من إعلام فاسد يشجع العادات الضارة من تعاطي المخدرات واستمراء الفاحشة، وجذب نحو التعامل بالربا، وتبسيط نزعة الظلم، والتشجيع على القتل، والانغماس في حفلات الرقص والغناء.. إلخ.

٤ - ياعقلاء أمتنا وبلادنا، إن لم نتدارك سقوط شبابنا في الهاوية، فلن نحصد إلا المر والعلقم، والندم والخسارة في ذوات شبابنا ومستقبلهم.

٥ - إن الدول العظيمة والحضارات السائدة، هي التي قامت على أكتاف شباب ضحوا من أجل مبادئهم، وإقامة دولتهم، وتركوا كل مفسدة، وتجازوا كل صعب، واجتازوا كل مفازة، وصعدوا كل عال، وهكذا كانت دولة الرسول ﷺ والخلفاء من بعده.

٦ - العلاج سهل يحتاج إلى عزم وتنفيذ..

أولاً: رعاية الأبناء والأسرة والمدرسة للنشء والشباب بغرس حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ، وحب الأخلاق الحميدة، وكره المنكرات وتبيان أخطارها.

ثانياً: العقاب الحاسم حسب تعاليم ربنا عز وجل بإقامة الحدود على المجرمين، وعدم التواني في التنفيذ.

ثالثاً: تطهير المجتمع من جميع مشجعات الفساد من حانات وخمارات وملاه، وقمار ورقص، ومحطات إرسال وأشرطة فيديو منحرفة.

رابعا: تشجيع الشباب المتفوق والمبدع والمخترع والمجد وذوي الخلق الحسن، والمواهب المتقدمة، ليشعر الشباب الجاد بقيمته، وحب بلده وأمته له، فيثبت على الحق، ويقضي على كل إحباط وانحراف في نفسه، ويسعى دائماً لتطوير ذاته، وتنمية مواهبه، في ظل إيمانه بالله تعالى.

فهلا قمنا بذلك ياقومنا؟ ■

عبد الله سليمان العتيقي

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله الصباح يفتتح الملتقى الاجتماعي الأول:

محمد قطب: مبشرات مستقبل هذا الدين كثيرة ولا نقلل من العقبات

فتحي يكن: حتمية مستقبل هذا الدين أكيدة ولها دلالات

كتب: محمد عبدالوهاب







الشيخ محمد الصباح — محمد قطب — د. فتحي يكن

افتتح الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح الملتقى الاجتماعي الأول الذي تنظمه لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة تحت عنوان «المستقبل لهذا الدين»، وأكد الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح في كلمة الافتتاح على دور اللجنة في العمل الدعوي والتوعوي، والتي دأب العاملون فيها على أعمال البر والتقوى، والاهتمام بفئات المجتمع المختلفة أسرة، وشباباً، ونشئاً، لإشغال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالخير والنفع العام، وينعكس بالتالي على مجتمعهم بالصلاح والفلاح.

وقال الشيخ محمد: إن خير ما تُهيئه هذه اللجنة هو إيجاد الجو المناسب الذي تُطرح فيه ثقافتنا الإسلامية النابعة من ديننا الإسلامي السمح الذي يربي النشء على العمل والصدق والاعتماد على النفس، مشيراً إلى أن ثقافتنا الإسلامية هي الدافعة إلى انطلاق الأمة إلى الخير والتقدم لإنشاء مجتمع إسلامي متميز بالمحبة والتوادد والتعاضد.

وأضاف: وليس غريباً على جمعية الإصلاح، تطلُّعها إلى العمل المتواصل الدؤوب لرفع راية الإسلام خفاقة في ربوع الوطن، على طريق إعداد الجيل الجديد، وتوجيهه وتدريبه لخدمة الإسلام والأمة، وضمن فعاليات الملتقى ألقى المفكر الإسلامي محمد قطب محاضرة بعنوان «واقعنا والعلاج»، تحدث فيها عن أبرز معالم الواقع الإسلامي، وأبرز نقاط الضعف والخلل، مستذكراً بذلك واقع الأمة المؤلم، ومشيراً إلى البشائر الربانية لنصرة هذا الدين وأهله.

وأكد أن الأمة الإسلامية عاشت منذ صدر الإسلام أبرز ملامح النصر والتمكين، لأنها كانت متمسكة بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والعقيدة الصحيحة، وأوضح أن أعداء الإسلام حاولوا بوسائل شتى القضاء على هذه الرسالة السماوية لكنهم لم يُفلحوا بأي شكل من الأشكال، مشيراً إلى أن أوروبا الصليبية واليهودية العالمية لم تستطع خلال ٢٠٠ عام إسقاط أو إزالة هذه الرسالة السماوية، فعمدت إلى إسقاط الدولة العثمانية اعتقاداً منها أنها ستكون نهاية لهذا الدين، ولكن سقوط الدولة العثمانية كان وقوداً زاد الإسلام قوة، فقد قام رجال نذروا أنفسهم إلى الله لإعادة الخلافة الإسلامية، ومنهم الإمام حسن البنا، وبات نور الصحوة يستمر وينتشر حتى ضاق الغرب وأعداء الإسلام من الملل الأخرى بهذه الصحوة الإسلامية في بقاع شتى من الأرض، ودعا قطب الجماعات الإسلامية إلى روح جديدة في ظل التعاون على نصرة هذا الدين وتمكينه.

وعن العقبات الخارجية لخص الأستاذ محمد قطب القول على أنها كل الوسائل والطرق التي يستخدمها أعداء الدين للإطاحة به والتقليل من وجوده في بقاع الأرض وسعيهم بشتى الوسائل كالسجون والتعذيب والتهجير وغيرها.

واختتم الأستاذ قطب محاضرته بقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور: ٥٥)، وقول الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقول الحجر والمدر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»، مشيراً إلى أن هذا الدين قادم وإن كانت هناك عقبات إلا أن هناك مبشرات ربانية ووعود ربانية، نسأل الله عز وجل أن يحقق لأمة الإسلام ذلك في يوم قريب.

وبعد المحاضرة لخص المهندس محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - المحاضرة في نقاط، وافتتح باب الأسئلة والمناقشة، من جانب آخر شهدت فعاليات الملتقى حضوراً جماهيرياً كبيراً من قِبَل المواطنين والناشئة في أيام الملتقى الذي استمر حتى يوم الجمعة الموافق ١٧/ ٧/ ١٩٩٨م.

وفي اليوم الثاني وضمن فعاليات الملتقى الاجتماعي الأول «المستقبل لهذا الدين» تحدث الداعية الإسلامي د. فتحي يكن في محاضرة بعنوان «المستقبل لهذا الدين»، حيث قال: إن جميع الجهات والحركات الموجودة تسعى لإبراز المشروع التمكيني لها سواء كانت حركات تنصيرية أو يهودية، وهي بذلك تحاول أن تسيطر على القرار الدولي، وأن تزيد من نفوذها في جميع أرجاء العالم، مشيراً إلى أن المشروع الإسلامي مازال قائماً ومتقدماً مهما حيك له من مكائد ومهما دبر له من جرائم فهو قادم ولا يمكن أن يقف مهما كان لأن الهيمنة والسيطرة لهذا الدين لدلالات كثيرة.

وقال أيضاً: إن الخصائص العامة للمشروع الإسلامي تجعله في المقدمة مادامت السموات والأرض، فالفطرة الإسلامية والرعاية الربانية هي التي تجعل المشروع الإسلامي والمستقبل الإسلامي قائماً، وبشكل قوي، مشيراً إلى أن قوى الشر متفرقة، ولكنها تجتمع للعمل ضد المشروع الإسلامي؛ فكانت بالأمس تعمل بالسر، ولكن الآن تعمل نهاراً جهاراً، وبشكل واضح من خلال مؤتمرات عالمية ومشروعات فكرية استعمارية تسعى لإفساد هذا الدين وتعطيل المشروع الإسلامي الضخم.

وأضاف الدكتور يكن من خلال حديثه إلى ضرورة احترام تعاليم الدين الإسلامي، بشكل يجعلنا نفتخر ونباهي به العالم كله، مشيراً إلى أن مصائب جمة تصاب بها الأمم الكافرة لسبب ابتعادهم عن الفطرة الإسلامية التي هي أساس النجاح.

وخلص الدكتور فتحي يكن إلى القول بحتمية هذا الدين الإسلامي والمستقبل والتمكين، له لما يتمتع به من منَعة، وما يتمتع به من خصائص تؤهله ليقود المستقبل القادم ■

صندوق التكافل يصدر كتاباً توثيقياً جديداً عن فترة الاحتلال

أعلن عصام الفليج رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بأن الصندوق أعد إصداراً وثائقياً يسجل فيه كيفية دفن الشهداء في مقابر دولة الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم، مشيراً إلى أن هناك العشرات بل المئات من أبناء الوطن عملوا بصمت وهدوء دون إبراز لدورهم في وسائل الإعلام، وكان هذا الإصدار جزءاً من الشكر والعرفان لجهود أبناء هذا الوطن، وأضاف الفليج قوله: لقد قام عدد من أهل الكويت بعمل مشرف خلال الاحتلال وبخاصة في المقابر، حيث لم تكن الأمور سهلة كما يظن البعض، فلقد واجه هؤلاء التهديد والأسر والقتل والتعذيب وتعرضت مقابر الكويت لأفعال لا إنسانية يندى لها الجبين.

الجدير بالذكر أن الإصدار يحتوي على ثلاثة عشر بنداً منها باب يشرح أحكام دفن الشهيد، ثم سير الأحداث في المقابر التي عملت أثناء الاحتلال وأبرزها مقبرة الرقة التي أطلق عليها مقبرة الشهداء لكثرة الشهداء الذين دفنوا فيها وكذلك مقبرة الصليبيخات مشيراً إلى أن الأحداث كانت وُثقت من قبل الإخوة العاملين في المقابر خلال الاحتلال مع توثيق لأسماء جميع العاملين آنذاك وشمل الكتاب دور جمعية الهلال الأحمر الكويتي في هذا المجال كما احتوى الإصدار على مجموعة من الصور للمقابر الجماعية ■

الدويلة: ميزانية مجلس الأمة خالية من ملاحظات ديوان المحاسبة



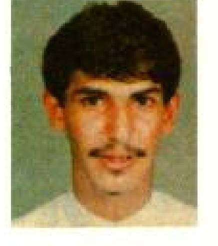
مبارك الدويلة

قال النائب مبارك الدويلة: إنه يحز في النفس أن يتم انتقاد ميزانية مجلس الأمة رغم أنها الميزانية الوحيدة من بين ميزانيتين فقط لم ترد عليها ملاحظات من ديوان المحاسبة، وأشار إلى انه لم يكن هناك سبب لهذا سوى أنه لم يتم وضع صورهم في جريدة الدستور باستمرار بمناسبة أو بدون مناسبة.

وبسؤاله عن انتقاد النائب عباس الخضاري لسفر الوفود البرلمانية بانها صرف غير مبرر قال النائب الدويلة: إن سفر الوفود البرلمانية حقيقة واقعة، وبخاصة أن أحد رؤساء اللجان البرلمانية المتخصصة قد أصر على السفر لحضور لقاء رسمي لمسؤولي وزارات الصحة الخليجيين في البحرين رغم ألا ناقة له ولا جمل في هذا اللقاء الرسمي، ثم نتفاجأ بنفس الشخص النائب ينتقد سفر عضو زميل له لحضور مؤتمرات برلمانية تهم الكويت على المستوى الدولي، ويوزع اتهاماته التي تبين أنها غير صحيحة. فقط لتسجيل المواقف.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد صادق علي جاسم حسن



في يوم ١٩٩٠/٩/٧م طوق الجيش العراقي منطقة الخالدية في حملة تفتيشية، وكان الشهيد - هكذا نحسبه والله حسيبه - قد بات ليلتها مع ثلاثة من أصدقائه في بيت واحد منهم، ولما دخل الجنود بيت ذلك الصديق حيث الأصدقاء معه، وجدوا خلال التفتيش منشوراً صغيراً خلف الكنبة، ووجدوا آلة طابعة تتبع صديق الشهيد صاحب البيت، فأخذوا يضربونهم ثم اعتقلوهم واقتادوهم وهم معصوبو العيون إلى نادي كاظمة الرياضي في منطقة العديلية - مقر التحقيق والتعذيب - إلى ذلك الوقت لم يفتقد أهل الشهيد ابنهم لأنه متطوع للعمل في محطة بنزين الخالدية، وعند العصر أخبر احد الجيران ذوي الشهيد بالحادثة، فذهب إخوان الشهيد إلى نادي كاظمة للاطمئنان عليه وتفقده إلا انهم لم يستطيعوا رؤيته.

وبعد فترة نقل إلى سرداب في منطقة الجهراء - ولا يعرفون اين بالضبط - وتلقى هناك ضرباً كثيراً ومبرحاً لدرجة التعذيب وذلك في كل مكان كانوا ينقلونه إليه، وفق رواية أحد أصدقائه المعتقلين الذي افرج عنه بعد التحرير، وذهب إليه إخوته في الجهراء ولكن دون فائدة، وفي يوم ١٩٩٠/١٠/٧م قتل الطغاة الشهيد صادق علي والقوا جثته مع جثث أصدقائه سلطان وإسماعيل ماجد سلطان قرب منزلهم في منطقة الخالدية.

تقول أخت الشهيد: إنها نصحته في الأيام الأولى بأن يأخذ الآلات الطابعة وآلات التصوير الموجودة في إحدى مدارس المنطقة لاستخدامها في طبع وتصوير المنشورات، وقد كانت قبل ذلك تشاركه في كتابة المنشورات ويقوم هو بتوزيعها.

وتتابع روايتها... في الأيام الأولى للغزو البربري على الكويت، وعندما ضرب الجيش العراقي منطقة كيفان حتى بالمدافع والدبابات، كان الشهيد صادق يذهب إلى كيفان بسيارته ومعه سلاحه «الرشاش» وكان يخرج الرشاش بكل جراة وثقة وشجاعة من فتحة سقف السيارة... وتعتقد أخت الشهيد بأنه قد يكون الرشاش هو السبب في قتله لأن الجنود العراقيين جاءوا أكثر من مرة وسألوا كثيراً عن سيارته، فلعلهم ترصدوا له بعد حادثة كيفان، وتقول أخت الشهيد إنه كان شخصاً مصلياً وعلاقته طيبة مع إخوته، وهو اجتماعي بطبعه ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

انتهاك حرمات مقبرة إسلامية من قِبَل يهود

الناصرة - المجتمع: رفعت جمعية عربية تعنى بالأوقاف الإسلامية داخل الخط الأخضر شكوى مؤخراً إلى الشرطة الإسرائيلية على خلفية محاولات تخريب وتدمير تتعرض لها إحدى المقابر الإسلامية قرب مدينة العفولة في منطقة الشمال، وقالت مصادر جمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية إن الشكوى قُدمت لدى شرطة العفولة ضد شخص يهودي متطرف يدعى رئيف بن جلمان الذي يتهم بانتهاك مقبرة المنصورة الإسلامية المحاذية لمستوطنة يوقنعام إلى الغرب من مدينة العفولة.

وذكرت الجمعية في شكواها أن بن جلمان تعمد تخريب شبكة الري في المقبرة، حيث تم تقطيع انابيب المياه الممتدة تحت الأرض والتي وضعتها الجمعية بهدف ري الأزهار والورود في المقبرة المذكورة، وقال سكرتير الجمعية عبدالمجيد أغبارية لوكالة «قدس برس»: إن محاولة أخرى لانتهاك حرمة المقبرة قد باءت بالفشل قبل أسبوعين إثر إغلاق بوابتها لمنع دخول الأجانب إليها، والعبث بشبكة الري فيها، وانتهاك حرمتها. ■

وزير الخارجية التركي: لن نخفض علاقاتنا مع إسرائيل وسنعززها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً

القدس المحتلة - قدس برس: قال وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم الذي زار الكيان الصهيوني مؤخراً إن بلاده لاتنوي التراجع عن تمتين علاقاتها مع إسرائيل تحت أي ضغط تتعرض له خصوصاً هذه العلاقات.

وقال الوزير التركي في تصريحات أدلى بها لصحيفة «يديعوت أحرونوت» ونشرت في عددها الصادر يوم السابع من الشهر الجاري: «على الرغم من الانتقادات الشديدة الموجهة لنا من العالم العربي بسبب علاقاتنا الخاصة والمميزة مع إسرائيل، فإننا لاننوي التضحية بهذه العلاقات أو خفض مستواها».

وأضاف: إن مسألة علاقات بلاده مع إسرائيل تثار لدى كل لقاء له تقريباً مع مسؤول سياسي في الشرق الأوسط وتابع في تصريحاته للصحيفة الإسرائيلية قائلاً: «يطلبون منا خفض مستوى تحمسنا واندفاعنا في هذه العلاقات.. وسائل الإعلام العربية تهاجمنا دون توقف».



وزير الدفاع في زيارة للكيان الصهيوني

وقال موجهاً للصحافة الإسرائيلية كلامه: «آمل حقاً بأنكم في إسرائيل لاتضخمون أبعاد هذا التعاون ولاتستغلون التعاون العسكري بين بلدينا من أجل تحدي العرب والتحرش بهم» مؤكداً أن: «أنقرة معنية بتعميق علاقاتها مع تل أبيب على المستويات الرئيسة الثلاثة السياسية والاقتصادية والعسكرية». ■

إسرائيل تزود «السلطة» ببنادق رشاشة غير آمنة!

القدس المحتلة - المجتمع: وافقت حكومة الكيان الصهيوني على تزويد الشرطة الفلسطينية بأسلحة رشاشة خفيفة من صنع إسرائيلي، وذكرت أسبوعية «كول هعير» التي أوردت ذلك في عددها الصادر ٣ يوليو الحالي: إن الجيش الإسرائيلي سيبدأ في غضون الأسابيع القليلة القادمة بنقل مائة من البنادق الأتوماتيكية الرشاشة من طراز «ميني إينجرام» إلى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية.

وقالت الصحيفة إن قائد المنطقة العسكرية الوسطى في الجيش الإسرائيلي «تشمل الضفة الغربية» الجنرال «موشيه يعلون» أصدر قراراً بالشروع في عملية نقل الأسلحة إلى السلطة الفلسطينية.

ونقلت الصحيفة عن مصدر عسكري إسرائيلي أن هذه الصفقة تأتي بموجب اتفاقية الخليل الموقعة بين السلطة وحكومة الكيان الصهيوني مطلع العام الماضي.

وتقول أسبوعية «كول هعير»: إن بندقية «إينجرام» الرشاشة تعتبر غير آمنة بشكل عام، الأمر الذي حدا بالكثير من دول العالم التي تتعامل مع تجارة الأسلحة الإسرائيلية إلى حظر استيراد وبيع رشاش «إينجرام» في أسواقها بسبب كثرة حوادث هذا النوع من السلاح.

من جهته وفي معرض تعقيبه على هذا النبأ أكد متحدث بلسان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: إن كمية من هذا النوع من البنادق الرشاشة «ستنقل بالفعل إلى السلطة الفلسطينية بموجب «اتفاقيات أوسلو والخليل» الموقعة بين الجانبين. ■

٣٠ مليون شخص مُعرَّضون للموت بالسل في غضون ١٠ أعوام

بون - قدس برس: حذرت منظمة «أطباء بلا حدود» الألمانية من أن العديد من الدول النامية تواجه خطر انتشار واسع للأمراض المعدية مثل الكوليرا والسل والبلهارسيا، وقالت المنظمة في تقريرها السنوي: إن تلك الأمراض التي اعتقد في وقت من الأوقات أنه تمت السيطرة عليها عادت إلى الظهور من جديد، مشيراً إلى أن قرابة ٣٠ مليون شخص يواجهون خطر الموت بسبب الإصابة بأحد الأمراض المُعدية في غضون السنوات العشر المقبلة.

وحذر التقرير من أن هناك نحو ٤٠٠ مليون شخص يُصابون بالملاريا وغيرها من الأمراض الاستوائية المعدية كل عام، وقال: إن عدد الوفيات سيزداد باستمرار ما لم يتم اتخاذ إجراءات مناسبة للحد من تفشي الأمراض في البلدان الفقيرة.

وطالبت رئيسة المنظمة الدكتورة نيكولا كاتش بتقديم المزيد من المعونات المالية والخبرات للدول النامية لمواجهة هذه الأمراض، والعمل على رفع مستوى الرعاية الصحية في هذه الدول، وذكر التقرير أن المنظمة ضاعفت إيراداتها من التبرعات في ألمانيا العام الماضي، حيث وصلت في مجموعها إلى قرابة أربعة ملايين مارك، وقد جندت المنظمة ٥٤ طبيباً وممرضة وعاملاً طبياً للمساهمة في ٦٢ مشروعاً صحياً في مختلف أنحاء العالم.

يذكر أن منظمة «أطباء بلا حدود» تقوم بأنشطة إغاثية واسعة مثل الصليب الأحمر الدولي كما أن لها مخططات تنصيرية تقوم بتنفيذها في مناطق الكوارث والأوبئة. ■

موسكو: لقاء سري أمريكي ـ روسي حول قبرص

أنقرة ـ المجتمع: كشفت مصادر روسية عن عقد لقاء سري أمريكي ـ روسي حول قبرص، وأعلن الناطق باسم الخارجية الروسية أن الممثلين الخاصين الأمريكي والروسي لقبرص التقيا في العاصمة الروسية موسكو يوم ٢ من يوليو الجاري، وقررا التحرك بشكل منسق حول الجزيرة المقسمة بين القبارصة الأتراك واليونانيين، وفي غضون ذلك أفادت الصحافة الروسية بأن موسكو تعارض تأجيل تسديد مبالغ صفقة الصواريخ التي باعتها لقبرص اليونانية حتى لو تأجل تسليمها الذي وافقت عليه.■

استوكهولم تستضيف أول مركز إسلامي في الدول الإسكندنافية

لندن ـ المجتمع: يجري في العاصمة السويدية استوكهولم تشييد أول مركز إسلامي من نوعه في الدول الإسكندنافية، ويتوقع إتمام بنائه خلال عامين، ويأتي المشروع الذي بدأ تنفيذه مؤخراً ثمرة لجهود أعوام بذلتها الرابطة الإسلامية في استوكهولم وهي إحدى المنظمات الإسلامية الرئيسة والكبيرة في السويد، وتمكنت خلال الفترة الأخيرة من الحصول على مساعدات مالية لهذا الغرض، ويضم المركز الإسلامي مسجداً كبيراً به جزء مخصص للنساء، ويُلحق به قاعات محاضرات متعددة، ومراكز للشباب، وأماكن مطالعة، وغُرف إدارية للرابطة الإسلامية، إضافة إلى بعض المحلات التجارية لبيع الكتب والمواد الثقافية الإسلامية، وحديقة، ومُلحقات كاملة للمسجد مع مكتبة كبيرة.

وتُعد هجرة المسلمين إلى بلاد الشمال الأوروبي والدول الإسكندنافية حديثة نسبياً مقارنة مع دول القارة الأوروبية الأخرى التي اشتهرت تقليدياً باستقبال المهاجرين مثل بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، وفي حين تعود هجرة المسلمين إلى بريطانيا للقرن الماضي فإن السويد لم تُعرف الهجرة إليها سوى في الأعوام الثلاثين الأخيرة فقط، وخلال الأعوام العشرين الأولى من هذه الهجرة لم يزد عدد المسلمين في السويد على ١٠٠ ألف نسمة، بيد أن العدد ارتفع خلال العقد الأخير من ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف مسلم، وتُعد نسب زيادتهم الآن عالية، وتتميز السويد بنظامها للضمان الاجتماعي، وتوافر الخدمات على نطاق واسع ومريح، ويُعتبر معظم المسلمين في السويد في عداد الأيدي العاملة لقلة المؤهلات العلمية والثقافية بينهم في بلد تعتمد على التقنية العالية، ولا يخلو الأمر من وظائف ومهن علمية وتجارية يشغلها مسلمون وعرب.■

رئيس تركمانستان يحذر من النزاع على موارد قزوين



صفر مراد نيازوف

طهران ـ المجتمع: حذر رئيس تركمانستان صفر مراد نيازوف من نشوب نزاع بين الدول المطلة على بحر قزوين ما لم يتم الاستفادة من موارده بصورة عادلة، وقال نيازوف الذي التقى رئيس مجلس الشورى الإيراني ناطق نوري مؤخراً في طهران: إن النظام الحقوقي لبحر قزوين يقضي بأن تستفيد جميع الدول المطلة عليه من نفطه بصورة عادلة، وأوضح أنه «ما لم يراع هذا النظام فإن الخلافات ستنشب بين دول المنطقة».

وعلى الصعيد ذاته أكد نوري على ضرورة إسراع الدول الخمس المطلة على حوض قزوين (روسيا، وأذربيجان، وتركمانستان، وقازاخستان، وإيران) بإقرار النظام الحقوقي الشامل لبحر قزوين، والذي يحكم توزيع موارده، وقال: إن ذلك يجنب المنطقة التدخلات الخارجية التي قد تستغل هذه القضية، وهو ما كان قد دعا إليه الرئيس الإيراني لدى لقائه نيازوف، ويأتي موقف إيران وتركمانستان هذا رداً على الاتفاق الأخير بين روسيا وقازاخستان اللتان اتفقتا على تقسيم القطاع الشمالي من بحر قزوين بينهما لاستغلال موارد الطاقة فيه من نفط وغاز، ويقدر ما يحويه جوف بحر قزوين بنحو ١٥ مليون طن من النفط، ويعود الخلاف بين الدول المطلة على حوض قزوين إلى مشكلة اعتباره بحراً أم بحيرة ما يؤثر على الوضع القانوني لاستغلال موارده.■

الصومال مهدد بالمجاعة

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: تتزايد مظاهر المجاعة والمرض في الصومال حيث تشهد مناطق عديدة نزوحاً جماعياً من القرى إلى المدن بعد اختفاء المحاصيل الزراعية في فصل الربيع من هذا العام، بسبب الكوارث الطبيعية المتتالية التي ألحقت بالمواطنين ومزارعهم خسائر جسيمة في الأشهر التسعة الماضية.

فقد اجتاحت فيضانات وسيول جارفة في منطقة القرن الإفريقي من شهر أكتوبر ١٩٩٧م إلى يناير ١٩٩٨م وكانت جنوب الصومال أشد المناطق تضرراً بتلك الفيضانات، والتي جرفت الأراضي الزراعية وأتلفت المحاصيل كما أدت إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

وبعد انخفاض منسوب المياه أسرع المزارعون إلى إعادة زرع مزارعهم في فصل الربيع لاستئناف حياتهم من جديد ولكن الحشرات والفئران أهلكت البذور والنبات، وقد حذرت منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج التنمية التابعين للأمم المتحدة في منتصف مايو الماضي، من النتائج الوخيمة التي تخلفها عشرات الآلاف من الفئران في المحافظات المطلة على نهر شبيلي ـ أطول نهر في الصومال، وتتوقع هذه المنظمات وغيرها انخفاض حصاد هذا العام إلى ٥٠٪ عن حصاد السنة الماضية أي نصفها بسبب تلك الكوارث المتلاحقة والتي ساعد على استفحالها غياب الأجهزة الحكومية.

ومن جانب آخر انتشرت أوبئة فتاكة في أنحاء عديدة من الصومال وأشدها الملاريا والكوليرا والحصبة عند الأطفال فقد دخل مستشفى بنادر بمقديشو ٧١٥٧ شخصاً مصاباً بالكوليرا والإسهال الحاد خلال ستة الأشهر الماضية توفي منهم ٢٧٥ مصاباً حسب تقرير المستشفى، وبلغ عدد المصابين الذين دخلوا المستشفى في مايو الماضي ١٤٤٧ مصاباً توفي ٣٩ منهم.

وذكرت إدارة مستشفى فورلانين (كاران) أن معدل المصابين الذين يتوافدون على المستشفى يبلغ خمسين مصاباً في الأسبوع يتوفى عشرة منهم تقريباً، ويزيد من تفاقم الأزمة أن المراكز الصحية المخصصة لاستقبال واستيعاب مرضى الكوليرا محدودة جداً، وأن تلك المراكز لا تجد جهة توفر لها الأدوية الضرورية لعلاج المرض مثل المحلولات.

والجدير بالذكر أن المنظمات العربية والإسلامية هي الوحيدة في الميدان بعد انسحاب الهيئات الغربية ومنظمات الأمم المتحدة أو تجميد أنشطتها لأسباب ظاهرها أمني وباطنها سياسي!

وقد سجلت الهيئات الخيرية العربية والإسلامية أروع الأمثال في مساعدة المتضررين.■

المعارضة تضيق الخناق على رئيس الوزراء التركي

أنقرة ـ جهان: أقرت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي «البرلمان» إدراج اللائحة الخاصة بفتح استجواب عام بحق رئيس الوزراء مسعود يلماظ لتخصيصه أراض مشجرة تتبع مؤسسة صناعة الورق الحكومية لمجموعة شركتي قوچ التركية وفورد الأمريكية دون مقابل في جدول أعمال المجلس.

واتخذ القرار بموافقة ٢٢٥ نائباً من أحزاب الفضيلة والطريق القويم والاتحاد الكبير والحركة القومية إلى جانب نائب حزب الشعب الجمهوري المرشح من الدائرة الانتخابية للمنطقة.

وفي هذه الأثناء اتخذت المحكمة الإدارية العليا قراراً بوقف تنفيذ العمل بتخصيص الأراضي المذكورة لمجموعة قوچ ـ فورد.

وأعلن في هذه الأثناء أن حجم الاستثمار للمجموعة يبلغ ٥٥٠ مليون دولار إلى جانب تقديم شركة فورد تعهداً بصادرات سيارات قيمتها مليار دولار سنوياً وتأمين العمل لـ ٨ آلاف شخص.■

افتتاح أول دار أيتام بجزر القمر



من أسواق جزر القمر

موروني - عمارة القمري:
افتتحت لجنة مسلمي إفريقيا رسمياً يوم ٧/٣ الجاري أول دار أيتام بجزر القمر، وأقيم حفل الافتتاح برعاية الرئيس محمد تقي عبدالكريم وبحضور عدد من المتبرعين لإنشاء الدار، وفي كلمته التي ألقاها نيابة عن الرئيس، ذكر د. سلطان شذور وزير التعليم والصحة العامة في الحكومة الجديدة: أن نهوض الهيئات والجمعيات الإسلامية بالعمل الإنساني الاجتماعي بكل تجرد وإتقان، يبدد الاعتقاد الذي كان سائداً لدى الكثيرين بأن هذا العمل العظيم حكر على الكنيسة، وأشاد باختيار اسم المؤرخ فيلسوف علم الاجتماع المسلم «ابن خلدون» عنواناً لمدارس اللجنة ودار الأيتام بجزر القمر، ونوه بالمنهج التعليمي المطبق في مدرستي اللجنة الابتدائية والمتوسطة القائم على اللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى مواد التربية الإسلامية، وقال: إنه منهج نموذجي، أخذ في اعتباره الخصوصيات الثقافية للمجتمع القمري المسلم.

وفي كلمته أشار الأستاذ عادل أبو الحسين مدير المكتب الإقليمي بالدمام - بالمملكة العربية السعودية - إلى إصرار اللجنة على تنفيذ مشاريعها الخيرية بجزر القمر رغم الصعاب والعقبات التي واجهتها، مشيراً بذلك إلى الشكوك التي مافتئت العصابات الفرنكفونية تثيرها في وجه الهيئات الإسلامية العاملة هناك والتي أدت إلى تعثر أعمالها في السنوات الماضية، وأضاف أبو الحسين بأن هدف اللجنة هو المساعدة على تنشئة الإنسان الصالح في مجتمعه.■

المتحدث باسم جيش تحرير كوسوفا: لانتحدث باسم أحد ولانمثل أياً من الأحزاب الحالية



أحد مقاتلي الجيش

تيرانا - د.حمزة زوبع:
في مقابلة صحفية شاملة مع مجلة «دير شبيجل» الألمانية اعترف المتحدث باسم جيش تحرير كوسوفا يعقوب كراسنيتش Jakiop.Kresniqi بأن هناك محاولات من جانب القوى السياسية في الإقليم لاحتواء الجيش أو استغلاله وركوب الموجة الحالية وقال: إن كثيراً من الأحزاب يريد أن يجعل من الجيش جناحاً عسكرياً له أو أن يكون هو الجناح السياسي للجيش، وأكد أن الجيش في كوسوفا يحارب من أجل تحرير الأراضي وليس من أجل التمثيل الدبلوماسي أو الاعتراف بالألبان في الإقليم، مشيراً إلى أن الجيش لايعترف بإبراهيم روجوبا قائداً أعلى للقوات المسلحة في كوسوفا ولاكرئيس لكوسوفا ولايعترف بالانتخابات التي جرت مؤخراً لانتخابه رئيساً، وذلك لأنها أجريت في ظروف حرب، وكان الأولى بالأحزاب أن تجتمع لتحرر الأرض أولاً، وقال: إن مجموعات كبيرة من الضباط السابقين في المهجر وممن يحملون رتباً عسكرية عليا يريدون الانضمام إلى الجيش، مؤكداً ترحيبه بكل من يريد أن يساعد في تحرير الوطن، ولكن من يأت فعليه الالتزام بالجندية.

وقال نحن لانوزع أنواطاً ولانعطي رتباً عسكرية لأحد.

وكان حزب الرابطة الديمقراطية الكوسوفي بزعامة إبراهيم روجوبا قد حاول الدفع ببعض الضباط السابقين والتابعين له ليكون في مركز القيادة بالحركة، ولكن جيش تحرير كوسوفا رفض دخول التنظيم داخل الجيش وهل هو جيش ذو ترتيب وتنظيم ككل جيوش العالم؟ قال نعم.. فالعمليات التي تتم تكون بالتنسيق مع القيادة.

وحول دعوته لتحرير الأراضي الألبانية في مقدونيا: قال نحن نتحدث عن كوسوفا وإذا رأى الألبان في مقدونيا أنهم لايحصلون على حقوقهم فساعتها يمكنهم التحرك وسنساعدهم. وطالب كراسنيتش رئيس الوزراء الألباني في الإقليم (بويار بوكوش) أن يفرج عن الأرصدة المالية والدعم الذي يجب أن يصل إلى الجيش من أجل تحرير الإقليم.

وحول عمليات الجيش وانتصاراته قال: لقد حررنا العديد من المناطق حول برشتينا وبوديوفا وشال وبارذي الكبرى وكبدنا العدو خسائر في الأرواح والمعدات واستشهد منا ثلاثة أثناء القيام بالعمليات الأخيرة.

ونفى كراسنيتش وجود خلافات داخل الجيش وقال إن الجيش لايحمل لوناً معيناً ولافكراً ولارمزاً لأحد.. إنه جيش لتحرير كوسوفا.

وعن إمكانية التفاوض مع الصرب قال إذا انسحبوا من الإقليم.. وحضر طرف ثالث نثق به مثل الولايات المتحدة الأمريكية فنحن لسنا ضد السلام.

وقال في رده عن موقف الجيش إذا سمح المجتمع الدولي بإقامة دولة مستقلة في كوسوفا.. قال: هل تظنون أن العالم سيقدم لنا الاستقلال على طبق؟!■

قريباً.. خادمات سريلانكيات في المناطق الفلسطينية!!

نابلس - المجتمع: في إعلان جديد من نوعه داخل الأراضي الفلسطينية أعلن مكتب خدمات خاص عن استعداده لتأمين عاملات من جنوب شرق آسيا وبخاصة من سريلانكا للعمل كخادمات في المكاتب أو المصانع أو داخل البيوت «بأسعار مغرية وبأقصى سرعة»، وقال أحد العاملين في «المكتب الفلسطيني للخدمات العامة» ومقره في وسط الضفة الغربية: إنه الوحيد الذي منح ترخيصاً لمزاولة هذه المهنة، حيث شرع باستقبال طلبات المواطنين بهذا الخصوص، مشيراً إلى أن تلبية ذلك سيتم في غضون الأيام المقبلة.

وأوضح أن إجراءات الحصول على الخادمة تبدأ بإحضار الشخص المعني صورة لجواز سفر الخادمة من المكتب وتقديمه لدوائر الداخلية الفلسطينية والتي تمنح موافقتها على ذلك، مشيراً إلى أن تكلفة إحضار خادمة سريلانكية يبلغ ١١٠٠ دولار، وتدفع لمرة واحدة ثم يدفع الشخص المعني مبلغ ١٠٠ دولار شهرياً للخادمة.

ونوه المكتب الفلسطيني للخدمات العامة إلى عدم وجود مشكلة في اللغة مع الخادمات السريلانكيات بسبب عمل الكثير منهن من قبل في دول الخليج العربي، وذكر أن معدل البطالة بين الفلسطينيين يعد من أعلى المعدلات في العالم، ويعتمد جزء كبير من العمالة الفلسطينية على العمل داخل الخط الأخضر والكيان الصهيوني، كما أن إسرائيل تسيطر على المعابر الحدودية المؤدية إلى مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفقاً لما نصت عليه اتفاقات أوسلو.■

تعاون نووي بين سورية وروسيا

موسكو - جهان: أعلن عن إتما[م] العمل في إعداد مشروع الاتفاقية الخاص[ة] بالتعاون بين روسيا وسورية في مجا[ل] استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية.

وأفاد تصريح صادر عن وزارة الطاق[ة] النووية السورية أن توقيع الاتفاقية من قب[ل] الحكومتين الروسية والسورية سيجر[ي] خلال فترة قصيرة جداً.

ويذكر أن مشروع الاتفاقية كان قد أ[عد] خلال الزيارة التي قام بها وفد عن لج[نة] الطاقة السورية إلى موسكو مؤخراً.■

صندوق النقد الدولي يشترط وقف التجارب النووية لاستئناف القروض لباكستان!

إسلام اباد ـ امجد الشلتوني:
كشفت مصادر صحفية باكستانية النقاب عن ضغوط جديدة تتعرض لها البلاد للتخلي عن قدراتها النووية، وذلك ضمن مجريات مباحثات أجريت مع مسؤولين من صندوق النقد الدولي في باكستان خلال الأسبوع الأول من يوليو الجاري، وأوضحت هذه المصادر أن وفد الصندوق ألح إلى أن على باكستان التخلي عن تجاربها النووية وتوقيع اتفاقية حظر التجارب مقابل استئناف تقديم قروض، اتفق الطرفان عليها في بداية العام الماضي يصل مجموعها إلى مليار ونصف دولار على مدى ثلاث سنوات ضمن خطة لإعادة إنعاش اقتصاد البلاد.

زيارة الوفد المالي العالمي لباكستان جاءت بينما تعيش البلاد أجواء أسوأ أزمة مالية تتعرض لها منذ السبعينيات، وتنعكس يومياً بوضوح على العملة الوطنية التي فقدت نحو ٤٠٪ من قيمتها مقابل الدولار على مدى الشهر الماضي إلى جانب انهيار قياسي تشهده أسواق الأسهم الرئيسة في كل من كراتشي وإسلام أباد بسبب حالة الخوف والترقب، مع تدهور الثقة في أسعار الأسهم لشركات كبرى نتيجة الأزمات الاقتصادية والخلافات المستمرة بين الحكومة وشركات استثمار الطاقة التي تتهمها الحكومة بالفساد وتقاضي أرباح طائلة على حساب المواطنين في قضية ناهز عمرها أربعة الأشهر دون أن تجد حلولاً حاسمة.

وقد زاد من تفاقم الأزمة انخفاض تحويلات العمالة الباكستانية في الخارج، بعد قرار الحكومة تجميد الحسابات الأجنبية، وتحديد أسعار صرفها بالعملة الوطنية، ويبدو أن سلسلة التطمينات التي قدمتها الحكومة لم تفلح حتى الآن في إعادة الثقة لهذه الشريحة والتي يزيد عددها في الخليج وحده على ٤٠٠ الف عامل.

الحكومة من جانبها وعلى لسان رئيس الوزراء نواز شريف تحدث عن إجراءات لشد الأحزمة على البطون لمواجهة الأزمة، مشدداً على أن ضريبة الأمن القومي الذي حققته باكستان بالتفجيرات النووية، يجب أن تسدد وطنياً مهما كانت التكلفة، وأما في جانب الإجراءات فقد سعت الحكومة إلى البدء بحملة واسعة لملاحقة المتخلفين عن سداد ديون البنوك الوطنية والخدمات العامة، وتقدر بعض المصادر الديون المستحقة عليهم بنحو ١٦٠ مليار روبية أي ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار تجمعت على مدى السنوات العشر الماضية، وأسفرت الحملة حتى الآن عن اعتقال عدد من المدانين لحملهم على تسديد الديون المستحقة عليهم.



نواز شريف في موقع التفجير النووي

وفي إطار التحرك الخارجي تسعى الحكومة إلى تنشيط دبلوماسيتها للحصول على مساعدات عاجلة من دول الخليج العربي لمواجهة الأزمة.

الأنباء الواردة من مراكز القرار الأوروبي والأمريكي التي تقرر مصير قروض صندوق النقد متضاربة على نحو واسع ولعلها تعكس حقيقة أن ثمة توجهين متضاربين للتعامل مع باكستان تحديداً في مسألة العقوبات، ويسعى أولاهما لإخضاع باكستان لشروط قاسية للحصول على المساعدات، بينما يحمل الطرف الآخر في المقابل رغبة واضحة في دعم اقتصاد البلاد، تجنباً لحالة من الانهيار قد تدفع بالبلاد إلى تيارات متطرفة يصعب الإمساك بزمامها على المستقبل البعيد، وتعتقد هذه الأطروحات أن مزيداً من الدعم للحكومة هو السبيل الوحيد للضغط عليها في هذه المرحلة.

الخارجية الباكستانية ـ وفي معرض تعليقها على الضغوط لتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية ـ أوضحت أن موقف باكستان يتمثل في استعدادها للتوقيع على الاتفاقية وفق مصالحها الوطنية.■

في مجرى الأحداث

صورة من العالم المتحضر

هل من الممكن أن تكون الكلاب يوماً... أرحم بالإنسان من الإنسان؟!

ربما نجد إجابة في هذه الواقعة التي ترويها وكالة الأنباء الفرنسية من موسكو... فقد عثرت الشرطة الروسية يوم الثلاثاء الماضي على طفل في السادسة من عمره يعيش مع الكلاب الضالة منذ عامين وأصبح في حالة من التوحش التام... أشعث الشعر... يقرض العظام... وينام في أقبية المباني أو تحت السلالم!

لقد تركته أمه وحيداً وانشغلت بصديقها المدمن على الكحول فهرب الطفل من البيت بعد أن تجمد قلب أمه وفقدته ذاكرتها، ولم يجد مكاناً يأويه إلا ذلك المكان المهجور الذي تقطنه الكلاب الضالة، فألقى بنفسه بينها.

وعلى غير العادة لم تمسه الكلاب بسوء، بل أحاطته بحمايتها وظل بينها سنتين كاملتين يشاركها مبيتها وطعامها، ويعايشها معايشة كاملة حتى نشأت بينه وبينها ألفة غريبة جعلت كل طرف يتمسك بالآخر.. فالكلاب لم تسمح لأحد أن يقترب منه، لدرجة أن الشرطة الروسية قامت بأربع محاولات حتى أمكنها تخليص الطفل من بينها، ففي كل مرة كانت الكلاب تهاجم الشرطة بعنف ولا تسمح لها بالاقتراب.

أما الطفل فقد قال منذ وضع في ملجأ للأيتام إن الحياة مع الكلاب كانت أكثر لطفاً.

تلك الصورة صادرة من بلاد الكتلة الشيوعية العتيدة، والوجه الآخر لتلك الصورة موجود في الغرب، ونختار تلك الدراسة العلمية التي أجرتها مؤخراً جامعة «دريسدن» الألمانية عن العنف في المدارس الألمانية وأسباب اندفاع الشباب والأطفال نحو العنف، وقد وضعت ١٧٥ ألف تلميذ تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٧ تحت تصنيف «مجرم موتور» وقالت: إن ٥٪ من تلاميذ المدارس من مرتكبي الأعمال الإجرامية، وأن ضعف هذه النسبة لديهم الاستعداد لارتكاب الجرائم... وقالت الدراسة: إن «الإجرامية» تتراوح بين الضرب الشديد... أعمال التخريب.. والإساءة الجنسية!!

والسبب في كل ذلك كما يقول البروفيسور ميلتس ـ أحد المشاركين في الدراسة ـ تكمن أساساً في البيت وليس المدرسة، فعوائل هؤلاء الأطفال الموتورين يعانون من: التمزق الاجتماعي.. الإدمان، إضافة إلى تأثير سينما الإثارة وفيديو العنف والجريمة والجنس.

هذه صورة من العالم المتقدم الذي غزا الفضاء ويعيش حضارة ويمتلك ناصية القرار، لكنه فقد قلبه حتى صارت الكلاب فيه أرحم من بعض الأمهات!!■

شعبان عبد الرحمن

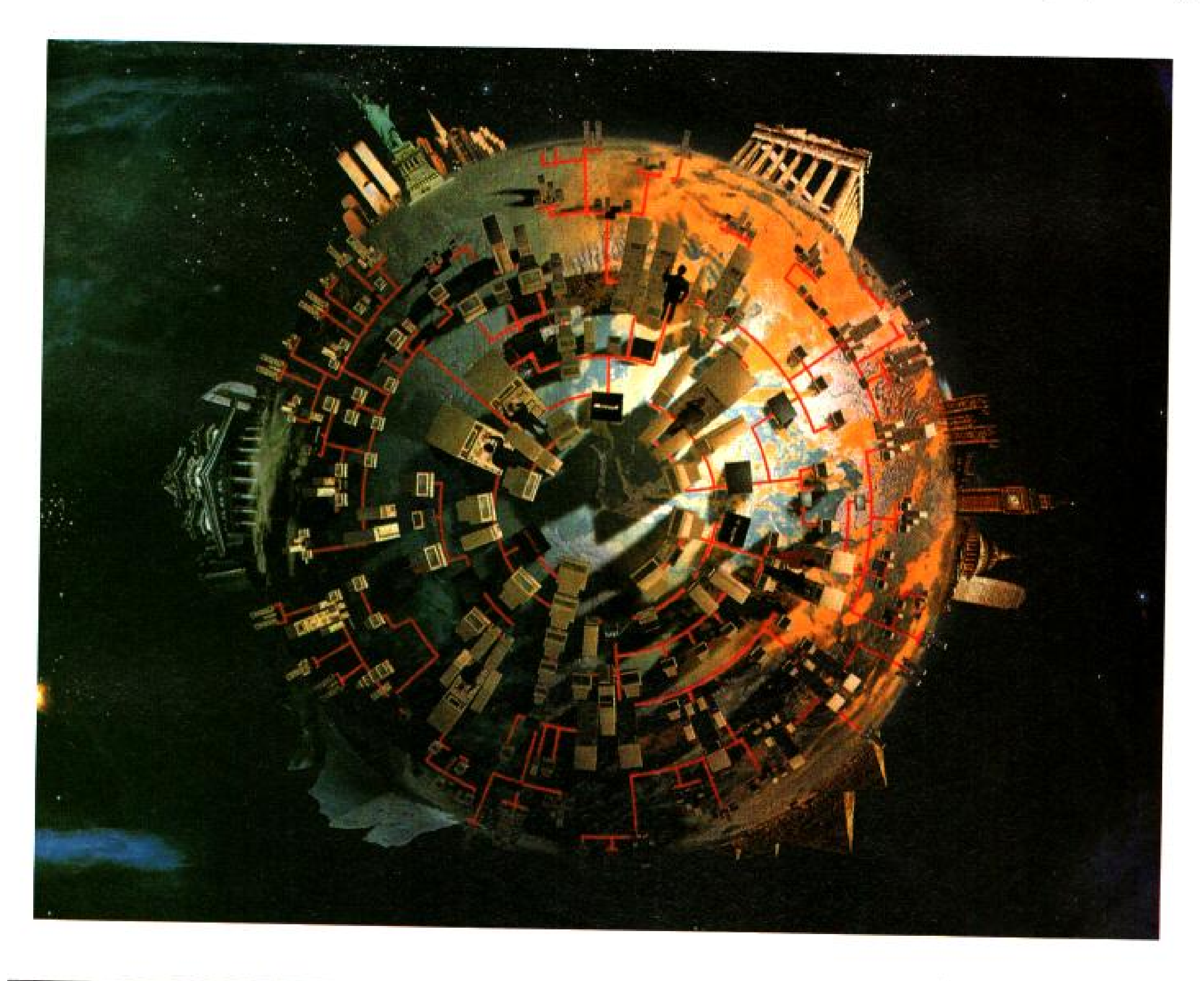
المعلومات... سلاح الحروب في القرن القادم

حروب الإنترنت

اختراق أنظمة القيادة وحل شفراتها على الإنترنت يغني عن مهاجمة القوات المعادية بالقنابل والقذائف إذ يكفي شل فعاليتها أو تضليلها لهزيمتها

قدس برس. مركز الخليج للدراسات السياسية

كما أطل عقد السبعينيات بمصطلح «الحروب الإلكترونية»، ثم لم تلبث أن أصبحت جزءاً رئيساً في أي مجهود عسكري ذي شأن بعد ذلك، بدأ مصطلح «حرب المعلومات» يأخذ طريقه في الظهور في التسعينيات، وليس هناك أدنى شك في أنه مع مطلع القرن القادم سيكون أحد أساليب شن الحرب، التي ستكون لها قواعدها وأساليبها الآخذة في التطور في كافة المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية.



الردع الاستراتيجي بترويع الخصم وصده عن التفكير في خوض الحرب بعد إيصاله إلى حالة من الإحباط

خطط أمريكا وبريطانيا في التدريبات المشتركة على حروب التحكم وصد الهجمات الإرهابية

لقد أبرزت نتائج حرب الخليج الثانية، أهمية حرب المعلومات، حيث كان حرمان العراق من المعلومات خلال الحرب، العامل الأهم في مجال انتصار القوات الحليفة، ومن هنا، وبعد انتهاء حرب الخليج مباشرة، بدأ الاهتمام الجدي، بتطوير وسائل اقتحام شبكات الاتصال والقيادة والسيطرة إلكترونياً بدلاً من تدميرها، وفي الوقت نفسه حددت رئاسة هيئة الأركان الأمريكية المشتركة المجالات الرئيسة لحرب المعلومات في مارس ١٩٩٣م، وذلك على النحو التالي: الخداع العسكري - النظم المعلوماتية للخصم - تضمين إجراءات حرب المعلومات في أي تمارين مشتركة تشبيهية أو فعلية تنفذها القوات الأمريكية.

تُعرّف رئاسة الأركان الأمريكية، حرب المعلومات بأنها الإجراءات التي تتخذ لتحقيق السيطرة المعلوماتية من خلال التأثير على مصادر معلومات الخصم وإجراءاته العسكرية وحرمانه من ممارسة نفس السلوك ضد مصادر المعلومات الأمريكية.

ويختلف مصطلح «حرب المعلومات» عن مصطلح «الحرب المستندة إلى المعلومات» التي تُعرّفها جامعة الدفاع الوطني الأمريكية بأنها استخدام جميع المعلومات المتوافرة من كافة المصادر وعلى مختلف المستويات لإحراز تفوق عسكري وخصوصاً خلال العمليات المشتركة.

ونقطة الاختلاف بين المفهومين هو أن «حرب المعلومات» ذات مجال أشمل وأوسع، ويطول المجالات المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال تجهيل الخصم وتوسيع نطاق الخيارات المتاحة من خلال توفير معلومات أكثر لمن يمارس تلك الحرب ضد عدوه، أما الحرب المستندة إلى المعلومات فهي تركز على إحراز التفوق العسكري.

ومع تنامي الاعتماد على الحاسبات الآلية والاتصالات الإلكترونية لتحليل المعلومات الاستخباراتية ونقل البريد الإلكتروني وتنظيم أعمال تخزين وصرف الذخائر والإمدادات، أصبحت الدول العظمى تعتبر أن مهاجمة نظم معلوماتها عن طريق قصفها أو تفجيرها، أمر لا يقل خطورة عن مهاجمة قواتها المسلحة. وفي ضوء ذلك تعددت أساليب حرب المعلومات، ومن بينها، العمل على اختراق شبكة القيادة من قبل الخصم واحتلالها في الوقت المناسب لإعطاء قواته أوامر تؤدي إلى هزيمتها وتدميرها، أو إدخال معلومات مضللة إلى قواعد المعلومات لإرباك وتعطيل حركة الخصم.

في الواقع، إذا نجحت الأعمال الرامية إلى تسهيل اختراق أنظمة القيادة والسيطرة عليها وحل شفراتها، فلن يكون من الضروري مهاجمة القوات بالقذائف والقنابل، إذ يكفي العبث بها إما بشل فعاليتها أو بجعلها تعطي أوامر ترفقها وتستنزف ذخائرها وتجرها تدريجياً إلى الاستسلام والهزيمة، ويأمل العاملون في هذا المجال في زرع عشرات الأهداف الجوية الوهمية في شبكات رادار الخصم لاستدراجه قبل بدء الاشتباك الفعلي.

وترجع أهمية حرب المعلومات للأسباب التالية:

١ - تقنيات وأساليب حرب المعلومات يمكن استخدامها في ترويع وإرهاب الخصم وردعه عن التفكير في خوض الحرب، وإيصاله إلى الإحباط والقنوط دون التعرض لأي خسائر مادية في قواته أو قوات الجهة التي تشن حرب المعلومات، فمن خلال تعريض الخصم لتعطيل وإرباك شبكات اتصالاته، ومراكز معلوماته لفترة مؤقتة يتم إفهامه أي مصير ينتظره فيما لو اندلعت الحرب فعلاً، ولذلك فحرب المعلومات ستستخدم في المستقبل كسلاح ردع استراتيجي فعّال.

٢ - التكلفة البسيطة التي تكلفها حرب المعلومات، بعكس التكلفة العالية التي تتطلبها عملية تطوير الأسلحة الحديثة القادرة على تحقيق أهداف الحرب مثل طائرات الشبح والصواريخ الجوالة، والقذائف دقيقة التوجيه.

٣ - مرونة استخدام إجراءات حرب المعلومات، بهدف التأثير النفسي في الصراعات الصغيرة المحدودة، وإمكانية تطويرها وتصعيدها بشكل مفاجئ لتشكل هجمة معلوماتية تصيب الخصم بالشلل والإرباك عند الحاجة.

ونظراً للأهمية السابقة لحرب المعلومات، تعمل الولايات المتحدة على الآتي:

١ - استحداث مناهج متخصصة لتدريب قواتها المسلحة على ممارسة الأساليب الدفاعية والهجومية لحرب المعلومات، وتعريفهم بوجودها ومجالاتها ونقاط الضعف القائمة في الأنظمة العسكرية الحالية القابلة للاستغلال في الصراعات المعلوماتية.

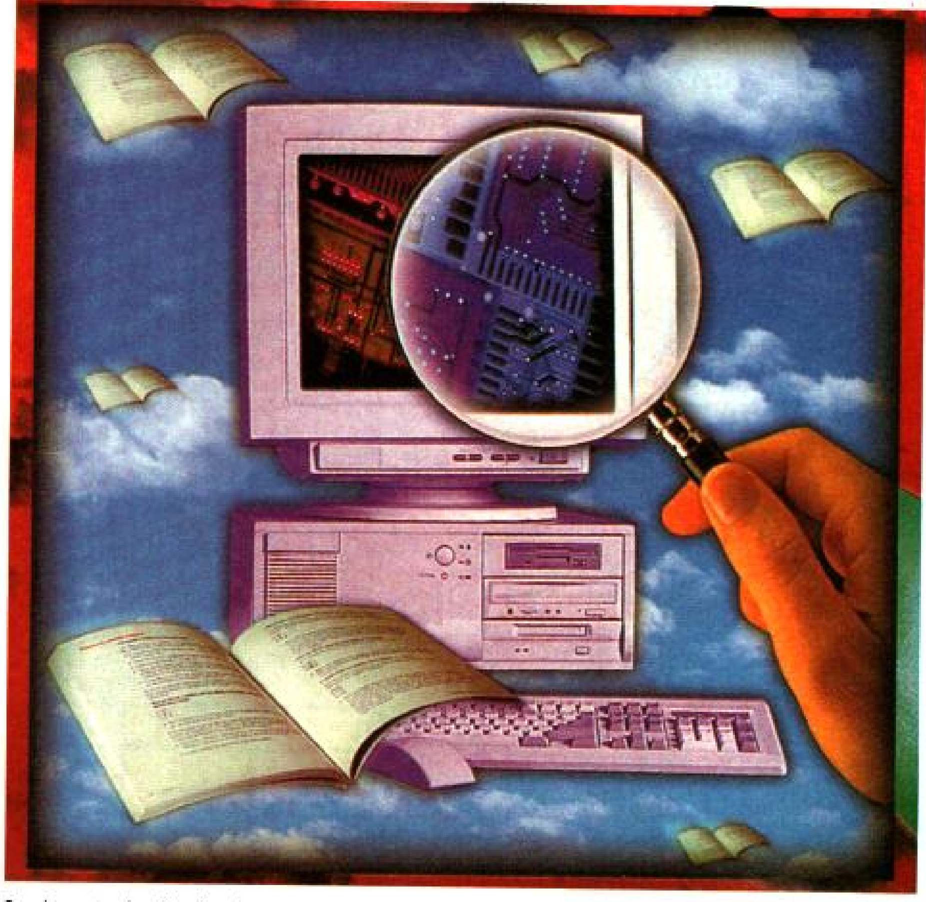
٢ - إعداد مناهج تتدرج من التعريف العام بمفهوم حرب المعلومات وتطوير أساليب البرمجة لتحسين مقاومة الأنظمة للاختراق، إلى تحديد مسؤوليات صارمة للقادة المسؤولين عن تشغيل وإدارة شبكات الاتصال والمعلومات، وأخيراً بلورة مفهوم المعلومات كأحد عناصر القوة الوطنية كالجيش والطيران والبحرية.

نصر القوة التكنولوجية

لا شك في أن هذا التطور المذهل في المجال العسكري والذخائر سوف يغير من حسابات الصراعات بين الدول بعضها البعض، فالنصر والغلبة سوف يكون من نصيب الدولة التي تمتلك القوة التكنولوجية، إن تكنولوجيا الذخائر العسكرية والحرب الإلكترونية إنما تعتمد على نظام معلومات متطور يعتمد على التقدم في عالم البرامج والحاسبات الإلكترونية والتي أصبحت تجارة رائجة عالمياً.

وقد تنبه الغرب إلى خطورة هذه الحرب فبدأ الاستعداد وفق برامج مكثفة.. وتتعاون الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في تنفيذ برامج تدريبية مشتركة في هذا الصدد، إذ يجري موظفون في البلدين تدريباً في لندن على مواجهة أخطار الحروب المستقبلية التي يتوقع خبراء كثيرون أن يواجهها الغرب، والتي ستكون من قبل أعداء إرهابيين يستخدمون الأسلحة البيولوجية أو المعلوماتية عبر الحاسوب.

ويهدف التدريب الذي يحضره موظفون في



دوائر عديدة تابعة للحكومتين الأمريكية والبريطانية إلى تدريب هؤلاء على مواجهة خطر حرب المعلومات المستقبلية التي يمكن أن تتسبب في خلل أنظمة الحاسوب المركزية المتحكمة في معظم الأنشطة اليومية من المطارات إلى المشافي والإشارات الضوئية والمصارف وحتى الأسلحة النووية بحيث تفقد هذه الأجهزة فعاليتها وتتسبب في وقوع كوارث بشرية هائلة قد يصعب حصر آثارها.

ويأتي هذا التدريب الذي بدأ في ٢٩ يونيو الماضي بعد تحذيرات أطلقها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حول خطر هذه الحروب التي أكد خبراء أمريكيون عدم استعداد بلادهم لمواجهتها، وبهذه الطرق يمكن لدول ضعيفة أن تشن أكبر عمليات التحطيم للقوى العظمى في العالم. إذ إن عملية خلخلة المعلومات وأجهزة السيطرة الحواسبية لا تحتاج سوى لجهاز حاسوب صغير من نوع «لابتوب» المحمول كي تتعطل معظم الأنشطة الحياتية في الغرب من خلال اختراق دوائر معلوماتية مغلقة.

في الوقت نفسه وفي هذا الإطار خصصت الإدارة الأمريكية ميزانية ضخمة بمئات الملايين من أجل حماية أجهزة الكمبيوتر من الاختراق، واعتبر الرئيس الأمريكي خطر التخريب واختراق شبكات الكمبيوتر من أكبر الأخطار التي تواجه الولايات المتحدة، فقد تمكن هواة الاختراق فعلاً من تخريب بعض الأجهزة الأمريكية وكشفوا بذلك عن قدرة الهواة وأغلبهم من المراهقين أو من طلبة الثانويات والجامعات الأمريكية ـ على هزيمة خبراء وكالات الإدارة الأمريكية ودخول الشبكات من أجل أهداف مالية وتخريبية.

وتعتبر مشكلة الاختراق ذات أبعاد متعددة تبدأ أولها بقدرة خبراء الكمبيوتر على التسلل والحصول على المعلومات الخاصة وقدرتهم على التلاعب بالمعلومات الموضوعة في الكمبيوتر، والأخطر من ذلك كله هو قدرتهم على زرع برامج تخريبية تسمى بالفيروس لمشابهة عملها بعمل الفيروس في جسم الإنسان.

الرعب الوهمي

وعمليات الاختراق هذه تُحدث رعباً دائماً وتستغل العديد من الجهات حالة الرعب هذه لاختلاق قصص عن وقائع حدثت في هذا المجال لخلق حالة من البلبلة فقد بثت وكالة رويتر في أحد تقاريرها واحدة من هذه القصص مشيرة إلى تسلل أشخاص إلى أجهزة الكمبيوتر في البنتاجون وهم يسيطرون الآن على التعليمات الموجهة إلى الترسانة النووية الأمريكية ويطالبون بفدية ضخمة وإلا دمروا العالم الغربي إذا لم تُلب مطالبهم في غضون ٢٤ ساعة!! إلا أن العديد من الخبراء أكدوا على صعوبة حدوث ذلك وأشاروا إلى عدة نقاط هي:

١ ـ أن شركات الكمبيوتر التي تسعى لتسويق أحدث برامجها الأمنية تستغل هذه المخاوف وتروج لها.

٢ ـ أن بعض الحكومات التي تشعر بالقلق إزاء إمكان انخفاض ما تحصل عليه من رسوم نتيجة إبرام مزيد من الصفقات عبر شبكات الإنترنت، تعزف على هذا الوتر أيضاً. فعندما يزداد الخوف من الإرهاب ستجد الحكومات مبرراً لبسط مزيد من الهيمنة على تجارة الإنترنت وتنظيمها.

٣ ـ إن التسلل إلى شبكات المعلومات، والتلاعب فيها ليس سهلاً بل ينطوي على مشاكل هائلة، ودخول شبكة رئيسة يتطلب معرفة كيفية عملها وقدر كبير من المعلومات.

وهذا يتطلب تسلل شخص إلى المنظمة نفسها ومعرفة كيفية كتابة الشفرة وإدخالها إلى النظام.

٤ ـ أن المواقع العسكرية تمثل هدفاً صعباً بالنسبة للعدو، حسب رؤية أندروزا ثميل بالمركز الدولي للتحليل الأمني في كينجز كولدج بلندن الذي أضاف بأن ما يسمى تقنيات حرب المعلومات يمكن من الناحية النظرية أن تلحق ضرراً كبيراً بالبنية الأساسية للمدينة كشبكات الكهرباء، وخطوط السكك الحديدية والنقل الجوي بالإضافة إلى الاتصالات السلكية واللاسلكية.

ويقلل روس أندروسن من معمل الكمبيوتر في جامعة كمبردج من شأن هذا الخطر، رغم النداء الذي وجهه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في الثاني والعشرين من مايو إلى التسلح في مواجهة إرهاب شبكات المعلومات، ويعتبر أندرسون أن الغرض من فكرة حرب المعلومات التسويق أكثر منه أي شيء آخر، فشركات برامج الكمبيوتر الأمنية تحاول زيادة مبيعاتها للحكومة الأمريكية.

من جهة أخرى فإن الأخطار التي تسببها الحرب المعلوماتية هذه لا تقل عن تلك التي يمكن أن تنتج عن هجمات بالأسلحة البيولوجية.

وتقوم التدريبات التي سوف يتعرض لها الموظفون البريطانيون والأمريكيون على عرض سيناريوهات محتملة عليهم وتوقع ردود فعل معينة منهم، وفي حال نجاح التدريبات يتوقع أن تتم على غرارها تدريبات أخرى في المستقبل تشمل عينات أوسع من العاملين في القطاعات الحكومية في البلدين لمواجهة الأزمات المحتملة.

وكان «البنتاجون» قد حذر حلفاء الولايات المتحدة من النتائج التي توصل إليها نتيجة تدريب مماثل أجري العام الماضي على موظفين أمريكيين، حيث قال جون هامر نائب وزير الدفاع الأمريكي: إن التدريب كشف عن «تحديات خطيرة ونقاط ضعف»، بينما أوضح مسؤول أمريكي الأمر بشكل أكبر حيث قال: إن التجربة كشفت عن «تشوش كامل... لم يعرف أحد كيف يتصرف»، وأضاف: «لقد كانت تجربة مؤلمة لنا».

وأكد خبراء في مجال الصحة العامة في الولايات المتحدة الشهر الماضي أن الحكومة الأمريكية ليست على أهبة الاستعداد لمواجهة هجمات معادية بالأسلحة البيولوجية رغم كونها هدفاً مغرياً لمثلها، وأوضح الخبراء أن عدم

خبراء أمريكان: وقوع هجوم بيولوجي ضدنا لا مفر منه وندعو إلى تخزين المزيد من الأمصال والمضادات الحيوية لمقاومة الأمراض الناجمة عنه

الاستعداد يتمثل في غياب خطط للتعامل مع موت آلاف قد يقضون نحبهم في مثل هذه الهجمات، وغياب خطط معالجة موجة الذعر والهلع التي ستلي وقوع حادث كهذا.

واجمع الخبراء على ان وقوع هجمات من هذا النوع على الولايات المتحدة مسألة وقت ليس إلا، كما قال الدكتور مايكل اوسترهولم رئيس دائرة الأمراض الوبائية في دائرة الصحة التابعة لولاية مينيسوتا الأمريكية، وأضاف: هل نحن مستعدون...؟ طبعاً لا... لقد فعلنا القليل في هذا البلد للتعامل بفعالية مع الإرهاب البيولوجي، هل يجب علينا أن نستعد؟ أعتقد انه لا خيار لنا في هذا المجال، وأعرب اوسترهولم عن اعتقاده أنه «من المحتمل أن لا يقع شيء خلال الأشهر الـ ١٢ القادمة، إلا انني اعتقد أن حادثاً إرهابياً بيولوجياً ما بين متوسط وضخم الحجم سيقع خلال ١٨ او ٢٤ شهراً قادماً ولا سيما ونحن نقترب من حلول القرن القادم، ووقوع حادث من هذا النوع يجب الا يفاجئنا».

ويوضح تقرير أعدته منظمة الصحة العالمية أن نثر ٥٠ كيلو غراماً من جرثومة الجمرة الخبيثة على بعد كيلومترين من العاصمة الأمريكية واشنطن يمكن أن يقتل او يشل نحو ٢٢٠ الف شخص بعد أن تنقلها الرياح، وعلق الأخصائي الأمريكي الدكتور اوسترهولم على ذلك بالقول: «بإمكانك تخيل النتائج التي ستترتب على مثل هذا العمل... سيشيع الهلع والخوف بين المرضى وبين الذين تعرضوا لاستنشاق ذلك الهواء وبين موظفي الصحة العامة، وهو أمر لم نعهده أو نرى له مثيلاً في السابق».

وفي حين أن الدكتور ريتشارد دوما المتخصص في الأمراض المعدية بمدينة ديتونا بيتش بولاية فلوريدا بدا اقل تشاؤماً إزاء عدم الاستعداد لمواجهة هجمات إرهابية بالأسلحة البيولوجية على الولايات المتحدة، إلا أنه اتفق مع الرأي القائل إن وقوع هجوم إرهابي بيولوجي لا مفر منه، ودعا دوما المسؤولين الأمريكيين إلى عدم تجاهل هذه الحقيقة وتخزين المزيد من الأمصال والمضادات الحيوية وزيادة المعرفة حول الأمراض النادرة التي قد لا تكتشف مباشرة بعد وقوع هجوم بالأسلحة البيولوجية على حد تعبيره.■

سيناريو لموقعة حربية

النصر لمن يضرب أولاً ويمنع الآخر من الرد

استوكهولم: المجتمع

أسطول من السفن الحربية يقترب من الساحل متخذاً من الليل غطاء له... لا شيء يكشف عن وجوه سوى هدير آلة حربية، ولكن على شاشات قيادة العمليات العسكرية تتم مراقبة تحرك الأسطول بدقة، لقد اكتشفت طائرات استطلاعية صغيرة تعمل دون طيار ومزودة بالرادارات والكاميرات الحساسة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء الأسطول الغازي قبل ان تكتشفه محطات الرادار الثابتة، وأبلغت هذه الجواسيس الطائرة مركز الـ curdir 4 قيادة عن ذلك عبر جهاز اللاسلكي.

تعالج برامج الحاسوب المتقدمة البيانات القادمة وتعرضها على شاشات الحاسوب وعلى قائد العمليات اتخاذ القرار الحاسم، هل سيضرب الأسطول أم ينتظر قليلاً ويترقب؟ وخلال ثوان قليلة يحسم الأمر ويكتب كلمة السر فيظهر أمامه مربع حوار «حذف الهدف» والخيارات التالية «نعم، لا، إلغاء». نقرة واحدة على الفأرة المتصلة بالحاسوب وتندلع الحرب، إذ في لحظة النقر نفسها على الفأرة تنطلق الإشارات من الحاسوب إلى منصات إطلاق الصواريخ الثابتة والمتحركة والعابرة للقارات، فكل البيانات المتوافرة عن موقع الهدف وسرعته تبرمج آلياً في الصاروخ الذي يوجه ذاتياً نحو الهدف الغازي، وهو مزود بجهاز توجيه بسيط navigator - GPS الذي يمتلكه اغلب البحارين في سفنهم اليوم وترسل الأقمار الاصطناعية تعليمات بشكل مستمر لهذا الموجه.

قد يبدو هذا السيناريو مأخوذاً عن إحدى ألعاب الحاسوب، ولكنه صورة واقعية عن حروب المستقبل، فنحن أمام ثورة عسكرية جديدة تعتمد إلى حد كبير على تقنية المعلومات، وهذه الثورة العسكرية تشمل ثلاث مراحل رئيسة:

أولاً: جمع المعلومات بواسطة أقمار اصطناعية تجسسية متقدمة وطائرات استطلاعية ومروحية تعمل دون طيار بالإضافة إلى رادارات استطلاعية وأجهزة تنصت وأساليب تجسسية عادية لوضع حقائق تفصيلية عن العدو.

ثانياً: معالجة المعلومات وتحليلها وبرامج إصدار الأوامر ونظام للتدقيق ونظام حاسوب للتعامل مع جميع المعلومات المتدفقة وعرضها بأسلوب مبسط على شاشة الحاسوب.

ثالثاً: عملية الحرب نفسها أو الاستراتيجية العسكرية المبنية على كافة المعلومات المتوافرة، وهنا يتعلق الأمر بشكل رئيس بصواريخ بعيدة المدى وعابرة للقارات لضرب الهدف.

تمتلك القوات الدفاعية الأمريكية جزءاً من هذه التقنية المتقدمة في عالم اليوم، إذ بإمكان البحرية مثلاً تنسيق أجهزة الرادارات لبعض السفن بحيث تعمل كرادار واحد أكثر قوة وذلك للحصول على صورة رادارية واحدة شاملة في كل واحدة من هذه السفن، ولكن الولايات المتحدة لم تستغل حتى الآن كل هذه التقنية المتقدمة لإنشاء ما يدعى «نظام الأنظمة»، System of System فمثل هذا النظام يمنح القيادة العسكرية إمكانية رؤية كل ما يحدث في ميدان المعركة على شاشة حاسوب واختيار هدف محدد وتكبيره من خلال الضغط على زر واحد في لوحة المفاتيح.، وعند المقارنة بين كيفية خوض الحروب حالياً وفي الماضي، تصبح هذه الطريقة أقصر من الناحية الزمنية، فالصواريخ والقنابل التي تستخدم هذه الأيام قوية جداً، وهكذا تقتصر المعركة على أن تسبق العدو في ضرب الهدف ومنعه من الرد، ولكن المعارك ستنتشر على مسافات كبيرة، إذ يجب نشر الجنود والمعدات على مساحة واسعة جداً لكي يصبح من الصعب على العدو القضاء عليك بسهولة وسيعمل هؤلاء الجنود في مجموعات صغيرة تتحرك بسرعة فائقة فوق أرض المعركة، ولن تكون هناك خطوط قتال أمامية كما ان الصواريخ

المتناهية الدقة ستجعل الموانئ والمطارات ومحطات الرادار الثابتة عرضة للتدمير السريع مما يسبب مشكلة لوجستية إذ كيف سيتم تزويد القوات بالمواد الغذائية والذخيرة؟ وهذا بدوره يؤدي إلى تحميل الجنود والعربات المزيد من المؤن والمعدات أكثر مما هو معمول به اليوم.

الرؤية المستقبلية لحروب المستقبل تقوم على تزويد الجندي أيضاً بمعدات تقنية رقمية متقدمة محمولة للاتصال والحصول على المعلومات والتمكن من الرؤية في الظلام، ولكن يبقى السؤال حول مدى كفاءة هذا الجندي الذي يحمل كل هذه المعدات؟ لم يفت هذا الأمر على خبراء الجيش الأمريكي، ولذا أجريت مناورة عسكرية بين كتيبة «رقمية»، وكتيبة من الجنود مزودين بالأسلحة التقليدية، فخسرت الأولى المعركة، لأن المعدات ذات التقنية العالية كانت ثقيلة جداً واحتاج الجنود وقتاً طويلاً للحصول على المعلومات عبر الحاسوب، ولكن في تجارب أخرى تبين العكس، وثبت أن الكتائب «الرقمية» أكثر فعالية.. لكن مع كل هذا التطور المتسارع يظل من الصعب استخدام التقنية المتقدمة في حرب العصابات.

ويتساءل الخبراء الأمريكيون أنفسهم أليس باستطاعة قنبلة موضوعة في مكان مناسب أن تشل جزءاً كبيراً من هذه التقنية في البنتاجون...؟ وماذا لو اختار أعداء أمريكا محاربتها بالحجارة؟ لا أحد يستطيع التكهن بالنتيجة.■



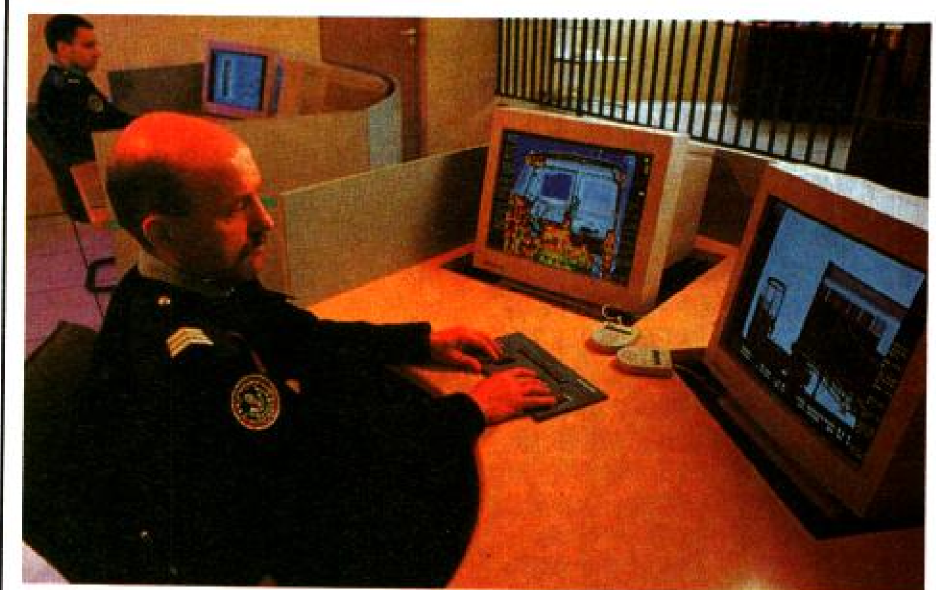
قراءة تحليلية من مواقع هدامة

الحرب الإلكترونية ضد الإسلام

ميرا الديب

تتخذ الحرب ضد الإسلام في شبكة الإنترنت أشكالاً عديدة... ويعجب المتبحر في هذه الشبكة من الجهد المنظم الذي تتبناه الكثير من الهيئات، بل ويبذله بعض الأشخاص بصورة فردية في معركة ضروس، يكشر فيها الكثير عن أنيابهم محاولين إلحاق كل ما يمكن إلحاقه من أذى للفريسة... وصدق الله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧ ﴾ (الصف). فبين الحين والآخر تظهر مواقع وصفحات إلكترونية تهاجم الإسلام... وعادة ما يكون ذلك بشكل من الأشكال التالية: إما أن يتخذ الموقع أسلوب الحوار المنطقي، وفي هذه الحالة عادة ما يكون القائمون على الموقع قد قاموا بدراسة للشريعة والقرآن الكريم، والتي تكون في معظم الأحيان دراسة سطحية تهدف في الأساس إلى إيجاد الثغرات، وهذا النوع من المواقع هو أهم المواقع المعادية للإسلام، وأقواها في التأثير على من ليس لديه العلم الكافي بالدين الإسلامي واللغة العربية، فيكون بذلك صيداً سهلاً لمثل هذه المواقع، وهنا تظهر الحاجة الماسة إلى دور العلماء المسلمين في الرد على الحجج والبراهين التي تتضمنها هذه المواقع، وبخاصة أنها عادة ما تكون متعلقة بأصول الشريعة التي يقوم عليها الإسلام، كما نجد على شبكة الإنترنت نوعاً آخر من المواقع التي تتخذ في سبيل حرب الإسلام أساليب رخيصة غير منهجية، ومثل تلك المواقع هي ما يطلق عليها اصطلاح (Hate Filled Sites)، أو «المواقع التي يغلب عليها طابع الكراهية»... في هذه المواقع تكون نبرة الكراهية والحقد على الإسلام والمسلمين شديدة الوضوح والحدة... ونجد أن أصحابها يصوبون الاتهامات للإسلام من كل جهة، وعادة ما يحشدونها بموضوعات كثيرة متفرقة لا يربطها سوى فكرة

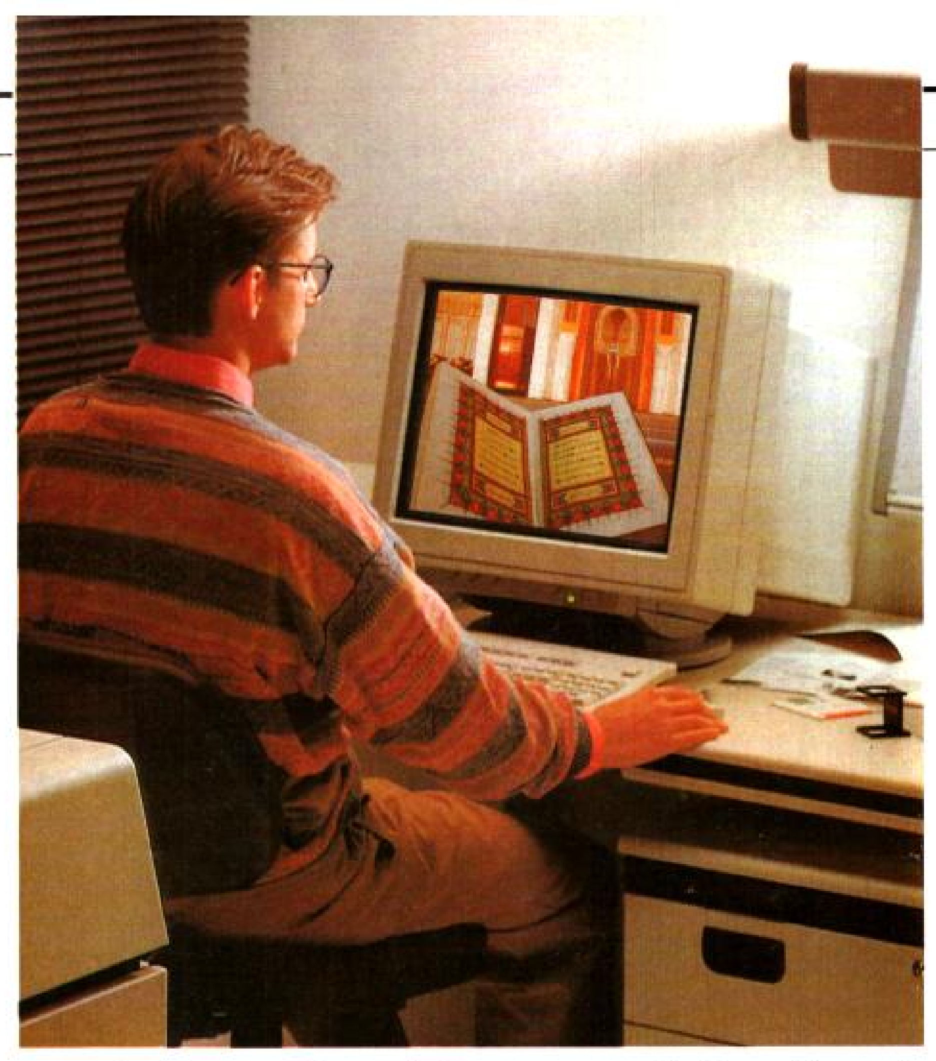




هواة: نستطيع إغلاق النظام الأمريكي في «الإنترنت» خلال ٣٠ دقيقة

واشنطن ـ قدس برس : أكد سبعة من هواة الحاسوب أن باستطاعتهم إغلاق النظام الأمريكي في شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» في غضون ثلاثين دقيقة وتركه مغلقاً لمدة يومين على الأقل، وأدلى هؤلاء الهواة ـ الذين يشار إليهم باسم «القراصنة»، وعرفوا بألقابهم المستخدمة في «إنترنت» فقط ـ بإفادات قبل نحو أسبوعين أمام جلسة لمجلس الشيوخ الأمريكي خصصت لإجراءات السلامة في أنظمة الحاسوب، قالوا فيها: إنهم قادرون على إعاقة عمليات حكومية وتجارية رئيسة. وحسب الهواة السبعة فإن انتهاكات جوانب السلامة في أنظمة الحاسوب تعود إلى «رداءة» تصميم برامج «إنترنت» في نظرهم.

وهكذا تتوالى التهديدات المصحوبة بالتهويل والقصص المخيفة حول الإنترنت!!■



واحدة هي الطعن في الإسلام وتشويه صورته، الأمر الذي قد يصل في بعض المواقع والصفحات إلى حد السب والإساءة للمسلمين ولكتاب الله تعالى ولرسوله ﷺ، ولا تتورع مثل تلك المواقع أن تعرض صوراً مسيئة للمسلمين وللكتاب الكريم ولشخصية الرسول ﷺ. أو قد نجد نوعاً آخر من الحرب ضد الإسلام يتسم باللؤم والالتواء، حيث يقوم البعض بإنشاء مواقع تحمل أسماء إسلامية وتتخذ نفس الشكل العام الذي تتخذه المواقع والصفحات الإسلامية لجذب الباحثين عن معلومات في الشريعة الإسلامية أو الراغبين في التعرف على الإسلام، ويقوم أصحاب تلك المواقع بدس معلومات خاطئة عن الإسلام، بل إنهم لا يتورعون عن اللعب في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية بقصد التضليل وتشويه الشريعة.

هذا بخلاف المواقع الإسلامية العديدة على شبكة الإنترنت التي ينتمي أصحابها إلى مذاهب فكرية شتى، قد تشذ في كثير من الأحيان عن منهج الإسلام، مشكلة بذلك نوعاً آخر من الحرب الداخلية ضد الإسلام.

مواقع تتحدى بالمنطق

عندما يقوم غير المسلم بجولة في الإنترنت بهدف التعرف على الأديان والمقارنة بينها، فإن هذا النوع من المواقع يكون له الحظ الأوفر في هذه الجولة، ولذا فإن من الضرورة أن تحظى مثل تلك المواقع باهتمام كبير من العلماء والمتخصصين المسلمين، وبخاصة أن هذه المواقع تتبع أسلوب الحوار الموضوعي والمناقشات المنطقية القائمة على الحجج والبراهين، وهذا هو جوهر روح الإسلام الذي علمنا إياه الخالق جل وعلا في كتابه الكريم وعلمنا إياه المصطفى ﷺ.

اهتم النصارى خصوصاً في الآونة الأخيرة بإنشاء مواقع تناقش دين الإسلام بصورة تحليلية، وقد كرسوا لذلك جهوداً جبارة!! بدءاً بالعناية بدراسة الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ثم محاولة سد الثغرات وإيجاد الأجوبة المناسبة للنقاط التي عادة ما تؤخذ ضد النصرانية، ثم إيجاد المراجع والكتب الملائمة التي يتم إدراجها في مواقعهم، ثم بالطبع لم يغفلوا أهمية إخراج صفحاتهم الإلكترونية بشكل جذاب وأسلوب منمق!!.

«ردود نصرانية على الإسلام» هو أحد تلك المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت والتي حملت على عاتقها مهمة الإجابة عن تحديات الإسلام، أو هكذا قال أصحابها في مقدمة تعريفهم بأنفسهم!! تبدأ الصفحة الرئيسة في هذا الموقع بآية من القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ (البقرة)، وفي مقابل الآية كتب: «كن دائماً على استعداد أن تعطي الإجابة لكل من يسأل عن سبب أمانيك، ولكن افعل ذلك برفق واحترام» (الإنجيل ـ بطرس ٣:١٥)، ثم يتلو ذلك قائمة طويلة بالمناقشات والموضوعات التي تضمنها الموقع والتي تنوعت ما بين موضوعات تناقش النصرانية، وتحاول الرد على الأمور التي وصفها أصحاب ذلك الموقع بأنها ادعاءات باطلة تنم عن فهم خاطئ للنصرانية، وما بين موضوعات تناقش الإسلام أو القرآن الكريم على وجه التحديد، وقد لفت نظري على وجه الخصوص باب خصص فقط لمناقشة: «هل القرآن معجزة؟» وطبعاً لما لهذا الموضوع من أهمية أساسية في الإسلام، إذ إن كل من يحاول الطعن في الإسلام يعلم أن صدق نبوة رسولنا الكريم محمد ﷺ يعتمد بالدرجة الأولى على معجزته ألا وهي القرآن الكريم، لذا فإن «إعجاز القرآن» هو دائماً المحور الرئيس الذي تدور حوله مثل تلك المناقشات... ولهذا فقد منحه أصحاب هذا الموقع العناية الفائقة، وخصصوا له باباً.. يحاولون فيه إثبات أن بلاغة القرآن الكريم ليست إعجازية، فهم تارة يستندون إلى آراء نسبوها إلى بعض المفكرين والشعراء العرب التي تطعن في بلاغة القرآن! وتارة يجعلون من بلاغة بعض الشعراء منافساً لبلاغة القرآن!! ثم يقيمون حُججاً يحاولون من خلالها إثبات أن بعض السور القرآنية لم تكن أصلاً موجودة في القرآن، بل إنهم قد استعانوا ببعض الأحاديث الصحيحة لإثبات ذلك!! وفي معرض ذكرهم للتحدي الوارد في القرآن الكريم بالإتيان بسورة مثل القرآن، قاموا بمناقشة بعض المحاولات القديمة على مر التاريخ الإسلامي، وكذلك المحاولات التي ظهرت حديثاً للإتيان بسورة مثل القرآن، والتي كان آخرها الصفحة الإلكترونية التي قام صاحبها بمحاولة لمحاكاة القرآن!!، وبالطبع يستطيع كل من قرأ هذه السور «غير القرآنية» أن يتخيل مستوى السطحية والضحالة التي يريد صاحبها

بها منافسة الإعجاز البلاغي للقرآن!! وفي الموقع باب آخر خصص للطعن في شخصية الداعية المعروف «أحمد ديدات» الذي قام بمناظرة أسماء بارزة وكان سبباً في تحول الكثيرين من النصرانية إلى الإسلام... وغير ذلك من الأبواب التي لا يتسع المقام لذكرها أو مناقشتها، وإنما يمكن القول إن موقعاً كهذا يستحق من علمائنا وقفة متأنية.

الحرب الداخلية ضد الإسلام!

ومن المواقع التي أثارت فتنة كبيرة لفترة ليست ببعيدة في الإنترنت، موقع إسلامي يطلق عليه اسم Submission وهي الترجمة الإنجليزية الحرفية لكلمة «إسلام»، أصحاب هذا الموقع ينكرون السنة والأحاديث النبوية بأكملها ويدعون أن القرآن وحده هو المرجع الوحيد للشريعة الإسلامية، وهم يطلقون على متبعي الحديث كمصدر ثان للشريعة لفظ «المسلمين التقليديين»!!، بالطبع لم يكن أمر هؤلاء جديداً في تاريخ الإسلام إلا أن هذه الجماعة لها جهد منظم تقوم عليه مجموعة من الأفراد، لا يكتفون فقط بنشر أفكارهم في موقعهم الإلكتروني، وإنما

«بالنسبة إلى غير العارفين باللغة العربية» إلى أحاديث الرسول ﷺ فيظن القارئ أن المقصود في الآية الكريمة من «لهو الحديث» الذي يضل عن سبيل الله هو الحديث النبوي!!

وفي موقعهم الإلكتروني يذكرون في بداية الصفحة أنهم أفضل مرجع للإسلام على شبكة الاتصالات العالمية، يتلوه شعار «لا إله إلا الله»!! فهم كما ذكروا في تعريفهم بأنفسهم، لا يعبدون إلا الله وحده، ويتبعون دين آدم ونوح وإبراهيم، الذي هو دين كل الرسل بما فيهم محمد ﷺ!!!، وقد قاموا بترجمة الموقع إلى لغات عالمية كثيرة هي التركية والصينية والفرنسية والسويدية والإسبانية واليابانية والروسية، إضافة إلى الإنجليزية! وقد ضمنوا في موقعهم الكثير من الموضوعات التي يحاولون بها استخراج الأدلة من القرآن ذاته على أنه المصدر الوحيد للشريعة، إضافة إلى الاتهامات الكثيرة التي يوجهونها إلى رواة الحديث، وإذا قرأت «قرآنهم» يدهشك مثلاً أن سورة التوبة «السورة رقم ٩ في القرآن» تنتهي بالآية رقم ١٢٧، فهم قد حذفوا الآيتين الأخيرتين في سورة التوبة لادعائهم بأنهما مدسوستان!! ويقومون بإثبات ذلك ببعض

رحيماً، «سبحانه وتعالى عما يصفون!!»، نجد في يسار الشاشة صورة لافتة لسيف يتحرك!! ويتضمن الموضوع ذكراً للمذابح في الجزائر وغيرها... وتنتهي الصفحة الرئيسة في الموقع بصورة للكعبة الشريفة في مكة المكرمة يتبعها في أسفل الصفحة التعليق التالي: «إن الإسلام كئيب للغاية، ولذلك فإننا أضفنا في نهاية هذه الصفحة زراً لتضغط عليه وتتخلص من هذه الأخبار السيئة، نرجو ألا تستغرق وقتاً طويلاً في قراءة مثل تلك الموضوعات دون الفرار إلى الأخبار المبهجة لأجل قضاء وقت أكثر سعادة وانتعاشاً»!!

ومثل هذه المواقع كثير جداً في الإنترنت، وأصحابها عادة لا يهدفون إلى النقاش أو الحوار الموضوعي، وإنما جل ما يكون التركيز عليه في مثل هذه الصفحات هو التأثير على القارئ بشتى الوسائل لمنحه انطباعاً سيئاً عن الإسلام والمسلمين، وقد لفت نظري تعليق في موقع آخر مشابه، يقول صاحبه: «لماذا الإسلام بهذا التعصب؟ ولماذا يضطهد المسلمون بقسوة هؤلاء الذين يتركون الإسلام؟؟ الجواب: هو أن الإسلام «بعكس الأديان الأخرى» لا يسمح بالحوار المفتوح. المسلمون غير مسموح لهم بمناقشة الإسلام، إنهم فقط مطالبون بتقبله، وأيما مسلم ساورته الشكوك بشأن دينه فإنه يعتبر مرتداً، المرتدون عن الإسلام يضطهدون ليس بسبب الديانة التي تحولوا إليها وإنما بسبب الديانة التي تركوها، إنهم يقدمون أمام المحاكم الشرعية ويتهمون «بالارتداد عن الإسلام»، لماذا يقوم الإسلام بخنق كل محاولة للمناظرة والحوار المفتوح؟ إن الإجابة الوحيدة المحتملة هي أنهم لديهم أشياء يخفونها، ويخافون أنه إن تم معرفتها فإن ذلك سيؤدي إلى الانهيار التام للنظام الإسلامي»!!!

مواقع تحمل أسماء إسلامية لكنها تدس مفتريات ضد الإسلام

ومواقع تتخصص في إنكار الحديث النبوي وتتلاعب في آيات القرآن

يحرصون على التواجد «الدائم» في جميع المواقع الإسلامية الأخرى التي توفر خدمة غرف الـ Chatting أو المحادثة... وقد كانوا يترصدون لزائري هذه الغرف وبخاصة المسلمين الجدد الذين ليس لهم دراية باللغة العربية ولغة القرآن، وإن دعوتهم لتبدو براقة من الخارج تجذب على الأخص من ترك النصرانية المحرفة وتحول إلى الإسلام، فهم يستخدمون شيئاً من الحق يشتبون به كثيراً من الباطل!! وأكثر ما يمكن ملاحظته في أسلوبهم في الدعوة إلى مذهبهم هو تلاعبهم بألفاظ القرآن الكريم بصورة تخدم أهدافهم وتخدع إلى حد ما، من ليس له دراية باللغة العربية، فهم على سبيل المثال لا الحصر يذكرون الترجمة الإنجليزية للآية القرآنية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (لقمان)، فيترجمون جميع الألفاظ في الآية السابقة إلى اللغة الإنجليزية ما عدا كلمة «الحديث» التي يكتبونها بالإنجليزية كما هي، وهذا المصطلح الإنجليزي Hadith يشير

الحسابات الرقمية التي قام باكتشافها بعض الأفراد على أنها من أحد المعجزات الرقمية للقرآن!!

مواقع يغلب عليها طابع الحقد والكراهية!

من المواقع التي يمكن القول إنها تنم عن كراهية وحقد شديدين للإسلام والمسلمين موقع يحمل عنوان «الإسلام مفضوح على مستوى العالم»!! هذا الموقع صمم بصورة كئيبة لخدمة أغراضه!! تحت العنوان توجد صورة لمسجد «محمد علي» في القاهرة وصورة لمسجد «أمة الإسلام» في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم الترجمة الإنجليزية لكلمات سورة الفاتحة «أول كلمات يصادفها من يريد التعرف على الإسلام حين يقوم بقراءة نسخة مترجمة من القرآن الكريم»!!، ثم عناوين الموضوعات التي تضمنها الموقع والتي تحتوي على أباطيل لا حصر لها عن الإسلام، تصور المسلمين في صورة قتلة وإرهابيين، وأكاذيب عن النبي الكريم محمد ﷺ بل وعن الذات الإلهية!!، ففي أحد المواضيع مثلاً والذي يحمل عنوان «ليس الله

صراحة، بقدر ما في هذه العبارات من افتراء واضح على دين عُرف «من دون الديانات الأخرى» بالتحدي والمبادرة إلى فتح أبواب المناظرة والحوار، بالرغم من هذه الافتراءات إلا أني لم أتمالك نفسي من هذا الضحك! فقد كان صاحبه يحاول ممارسة نوع من الإسقاط بصورة مكشوفة جداً!!

وعلى أي حال، فإنه بالرغم من هذه الأكاذيب التي يختلقها أعداء الإسلام، فإننا نحن المسلمين كثيراً ما نعطي الفرصة لهؤلاء وغيرهم لتشويه صورة الإسلام ووضعه في صورة الدين المتعصب الذي يحارب المناقشة والحوار، حين نتصرف بعاطفية شديدة مُستدرَجين إلى الحيل الرخيصة التي تثير فينا «عمداً» مشاعر الغيرة على ديننا، فتنسى الجماهير المسلمة مع غضبها أن المعركة مع أعداء دين الله تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والفطنة وبعد النظر... وتنسى أن هناك وقتاً للغضب، ووقتاً يكون فيه من الحكمة أن تعرض عن الجاهلين، ووقتاً للحوار والمناقشة وتفنيد الحجج بهدوء وابتسامة واثقة. ■



مواجهة المواقع الهدامة

بقلم: محمود الخطيب

تناولت اكثر من مرة وعبر المجتمع موضوع الإنترنت كوسيلة اتصال ومعلومات مهمة وخطيرة واوجه الاستفادة منها في خدمة عقيدتنا وقضايانا المختلفة. إلا أن تسارع وتيرة استخدام الإنترنت وفرض نفسها على بقية أدوات الاتصال وتزايد اعداد المشتركين في شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم حيث وصل إلى اكثر من ٨٥ مليون مشترك حتى الآن في مختلف دول العالم يجعل من الضروري إعادة التأكيد على بعض النقاط التي طرقناها سابقاً واهمها دعوة العرب والمسلمين إلى إيلاء الإنترنت اهتماماً اكبر واعتبارها ساحة حرب جديدة ينبغي التسلح لها بكل ادوات الحرب المتاحة.

ولاننا امام نوع جديد من الحرب لم نألفه سابقاً لم نستطع تحقيق إلا القليل من النجاح في تسخير الإنترنت لخدمة قضايا العرب والمسلمين، بل إننا لا نفعل إلا القليل في مواجهات الهجمات الإلكترونية التي تستهدف ديننا وتشوه صراعنا الحضاري مع مختلف القوى المعادية وكأن واقعنا المادي في ميزان القوى العالمي انعكس على قدراتنا على فرض أنفسنا في معركة الإنترنت، وبدلاً من المبادرة والهجوم في هذه المعركة التي لا تنقصنا فيها الكفاءات العلمية ولا الإمكانات المادية آثرنا الركون إلى رد الفعل الخجول احياناً على هجمات الآخرين، وتلقّي اللطمات منهم دون أن يكون لنا حول ولا قوة.

ما حدث الشهر الماضي من هجوم على الإسلام ومحاولة تشويه صورته الجميلة عندما استضافت شركة «أمريكا أون لاين» أكبر شركات الإنترنت في العالم، موقعاً جديداً بثّ تحريفاً للقرآن الكريم وتحدياً ساقطاً للآية الكريمة ﴿ فليأتوا بسورة من مثله ﴾ كان مثالاً على ضعف المسلمين في الذود عن حمى دينهم، وعلى الرغم من استجابة الشركة الأمريكية لرسائل الاحتجاج التي تلقتها من عرب ومسلمين وإغلاقها للموقع المذكور إلا أن ما دفع الشركة الأمريكية لإيقاف هذا الموقع كان الخوف على سمعتها ومكانتها وهي التي تجذب اكثر من ١٢ مليون مشترك من مختلف دول العالم، فلم يكن قرارها نابعاً أساساً من احترام مشاعر المسلمين أو خوفاً من نفوذهم.



وإذا كانت «أمريكا اون لاين» قد أغلقت الموقع المعادي للإسلام حفاظاً على سمعتها وشهرتها، فماذا سيفعل المسلمون حيال شركات خادمة أخرى مغرضة وموجهة على استعداد لاستضافة اي موقع يمكن أن يسيء للإسلام؟

ومناسبة هذا التساؤل أن الموقع الذي اغلقته أمريكا اون لاين والمسمى (Sura like it) أو «سورة من مثله»! قد انتقل إلى مكان آخر، ويتبجح الموقع الجديد وعنوانه على الإنترنت:

(www.geocities.com/Athens/7143)

بأنه استضاف الموقع: «سورة من مثله» الذي اغلقته الشركة الأمريكية ويعود لينشر «السور» الأربع المفتراة (الإيمان، التجسد، المسلمون، والوصايا) مع غيرها من الأباطيل التي قدمها على أنها مثيلة للسور القرآنية، وقد اعتبر أصحاب الموقع الجديد بأن الخطبة التي يقال بأن قس ابن ساعدة قد قالها قبل الإسلام تتحدى ما جاء في القرآن الكريم بعد ذلك، وقد جاء في خطبة قس ابن ساعدة قوله:

«اين من بغى وطغى. وجمع فأوعى، وقال: أنا ربكم الأعلى. ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً. طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية»!

وأن يدعي صاحب الموقع الصفيق بأن الهذيان الذي قاله مسيلمة الكذاب: «لقد انعم الله على الحبلى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاقٍ وحَشَى» يتحدى ما جاء به القرآن الكريم فيه إشارة إلى مدى جهله واستخفافه بعقول الناس. وجملة القول بأن صاحب الموقع لا يعلم من العربية إلا اسمها وأنه جمع تلك النصوص التي أسماها سوراً قرآنية من مصادر عربية بعضها معتبر كالبداية والنهاية لابن كثير، لكنّ ابن كثير والآخرين ذكروها على سبيل التندر وكشف الزيف، بينما أراد هذا الموتور أن يجعل منها تحدياً للقرآن الكريم.

ولا أقل من دعوة المسلمين المشتركين في خدمة الإنترنت لكي يكرروا احتجاجاتهم على شركة الإنترنت حتى يزيلوا هذه المواد من موقعهم.

وأخبرني أخ ناصح أمين عن وجود موقع شائن لشخص يسمي نفسه سليمان على نفس العنوان ويطلب التعميم على جميع المهتمين المسلمين لكي يعملوا على وقفه وإغلاقه وعنوانه:

www.geocities.com/westollywiid/)
(heights/8977

وكنت قد أشرت في مقال سابق إلى موقع مسيء للإسلام والمسلمين على الإنترنت يدعي صاحبه أن اسمه إسماعيل واسماه Queer Mosque أو المسجد الغريب للمسلمين الشواذ جنسياً، وفي هذا الموقع يحاول صاحبه «تنوير» المشترك المسلم، ويشرح له «كيف يصبح مسلماً شاذاً جنسياً»!! وهو يزعم بأنه كان مسلماً ثم تنصّر بسبب موقف الإسلام من الشواذ جنسياً!! ويدعي الأفاك بأن موقعه هذا موجه «لملايين المسلمين الشواذ»! وعندما دخلت على الموقع الذي أشار إليه الأخ الكريم وجدته نفسه موقع المسجد الغريب الذي ذكرته إلا أن صاحبه قد غير اسمه هذه المرة إلى سليمان إكس.

إن هذا يدل بوضوح على أن الجهة التي تقف وراءه ليس لها أي علاقة بالإسلام أو المسلمين وأن

صاحبه لا يعدو عن كونه يهودياً أو صليبياً حاقداً، والعنوان الذي وضعه صاحب هذا الموقع لتلقي الملاحظات هو:

(qaymuslims@geocities.com)

وأتمنى أن يبادر كل مشترك مسلم إلى إيذاء هذا اللعين بإرسال رسائل احتجاج مكررة ومتواصلة إلى ذلك العنوان إلى أن يضطر إلى غلق هذا الموقع.

إن ما صرح به أحد مسؤولي الأزهر الشريف من نية جامعة الأزهر تشكيل لجنة لدراسة كيفية التعامل مع مواقع الإنترنت التي تحمل مواداً معادية للإسلام فكرة جديرة بالاهتمام ولابد من تطويرها في أسرع وقت ممكن تفوق السرعة التي تنمو فيها شبكة الإنترنت.

إن حملات الاحتجاج وحدها لا تكفي من جانب المسلمين، وبخاصة أن كثيرا من شركات الإنترنت الخادمة Servers تملكها جهات معادية للإسلام ولن ترضخ للاحتجاجات العادية، أما الحلول العملية التي أرى أنها يمكن أن تخفف من الحملات المسعورة على الإسلام عبر الإنترنت وتجرد مواقع المسخ والتشويه من أي شعبية أو شهرة، ومن ثمّ إزالتها عن شبكات الإنترنت فيمكن أن تتلخص فيما يلي:

رابعاً: لابد من قيام المؤسسات الإسلامية كالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والجامعات والهيئات الإسلامية الأخرى في مختلف مناطق العالم بإنشاء مواقع لها وربطها مع المواقع الأخرى بغية تطوير الاتصال فيما بينها وتنظيم الحملات الإعلامية المضادة، فإذا ما ظهر موقع معاد يكون من السهل إعلام الجميع به وشن حملة موحدة وقوية ضده للضغط عليه ووقف بثه للمواد المعادية.

خامساً: إذا توافرت آلية الاتصال بين المواقع الإسلامية المختلفة يمكن للمشتركين المسلمين إعلان الحرب على المواقع الهدامة والمغرضة بأسلوب الجيش المنظم الموحد، فلو أرسل مليون مشترك مسلم ومن المتعاطفين معهم رسائل احتجاج لأي موقع من تلك المواقع وفي وقت واحد لكان حجم الضرر الذي سيلحق بالموقع المعادي كبيراً لأنه لن يتمكن من مجرد استقبال تلك الرسائل في وقت واحد فضلاً عن التعامل معها، مما سيضطره إلى إعادة التفكير في المواد التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

سادساً: ضرورة أن ينشر المسلمون في مواقعهم معلومات عن العقائد والملل والنحل

لهم على شبكة الإنترنت خصّصوها لخدمة الإسلام وقضايا العرب والمسلمين مع أن إمكاناتهم المادية محدودة، **وأن تعلم أن هناك تلميذين مسلمين في مدرسة إعدادية في الأردن لم يتجاوز عمر الواحد منهما ١٥ عاماً أنشا كل منهما موقعاً لنشر الدعوة الإسلامية وباللغة الإنجليزية ومن مصروفهما الشخصي؛** يعطيك إشارة على مدى سهولة المسألة لو توفرت الإرادة، وهي عامل مشجع لمن يتحرق شوقاً ليكون داعية ولا يملك الملكات والمواهب الخطابية اللازمة، فما أسهل أن يكون المسلم داعية «إلكترونياً»!، ولماذا لا يكون له أجر الداعية ما دام يسهم في تبليغ دعوته عبر الإنترنت إلى ملايين الناس من شتى الأجناس؟! هناك مسلمون يملكون الكفاءات العلمية لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت ولا يملكون المال على قلّته، وهناك مسلمون يملكون المال ويريدون استثماره وإنفاقه في أوجه الخير ولكن تنقصهم الكفاءة الفنية، واقترح على المؤسسات الإسلامية المختلفة تبني «وقفيات» لهذا الغرض الحيوي وأن تقوم بعملية التنسيق بين المحسنين المهتمين بهذا العمل وبين أصحاب الكفاءات في مجال الكمبيوتر.

إن كثيرا من مشتركي الإنترنت في العالم متشوقون لمعرفة رسالة الإسلام على حقيقتها من غير تحريف أصحاب العقائد الأخرى الهدامة التي يدعي بعضها انتماءه للإسلام، ولا توجد بالطبع ضوابط أو قواعد تمنع هذه الملل والنحل من إنشاء مواقع لها ومن الزعم بأنها تمثل الإسلام.

وباستطاعة علمائنا الأفاضل أينما كانوا إنشاء مواقع لهم على شبكة الإنترنت لنشر علومهم وكتبهم وأبحاثهم لتكون صدقة جارية ينتفع بها الناس، كما أنها وسيلة فعالة ومثمرة لتسويق هذه الكتب والدعاية لها كما تفعل دور النشر الأجنبية.

واعتقد أن طموحنا بالانتشار والتغلغل في شبكة الإنترنت لابد من أن يقترن مع طموح مشابه بترجمة مختلف الكتب الإسلامية إلى اللغات الأخرى حتى تتحقق الفائدة ونبرئ ذمتنا من ناحية تبليغ دعوتنا إلكترونياً عبر أهم وأسرع وأسهل وسيلة اتصال عالمية سخرها لنا الله سبحانه وتعالى، ومشروع الترجمة هذا قد لا يقدر عليه أصحاب المؤلفات والأبحاث الأصلية لكن تبني المؤسسات والهيئات الإسلامية المختلفة له سيجعل منه عملاً سهل الإنجاز والتحقيق.

شبكة الإنترنت لا تعرف حدوداً، ولا تعرف ضوابط ولا تحتاج لترخيص من أي جهة كانت، إنها فتح إلكتروني نصل عن طريقه إلى عقول العالمين وقلوبهم من غير أن تهراق على جنباته نقطة دم واحدة! أين هم الدعاة الإلكترونيون وأين هم بناة المساجد الإلكترونية ليدخلها جميع المشتركين؟

الذين يدخلون المساجد العادية ويحضرون دروس الدين فيها قد لا يزيد عددهم في أحسن الأحوال على بضع مئات من المسلمين، لكن هذه المساجد الإلكترونية مفتوحة على مدار الساعة لعشرات الملايين من كل الديانات والأجناس، مما يعني دخول رسالة الإسلام إلى كل بيت في العالم بـ «عزّ عزيز أو بذلّ ذليل».■

المؤسسات الإسلامية مدعوة لتبني «وقفيات» للدعوة عبر الإنترنت

تلميذان لم يتجاوز عمر الواحد منهما ١٥ عاماً ينشآن موقعاً لنشر الإسلام من مصروفهما الشخصي!

أولاً: إغراق شبكات الإنترنت بالمواقع التي تقدم الإسلام الصحيح عقيدةً وفقهاً وحركة، وباللغة الإنجليزية التي هي لغة أكثر من ٨٠٪ من مشتركي الإنترنت، ولا يكفي التركيز على نوعية المواد وتصميم الموقع وحدهما، فعلى الرغم من أهميتهما إلا أن من يستخدم الإنترنت يدرك حقيقةً أنه كلما زاد عدد مواقعك على شبكة الإنترنت كلما زادت هيمنتك وسيطرتك على المواقع الأخرى الأقل منها عدداً.

ثانياً: تسويق المواقع الجديدة والدعاية لها من خلال إدخالها في «محركات البحث» أو Search-ing Engines وهو أسلوب معروف لدى أصحاب المواقع الإلكترونية، ويكون ذلك مقابل مبالغ زهيدة تدفع مرة واحدة فقط، وكلما كان اسم الموقع وعنوانه ومحتواه مدخلاً في محركات بحث أكثر كلما زاد عدد الزائرين لهذا الموقع.

ثالثاً: ضرورة تضمين هذه المواقع عناوين لتلقي ملاحظات الزائرين واستفساراتهم، وعدم الاستخفاف بتلك الملاحظات والرد على الاستفسارات بصدر واسع، مهما كانت والتحلي بأدب الدعوة وأخلاق الدعاة عند مراسلة الآخرين مهما كانوا، فأنت لا تعرفهم ولا تعرف نواياهم، وقد يكونون من المهتمين فعلاً بمعرفة دينك وعقيدتك.

الأخرى، وكثير منها موجود على شبكة الإنترنت مع إدخال تلك المحتويات في محركات البحث، فالذي يبحث عن معلومات عن اليهودية مثلاً سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها وبذلك لا تنفرد المواقع اليهودية بزائريها ويحصل هؤلاء الزائرون على وجهة نظر أخرى عن الديانة اليهودية، وهكذا مع بقية الأديان والملل الأخرى.

جولة عشوائية

إن جولة عشوائية في شبكة الإنترنت ترينا حجم التقصير والإهمال من جانبنا بحق دعوة الإسلام وقضايا المسلمين، ويبدو العجز فاضحاً إذا ما قورن بالجهد الذي يبذله أتباع الديانات الأخرى والمال الذي يستثمرونه في الترويج لمعتقداتهم وفي حربهم على الإسلام والمسلمين. إن المواقع التنصيرية على شبكة الإنترنت تعد بالآلاف وبعضها يوضع لها ميزانيات بملايين الدولارات، مع أن أفراد المسلمين والمؤسسات الإسلامية قادرون على إنشاء مواقع دعوية وهادفة على شبكة الإنترنت ببضع مئات من الدولارات فقط.

وأعلم عن وجود عدد لا بأس به من النماذج المشجعة من أفراد المسلمين الذين يحتلون مواقع

ثقافة الإنترنت.. وأزمة المواجهة

عمر عبدالعزيز شوح

قد يستغرب من يقرأ العنوان، عن كيفية ربط الثقافة بالمعلوماتية، فالثقافة مرتكز من مرتكزات الأمم وعنوان من عناوين أصالتها وقدمتها وتاريخها العريق، فكيف يربط هذا المبدأ المهم من مبادئ التقدم البشري بمصطلح جديد ظهر على الساحة؟ مصطلح يعتمد على التقنية العلمية والأجهزة والكومبيوتر والإنترنت.

ونظرة عامة للتطور العلمي والمعلوماتي في جميع المجالات يتبين أن الأمر خرج من دائرة الاكتشاف العلمي، ومن دائرة الشيء الجديد الذي يبهر العين لأول نظرة ثم يختفي!! فالأمر تحول إلى ظاهرة حضارية لافتة للنظر، والأمر أصبح ظاهرة تستحق المعالجة من جميع الجوانب.

فالمعلوماتية تعدت حواجز المكتبات والتوثيق المعلوماتي، وتعدت حواجز مراكز الدراسات الاستراتيجية ومراكز الأبحاث والتطوير، إنها الآن تدخل في كل بيت وفي كل زاوية من هذا العالم الذي حولته إلى قرية صغيرة، أصبحت المعلوماتية تمتلك بروتوكولات خاصة وأيديولوجيات خاصة ومبادئ وطرق للتفكير والتعامل خاصة أيضاً، أصبحت لها ثقافة منفصلة وتاريخ يذكر ورجال أثروا فيها، ورموز وآثار ومجتمعات وأدبيات بل حتى أنظمة وقوانين تحتكم إليها، إنها تدخل في كل مجال، في كل تخصص دراسي وفي كل مجال وعلم وفن، بل حتى في مراكز التسوق والتجارة والبنوك، بل المطابخ وغرف النوم! إنه تمدد اخطبوطي لايمكننا إلا أن نتعامل معه بحضارة وثقافة خاصة، بشكل يمكننا من الاستفادة منه أكبر قدر ممكن، وبحيث الا نكون سبباً في جعله يقلب كل معتقداتنا وثوابتنا سواء الحضارية أو الثقافية أو الدينية.

في أحد التقارير تشير الإحصاءات إلى أن ٤٥٪ من الأسر الأمريكية تمتلك كومبيوتر شخصي فيما لايملك سوى ٢٣ ٪ من الأسر الأوروبية هذا الجهاز، وتبلغ النسبة في اليابان ١٧٪ طبعاً العرب خارج الإحصائيات كالعادة!!..

ويقول التقرير إن الأمريكيين يستخدمون الكومبيوتر لأغراض الاتصالات وإرسال البريد الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، أما الأوروبيين فلايزالون في بداية استخدام تطبيقات الشبكة الدولية للمعلومات، خصوصاً أن الاتصالات الهاتفية تظل عالية التكاليف.

ويوضح التقرير في النهاية أن الأوروبيين عازمون على نشر الكومبيوتر الشخصي واستخدامه كأداة فعالة في نشاطاتهم، بينما يحاول اليابانيون توظيفه بشكل حاسم لا يلغي طبيعة علاقاتهم وتفاعلاتهم الشخصية، تقرير كهذا يكشف مدى سيطرة التطور المعلوماتي والإنترنت على المجتمعات وبنائها الحضاري، إذن فالكل يستعد لأن يكون ضمن الإطار المعلوماتي المسيطر في هذه المرحلة لأن البقاء خارج هذا الإطار يعني البقاء خارج العالم وخارج التأثير وخارج دائرة المنافسة.

صناعة المستقبل

في خبر طريف نشرته جريدة الشرق الأوسط في عددها (٧١٠٧ بتاريخ ١٤/٥/٩٨) يقول الخبر: إنه في شارع بريطاني عادي ولكنه خلف واجهات أنيقة وقديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر، يشترك سكان في تجربة لإعداد مجموعة من البشر تنتمي إلى المستقبل!! تعيش ٢٣ عائلة في أيزلنجتون شمال لندن - حيث المسكن القديم لرئيس وزراء بريطانيا توني بلير - مع شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) منذ العام الماضي .. فقد اختارت شركة الكومبيوتر العملاقة مايكروسوفت الشارع عشوائياً ومنحت السكان فرصة ربطهم بالشبكة وببعضهم البعض عن طريق لوحة إلكترونية، ويعتقد كبار المسؤولين في الشركة أن فكرة خلق مجموعة سكانية كومبيوترية هي الأولى من نوعها في بريطانيا إن لم يكن في أوروبا.. والهدف هو إجراء تجربة حية لاكتشاف مدى تأثير الإنترنت على حياة الناس.

قالت نيكي سميث من مايكروسوفت لم نعرف ماذا سنتوقع، أردنا ربط مجموعة سكانية حقيقية الأولى في بريطانيا والثانية في أوروبا لاكتشاف ماذا سيحدث، الذي حدث فعلاً هو أن أناساً لم يتكلموا مع بعضهم البعض إطلاقاً وجدوا أنفسهم يتخاطبون عن طريق وسيط هو شاشة الكومبيوتر، وأضافت سميث: أتيحت لهم فرصة إذابة الثلج والتعارف ثم اللقاء، الآن يقيمون حفلات في البيوت، وهناك خطط لإقامة حفل في الشارع قريباً.

وكانت سميث تتحدث في حفل أقيم في أحد البيوت في شارع الإنترنت احتفالاً بمرور عام على التجربة، انتهى. أناس يحاولون أن يعيشوا في المستقبل قبل وصوله إليهم!!.. طريقة التخاطب في المستقبل ستتغير.. طريقة الحياة في المستقبل ستتغير.. طريقة الحوار والنقاش في المستقبل ستتغير.. كيف سنواجه هذا التغيير الكبير..؟؟ كيف سنتأقلم مع هذا التطور المخيف..؟؟ لابد من حل المشكلة من الآن، وإلا فالبقاء في الهامش هو المصير الأكيد!! التعليق الوحيد على هذا الخبر، هو أننا يجب أن نقوم ببناء مرتكزات الثقافة المعلوماتية التي تخص مجتمعاتنا وبيئاتنا، يجب أن نقوم ببناء سدود ثقافية وتنفيذ خطط عملية لاحتواء الأمواج العاتية القادمة من الغرب للاستفادة من الخير الذي تحمله، وإلا فالغرق مصير الجميع، يجب أن نترك مقاعد المتلقي والمتأثر ونصبح نحن المرسلين والمؤثرين، ومن خلال هذا الإطار نحن نطرح الحلول التالية لحل ازمة الثقافة المعلوماتية:

١ - الصحافة العربية والإسلامية مطالبة بشدة التدخل في هذا الموضوع، وطرح الحلول من خلال اطرها وبرامجها وخططها.

٢ - التركيز في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على هذا المجال، وأهميته في المستقبل القريب للدول العربية والإسلامية، وتشجيع الطلبة على التخصص في هذا المجال.

٣ - تركيز الجامعات والمدارس ومناهج التعليم على طرح الموضوع في مناهجها، طرحاً أكاديمياً وعلمياً يواكب التطور الذي يشهده هذا العلم.

٤ - إقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات التي تعالج هذا التخصص من منظور إسلامي وعلمي وتقني.

٥ - إنشاء شبكة معلومات عربية إسلامية عالمية، تجمع كل ما يخص الدول الإسلامية والعربية في مختلف المجالات والعلوم، وتكون هي المرجع الأساسي لكل العرب والمسلمين سواء كانوا طلبة أو باحثين.

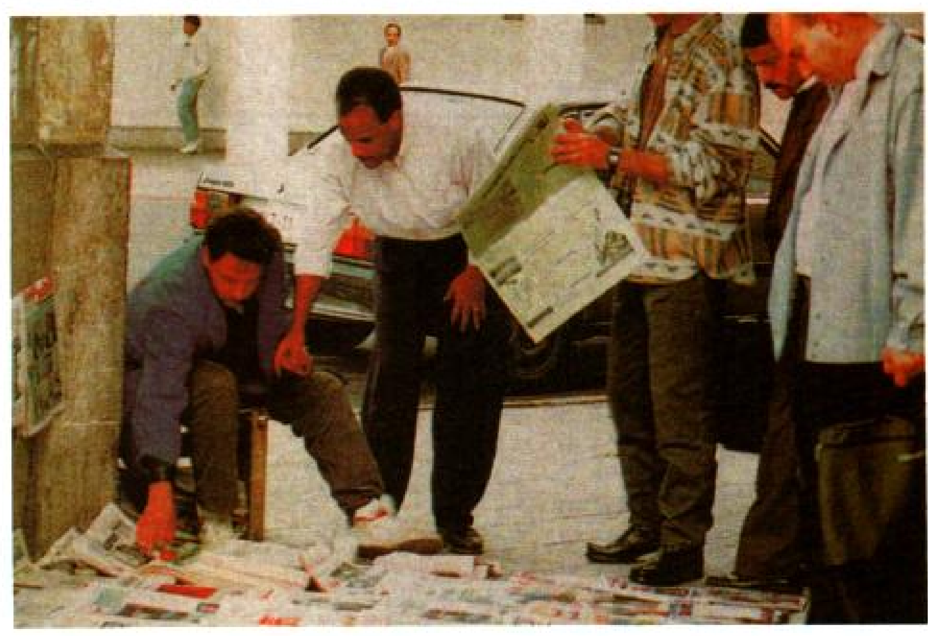
٦ - إعادة دراسة بنية الاتصالات، وتكاليف الاتصال بالشبكات العالمية، من حيث تحسين مستوى الاتصال والخدمة، ومن حيث خفض تكلفة الاتصال، لكل شرائح المجتمع.

٧ - إعطاء نوع من الحرية الفكرية والسياسية للمجتمعات العربية، حتى يكون إبداء الرأي والتعبير عما يجول في النفس بكامل المعنى والمحتوى.

٨ - إنشاء مركز إعلامي لهذا المجال، بضم جريدة ومجلة وقناة فضائية وإذاعة ومركز دراسات وشبكة كومبيوتر، وتكون جميع هذه الوسائل تصب في خدمة هذا المجال والتطور الذي يشهده.

إن نظرة سريعة لأوضاع الدول العربية والإسلامية من الناحية المعلوماتية، سوف تصيب الإنسان بالإحباط والألم والحسرة، على المستويات التي مازلنا نخوض فيها في هذا المجال، حصوننا مهددة بالاجتياح المعلوماتي ومازالت جدراننا طرية البناء.

الا يمكن أن نبني ثقافة مضادة تستغل هذا الهجوم وتعكسه إلى هجوم مضاد إلى بقية الثقافات! يجب أن نحل عقدة الخوف من هذه الثقافة الوافدة، ونبني ثقافة معلوماتية إسلامية ضمن الحلول التي تم طرحها سابقاً، ثقافة تناسبنا نحن المسلمين، أصحاب حضارة، ورسالة يجب أن نبلغها للآخرين.■



مشروعها، وقالوا إن القانون الجديد لم يتضمن أي إضافة على الإطلاق في موضوع الأخلاق، في حين تضمن العديد من القيود في الجانب السياسي ستجعل مهمة الصحافة صعبة للغاية في ممارسة دورها كسلطة رابعة.

فإضافة إلى فرض الغرامات الباهظة ضد الصحفيين ورفع راس مال الصحف بصورة خيالية وصلت نحو عشرين ضعفاً، وفتح الباب لإغلاق الصحف في عدة حالات تضمنها القانون، فإنه قد وسع دائرة المحظورات التي يمنع تناولها، ومن اهم المحظورات الجديدة في القانون.

- نشر اي مواد صحفية تحرّض على الاضراب أو الاعتصام أو التجمعات العامة غير المرخصة وفق القانون.
- نشر اي وثائق ذات طبيعة مكتومة (سرية).
- نشر أي معلومات تتعلق بالقوات المسلحة او الأجهزة الأمنية أو تعكّر صلات البلد بالدول الأخرى. والمحظورات الجديدة تحصن أجهزة

استمرار الجدل حول قانون المطبوعات والنشر في الأردن

عمان: أسامة عبدالرحمن

الأزمة التي فجرها مشروع قانون المطبوعات والنشر المقدم من الحكومة الأردنية للبرلمان من أجل المصادقة عليه، لم تهدأ بعد مرور عدة أسابيع، وتبدو مرشحة للاستمرار والتصاعد في الأيام القادمة.

فالحكومة من جانبها ماتزال مصرّة على مشروع قانونها وتضغط لحث البرلمان على التسريع في مناقشته من أجل إقراره في الدورة الحالية الاستثنائية، ولتحقيق ذلك فقد عمدت إلى تمديد فترة انعقاد المجلس خلال هذه الدورة عدة أسابيع إضافية.

وفي المقابل بدأ المعارضون للقانون الجديد تنظيم صفوفهم لمواجهة القانون حيث أعلنوا عن تشكيل لجنة وطنية للدفاع عن الحريات الصحفية خلال اجتماع موسع عقد في مقر جبهة العمل الإسلامي وحضره ما يزيد على مائة شخصية تمثل فعاليات المجتمع المختلفة.. حزبية وصحفية ونقابية وطلابية وشخصيات وطنية مستقلة.

ورجح مراقبون أن يكون لقرار الحركة الإسلامية إلقاء ثقلها في مواجهة القانون، تأثير واضح في تزايد حجم المعارضة وتصاعدها، وكانت جبهة العمل الإسلامي هي صاحبة الدعوة لعقد الاجتماع وتشكيل اللجنة.

وتواجه الحكومة وضعاً صعباً إذ تجد نفسها منفردة وراء القانون، فيما هناك حالة إجماع على رفضه حتى من قبَل بعض الصحفيين المحسوبين على الحكومة. لجَنة التوجيه الوطني في مجلس النواب المكلفة بمناقشة مشروع القانون تحاورت مع وزراء الإعلام السابقين ورؤساء تحرير الصحف اليومية والأسبوعية والكتاب الصحفيين كُلٌ على حدة، وعقب الاجتماعات علّق أحد النواب الأعضاء في اللجنة قائلاً: الصورة واضحة، الجميع ضد القانون ولم نجد أحداً يقف مع القانون أو يدافع عنه سوى الحكومة.

وفي ضوء المعارضة الشعبية الواسعة للقانون يواجه مجلس النواب حرجاً شديداً في التعامل مع المشروع الذي بين يديه، وقد حاول المجلس التهرب وتأجيل البت في القانون، ولكن يبدو أن هامش المناورة أمامه بات محدوداً بعد إلحاح الحكومة على ضرورة الانتهاء من مناقشته خلال الدورة المنعقدة، ورجحت أوساط مطلعة أن يقر البرلمان مشروع القانون في نهاية المطاف في إدخال بعض التعديلات على بنوده وخاصة الصارخة منها، وفسرت هذه المصادر ذلك بنفوذ الحكومة القوي داخل المجلس وعدم وجود معارضة برلمانية حقيقية وفاعلة.

وكانت الحكومة قد استندت إلى المسألة الأخلاقية لتسويغ تعديل قانون المطبوعات الذي تقول المعارضة الأردنية إنه من أهم قوانين الديمقراطية في الأردن، حيث تمت صياغته وإقراره من قبَل برلمان يمثل مختلف الأطياف السياسية.

وقد اعتبر المعارضون للقانون الجديد المسوّغ الأخلاقي الذي طرحته الحكومة مجرد ذريعة لتمرير

الحكومة تنفي وجود دوافع سياسية وراء القانون والمعارضة تشكل لجنة وطنية للدفاع عن الحريات الصحفية

الدولة والموظفين الرسميين ضد اي نقد من الصحافة التي لن يكون بمقدورها توجيه النقد لأي دولة عربية، ولن تستطيع الكتابة حول نشاطات المعارضة من اعتصامات ومسيرات وتجمعات ليست مرخصة وهو ما يحدث غالباً حيث ترفض الأجهزة الرسمية ترخيص مثل هذه النشاطات للمعارضة.

وقد سمح قانون المطبوعات الجديد لراس المال الأجنبي بتملك ما قيمته ٢٥٪ من رأس مال الصحف الأردنية وهو ما أثار قلق ومخاوف الأردنيين من أن يفتح ذلك المجال واسعاً أمام الإسرائيليين لتحقيق اختراق في الجانب الإعلامي.

المنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان وجهت رسالة للبرلمان الأردني عبّرت فيها عن قلقها الشديد من قانون المطبوعات الجديد الذي قالت إنه يتضمن تعدياً على حرية الصحافة ويمنح الحكومة سلطات واسعة للتدخل في حريتها ويفرض نظام رقابة ذاتية على الصحف ويمنعها من الكتابة حول موضوعات تتعلق بقضايا سياسية.

الأوساط السياسية والإعلامية المحلية والدولية تؤكد بدورها أن هذا القانون يشكل انتكاسة للحريات الصحفية وسيؤدي في حال تطبيقه إلى تكبيل الصحافة بقيود تضيّق بصورة كبيرة هوامش الحرية التي تتمتع بها الصحافة الأردنية.

وفيما تنفي الحكومة وجود دوافع سياسية وراء مشروع قانونها الجديد، فإن المعارضة الأردنية تؤكد أن التراجع لم يعد يقتصر على الحريات الصحفية فحسب، وإنما يشمل مختلف المجالات الأخرى، وتشير إلى أن الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى تواجه ضغوطاً مشابهة سيؤدي استمرارها إلى تقليص مساحات الحرية في البلاد. ■

سابقة غير معهودة

جماعة الإخوان المسلمين في الأردن تعلن نتائج انتخابات أعضاء مجلس الشورى رسمياً

عمان: المجتمع

في خطوة غير مسبوقة فاجأت الأوساط الحكومية والحزبية والشعبية على حد سواء، أعلنت جماعة الإخوان المسلمين بصورة رسمية جميع أسماء مجلس شورى الجماعة الذي جرى انتخابه قبل أقلّ من أسبوعين، وعلى الفور انشغلت هذه الأوساط بتحليل نتائج الانتخابات وانعكاساتها.

وكانت الانتخابات قد جرت على مدار يومين وشملت مناطق المملكة، وتراوحت نسبة المشاركة في الشُعب الإخوانية (وهي الوحدات الجغرافية المعتمدة لدى الإخوان) ما بين ٦٠ - ٨٥٪ من مجموع الأعضاء، الذين يحق لهم الاقتراع، حيث اختارت قواعد الجماعة ٣٧ عضواً، فيما يعتبر المراقب العام الحالي عضواً في المجلس الجديد بصورة تلقائية، وسيقوم المجلس في أول اجتماع له بعد انتخابه باختيار خمسة أعضاء من ذوي الخبرة والاختصاص، إضافة إلى ما بين ٥ - ٧ أعضاء كمراقبين لا يحق لهم التصويت، كما سينتخب المجلس مراقباً عاماً جديداً ومكتباً تنفيذياً ونائباً للمراقب.

وقد حصلت زيادة واضحة في الدورة الحالية لعدد أعضاء المجلس الذي تستمر صلاحياته مدة أربعة أعوام، حيث ارتفع إلى نحو ٥٠ عضواً مقارنة بما يقارب الـ٣٠ في الدورات السابقة، وقد بررت الجماعة هذه الزيادة بأنها جاءت استجابة للزيادة العددية التي طرأت على حجم الإخوان، ولتلبية حاجة الجماعة بالاستفادة من طاقات جديدة عبر توسيع دائرة الشورى.

ومن بين الأعضاء الـ٣٨ الجدد في المجلس هناك ١٧ عضواً فقط كانوا أعضاء في المجلس السابق، في حين دخل المجلس الجديد ٢١ عضواً جديداً، وقد علّق المراقب العام للجماعة عبدالمجيد الذنيبات على ذلك بقوله: «نحن متفائلون أن دماء جديدة قد دخلت مجلس الشورى بما يعزز مسيرة الجماعة وأثرها في المجتمع وبما يرفدها بالطاقات الفاعلة».

ومن بين الأعضاء المنتخبين في المجلس الجديد، هناك خمسة يحتلون مواقع قيادية في جبهة العمل الإسلامي التي يرى فيها البعض واجهة للعمل السياسي للحركة الإسلامية في الأردن، فقد فاز بعضوية المجلس كل من جميل



عبد المجيد الذنيبات

أبو بكر، وهمام سعيد، وسالم الفلاحات، وسعود أبو محفوظ، وعبدالرحيم عكور، وهم أعضاء في المكتب التنفيذي للجبهة.

ومن أبرز الأسماء التي لم يتم انتخابها لعضوية المجلس الدكتور إسحاق الفرحان، الرمز الإسلامي البارز، والأمين العام السابق لجبهة العمل الإسلامي، وكذلك الدكتور عبداللطيف عربيات، الأمين العام الحالي للجبهة، ورئيس مجلس النواب لثلاث دورات متتالية، كما يغيب عن المجلس رموز بارزة مثل: حمزة منصور الناطق باسم نواب الحركة الإسلامية في البرلمان السابق، والدكتور محمد عويضة.

وحول الأسباب التي دفعت الإخوان المسلمين في الأردن لإعلان قائمة أعضاء مجلس الشورى، وهي الخطوة التي توقف عندها الكثيرون طويلاً، رجّحت بعض الأوساط أنها جاءت انسجاماً مع توجه الحركة نحو الانفتاح على المجتمع والقوى السياسية المختلفة بصورة متزايدة، في حين أشارت بعض المصادر إلى رغبة الجماعة بقطع الطريق أمام تسرب الأسماء بصورة غير رسمية، حيث استطاعت الجماعة وعلى مدار أربعة أيام إبقاء الأسماء طي الكتمان رغم المحاولات الحثيثة من أوساط سياسية

المراقب العام: أصبح من حق الشعب أن يعرف قيادة الجماعة ورموزها وليس لدينا أسرار نخاف عليها

وإعلامية للتعرف على بعض أسماء المنتخبين دون جدوى.

من جانبه قال الذنيبات في توضيحه للدوافع وراء هذا التطور الجديد: إن الجماعة أصبحت تياراً عاماً وحركة وطنية لكل الوطن، وأصبح أمرها يهم كل القوى الوطنية والقطاعات الشعبية، وبالتالي أصبح من حق الشعب أن يعرف قادة الجماعة ورموزها، وأن يعرف كيف يعملون، وكيف يفكرون، وأضاف الذنيبات: «ليس لدينا أسرار نخاف عليها، وهذا لا يمنع وجود بعض الترتيبات الخاصة بالجماعة».

وحول الأجواء التي سادت الانتخابات، وبخاصة أن الكثير من الصحف المحلية أشارت إلى تنافس حادّ سيطر على الانتخابات، أكد الذنيبات أنها جرت بروح عالية من الانضباطية والمؤسسية، بعيداً عن التجريح واغتيال الشخصية ووفق رؤية شرعية وانضباطية تحكم مسيرة الجماعة، وأضاف الذنيبات أن الانتخابات جاءت لتؤكد وحدة صف الجماعة ووقوفها خلف المؤسسة، وقال: إن الأعضاء المنتخبين يمثلون الجماعة واختيار قواعدها.

وتؤكد المصادر المقربة من جماعة الإخوان المسلمين أن الأعضاء المنتخبين يمثلون بصورة دقيقة آراء وتوجهات الناخبين، وتوقعت أن تكون تركيبة القيادة الإخوانية الجديدة امتداداً للتركيبة السابقة.

وفيما يلي أسماء أعضاء مجلس الشورى الجديد للجماعة والذي سيفرز قيادتها التنفيذية: عبدالمجيد ذنيبات، جميل أبو بكر، عماد أبو دية، سالم الفلاحات، عبدالرحيم عكور، همام سعيد، محمد أبو فارس، داوود قوجق، ذيب أنيس، سعود أبو محفوظ، أحمد الكوفحي، عبدالمجيد القضاة، أحمد الكفاوين، بدر الرياطي، هيثم أبو الراغب، قنديل شاكر، محمود جبر، حسين خندق، غازي الجمل، ممدوح المحيسن، علي أبو السكر، يوسف العمري، محمد القضاة، محمد الناطور، عيسى الشبوك، محمد النوافلة، شبيب جودة، أحمد أبو سعد، إبراهيم العرعراوي، عطية فريج، لافي قباعة، خالد حسنين، يوسف الزرعيني، عبدالمحسن العزام، محمود كتكت، منير عقل، أحمد قايظ، إضافة إلى المراقب العام الحالي عبدالمجيد الذنيبات والذي ترجح كل المصادر أن يُعاد انتخابه مراقباً عاماً للجماعة، حيث لم تطرح أسماء أخرى لهذا الموقع. ■

بعد مخطط التفجيرات الفاشل في السودان

قانون لمكافحة الإرهاب.. ولا إقصاء لتيارات سياسية

الخرطوم: محمد حسن طنون

هدات الأحوال في عاصمة السودان بعد محاولة التفجيرات الفاشلة التي نفذها التجمع الوطني الديمقراطي وتم احتواء الآثار الجانبية لهذه المحاولة وتمكنت السلطات الأمنية من إلقاء القبض على معظم الجناة الذين أدلى بعضهم باعترافات خطيرة تؤكد تورط أحزاب الأمة والاتحادي والشيوعي والبعث.

أول ردود الأفعال التي أفرزتها مواد التفجيرات التي طالت تسعة مواقع أستراتيجية وحيوية ترتبط بحياة الناس اليومية كانت من وزارة العدل التي عكفت على قانون لمكافحة الإرهاب باعتبار أن هذه الحوادث إرهابية وتعطي مبرراً كافياً لاستصدار القوانين اللازمة والكفيلة لمكافحة الإرهاب أيا كان مصدره. وتتحدث مجالس العاصمة السودانية عن ضرورة تنزيل الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقعت عليها الدول العربية بالقاهرة قبل فترة على أرض الواقع، والتنفيذ الفعلي لبنودها، ومعنى هذا أن يطالب السودان بتسليم قيادات التجمع الوطني الديمقراطي التي تتخذ من القاهرة مقراً لها إلى السودان لاسيما بعد الاعتراف الصريح لفاروق أبو عيسى الناطق الرسمي باسم التجمع بالوقوف وراء هذه التفجيرات وذلك في إفادته لمحطة الإذاعة البريطانية القسم الإنجليزي، فضلاً عن اعترافات المتهمين وتصريحات محمد عثمان الميرغني بنقل المعارك إلى داخل الخرطوم قبل أيام من حدوث التفجيرات.

العلاقات مع مصر

يخشى المراقبون أن تعود حوادث التفجيرات بآثار سلبية على العلاقات المصرية السودانية إذا طالب السودان بتسليم المخططين للحوادث، حيث كانت القاهرة قد رفضت قبل مدة وجيزة طلباً رسمياً لحكومة السودان بإبعاد قيادات المعارضة من القاهرة كشرط لإصلاح العلاقات مقابل الشروط المصرية، وكان مردود حوادث التفجيرات إيجابياً بالنسبة للحكومة والنظام ككل حيث أضيف فشل المحاولة إلى القائمة الطويلة للفشل الذي لازم كل محاولات التجمع الديمقراطي لإسقاط النظام الإسلامي في السودان وإقامة الحكومة العلمانية، التي تفصل الدين عن السياسة وفق مقررات مؤتمر أسمرا.

وقد أجمع المواطنون بمختلف توجهاتهم على إدانة أسلوب التفجيرات في الصراع السياسي، والتسابق نحو السلطة على أساس أن هذا الأسلوب يعد غريباً على الشعب السوداني الذي لايميل إلى العنف الصارخ في الصراع السياسي خاصة بعد اجازة الدستور من المجلس الوطني والشعبي.

الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للإخوان المسلمين بالسودان وكاتب عمود (ماقل ودل) في صحيفة (أخبار اليوم) ندد بدوره في كتاباته بالمخطط الإجرامي وقال: (لاتزال مرارة الانفجارات الأخيرة غصة في حلق كل مؤمن بدينه ووطنه)، وقال: إن الذي ينادي في أمته ووطنه بأنه زرع لهم الموت في كل شبر وأنهم لن يجدوا للاستقرار مكاناً ولا للطمانينة ولا للعافية مذاقاً خليق به أن يدرك بأنه قد أعطى لكل واحد في البلاد إذناً ممهوراً منه إذا لقيه أن يقتص منه جزاء هذا الاعتراف.



مدينة «أم درمان»

ويشير صادق عبدالله بذلك لاعترافات فاروق أبو عيسى الناطق الرسمي باسم التجمع الديمقراطي الذي يجمع المتمرد قرنق والميرغني والصادق المهدي والشيوعيين والبعثيين.

ويتخوف بعض المراقبين من احتمال حدوث تراجعات كبيرة أو محدودة في الحريات والانفراج السياسي بعد التفجيرات، ولكن البعض الآخر يرى أن القوانين السارية وهي قوانين الشريعة الإسلامية كافية لمناهضة الإرهاب والتخريب، كما أن الدستور بنصوصه ومواده يشكل حماية وطنية وقانونية لمناهضة الإرهاب ومقاومته.

الدستور

ولكن تصريحات المسؤولين تؤكد الا تراجع عن الدستور. فقد أدلى د. غازي صلاح الدين وزير الإعلام والناطق الرسمي للحكومة أن أحداث التفجيرات الأخيرة التي شهدتها الخرطوم مؤخراً لم ولن تعطل نفاذ الدستور، وأضاف أن محاولات الإرهاب هي محاولات للانتكاس عن الدستور، إلا أننا نجدد التزامنا بالدستور وأن التحقيقات والتحريات تجري مع المتهمين وسيقدمون إلى محاكمة عادلة.

وأشار د. غازي إلى حادث انتحار أحد المتهمين في حوادث التفجيرات، ومحاولة آخر للانتحار فقال: إن المادة السمية التي تم استخدامها هي مادة تستخرج من الخروع وهي مصنوعة في الخارج، واتهم المخططين للعملية الإرهابية أنهم وراء تلك المادة السامة التي جلبت من الخارج لينتحر بها المتهمون لإخفاء معالم الجريمة.

ويقول محمد الحسن الأمين - والي شمال كردفان السابق، وأمين أمانة الشؤون السياسية بالمؤتمر الوطني -: إنه لايوجد اتجاه لإقصاء تيارات سياسية بعينها وفقا للدستور، ولكن من يتجاوز الثوابت التي نص عليها الدستور فلن يسمح له بالتنظيم السياسي حيث لا مجال للتنظيمات الإلحادية او تلك التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة، أما أصحاب التنظيمات الوطنية وأصحاب البرامج الدينية والإصلاحية فلهم أن يشكلوا تنظيمات إذا أرادوا.

ولتفادي البلبلة والحيرة يطالب البعض بالإسراع في إصدار قانون تنظيم الحياة الحزبية بمشاركة سياسية واسعة، تضم فعاليات من جميع ألوان الطيف السياسي كما كان الأمر مع اللجنة القومية للدستور لوضع قانون يستفيد من التجارب السابقة في الحياة السياسية .

ومن المتوقع أن تسارع الحكومة في تكوين هذه اللجنة وكذلك في تسمية أعضاء المحكمة الدستورية التي ستكون من صلاحياتها تفسير نصوص الدستور عند التنازع بين الأطراف؟.

من ناحية أخرى فقد كشفت الاعترافات القضائية التي أدلى بها المتهمون بتفجيرات العاصمة السودانية عن مخطط خطير يتكون من ثلاث مراحل:

الأولى: تستهدف الإظلام التام للمدن الثلاث الخرطوم - الخرطوم بحري - أم درمان، وهي المدن التي تتكون منها العاصمة السودانية بتفجير محطات الكهرباء الرئيسة التي تمد العاصمة.

فحدث انفجار بخط الضغط العالي بسوبا والقادم من محطة كهرباء خزان الدمازين ومحطة الخرطوم بحري الحرارية ومحطتي توليد بري وأم درمان، وكان هناك مخطط لم يتمكن المتهمون من تنفيذه في مدينة الدمازين ليبدأ الإظلام التام من هناك.

الثانية: القيام بالاغتيالات السياسية في جنح الظلام لقادة الإنقاذ والشخصيات العسكرية والمدنية التي تساند النظام الإسلامي في السودان، وبعد نجاح عمليات الاغتيال يبدأ التحرك العسكري كمرحلة **ثالثة** وأخيرة وسيناريو التحرك كان مخططاً له كالآتي كما وصفها المتهم الأول واسمه شريف جبر الدار (من أعضاء حزب الأمة الذي يرأسه الصادق المهدي):

١ - بعد التفجيرات وإغراق العاصمة في الظلام الدامس وإكمال عملية الاغتيالات يتم تحريك عدد من الجنود المعوقين إلى الشارع لإحداث انتفاضة، يتم عند خروجهم تفجير جامعة القرآن الكريم ومسجد النيلين وبنك فيصل الإسلامي ومؤسسة السلام والتنمية وبعض منازل المنشية ويتم تحريك الشارع كعمل سياسي لإنجاح الانتفاضة.

٢ - أثناء هذا التحرك يقوم أفراد بالسلاح الأبيض والمدفعية بحماية الانتفاضة عسكرياً باستعمال السلاح الثقيل وهذا ما كان يسميه الصادق المهدي بالانتفاضة المحمية ويحدث تدخل خارجي لمساعدة المتآمرين لإسقاط النظام.■

الأزمة القادمة بين الحكومة والمعارضة

من المسؤول عن أحداث الشغب في اليمن؟

وكالات. المجتمع: منذ اندلاع أحداث الشغب الأخيرة في اليمن احتجاجاً على رفع الأسعار، ظل ثمة سؤال يفرض نفسه على أطراف اللعبة السياسية حول: من يقف وراء المسيرات الجماهيرية وأحداث الشغب التي هزت الشارع السياسي اليمني كما لم يهزه شيء منذ حرب صيف ١٩٩٤م؟

ومع أن السؤال المذكور يُعد طبيعياً في مثل هذه الأحوال، إلا أن تحديد هوية «المتهم» الأول ظل يعكس ارتباكاً في مواقف الحكومة، عكس نفسه في التصريحات الرسمية أو تلك التصريحات الغامضة التي اعتاد عليها اليمنيون منذ الفترة الانتقالية التي أعقبت قيام دولة الوحدة، حيث كان الحزبان الحاكمان - آنذاك - يستغلان إمكانات الدولة لدى كل منهما لإصدار البيانات والتصريحات الخاصة بهما - تحت مسمى مصدر أمني - لتحقيق أهداف معينة، ويبدو أن تطور الأحداث المناهضة لقرارات رفع الأسعار، واتخاذها شكلاً خطيراً في منطقتي مأرب، والجوف القبليتين، كل ذلك قد جعل الحكومة تعيد التعامل مع الموضوع «من يقف وراء...؟» مجدداً وبأسلوب انفعالي يوقعها في مآزق جديدة.

وعودة إلى بداية الأحداث، فقد عكس الخطاب الإعلامي الحكومي - حينها - موقفاً يسعى إلى التخفيف من حجم رد الفعل الشعبي ضد قرارات الحكومة وأبعاده السياسية، فقد حرصت الحكومة على وصف المسيرات الجماهيرية الاحتجاجية بأنها مسيرات سلمية خرجت لممارسة حق التعبير الديمقراطي، لكن جماعات من المشاغبين اندست بين المتظاهرين وحولت المسيرات إلى أعمال شغب وتخريب وفق ما تم الإعلان عنه رسمياً وصار لازمة للخطاب الحكومي.

ومع تطور الأحداث سلباً، بدأت تصريحات رسمية توجه الاتهام إلى «أحزاب معارضة» بالوقوف وراء إثارة الشغب، وأعلن د.عبدالكريم الإرياني - رئيس الوزراء - في مجلس النواب اليمني أن الأحداث الأخيرة كانت نتيجة مخطط معد مسبقاً وتم تدريب عناصره بدقة لإثارة الشغب والفوضى، فيما لم تكن قرارات رفع الأسعار إلا الفرصة التي انتهزت لتنفيذ المخطط!

وفي الإطار نفسه، أعلن وزير الداخلية اليمني أن أجهزة الأمن ألقت القبض على مجموعات من مثيري الشغب الذين اعترفوا بمسؤوليتهم وبالأحزاب التي حرضتهم على ذلك.

لم تجد هذه الاتهامات اهتماماً كبيراً لدى الوسط السياسي اليمني، فوزير الداخلية أعلن في تصريحه - المشار إليه - أن مثيري الشغب الذين اعترفوا قد تم إطلاق سراحهم بناءً على تعليمات من رئيس الجمهورية، الأمر الذي ألقى بظلال من الشك حول حقيقة تصريح وزير الداخلية وحول حقيقة «أولئك» الذين اعترفوا بمسؤولية أحزاب في المعارضة عن تحريضهم ودفعهم لإثارة الشغب، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، ثم تم إطلاق سراحهم دون أن يُحالوا إلى القضاء أو حتى دون أن يتم عرضهم على شاشة التلفاز أو في الصحافة الرسمية.

من جهة أخرى فإن غالبية اليمنيين لم يجدوا فيما حدث شيئاً مستغرباً بعد أن بلغت الحالة المعيشية بهم حداً صعباً للغاية، كما أن الآمال التي كانت معلّقة على حدوث عملية إصلاح مالي وإداري ومحاربة للفساد، قد تبخرت تماماً، ولاسيما بعد أزمة استقالة د.فرج بن غانم - رئيس الوزراء السابق - والتي شاع حينها أن سببها هو منع الرجل من إجراء إصلاحات إدارية حقيقية، وإقصاء لقائمة ثقيلة من الفاسدين أو الفاشلين في أجهزة الدولة.

وفي هذا السياق تم تسريب اتهامات ضد الإسلاميين بطريقة غير مباشرة عن طريق مراسلي وسائل الإعلام الخارجية، وهي الطريقة المفضلة لدى السلطة والمعارضة لإعلان مواقف يصعب إعلانها لاعتبارات متعددة! وبالتحديد فقد توجهت الاتهامات المعلنة إلى الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح - بدعوى تحريضية للمواطنين للخروج بمسيرات للاحتجاج على قرارات رفع الأسعار.

ويبدو أن اشتداد المواجهات المسلحة بين رجال القبائل وقوات الحكومة في المناطق القبلية قد قوّى من رأي الصقور داخل السلطة لتوجيه الاتهام رسمياً إلى الإسلاميين، فلاشك أن دموية المواجهات في المناطق القبلية كانت هي آخر شيء تتوقعه الحكومة التي حرصت على عدم المساس بأسعار «الديزل» لكيلا تستثير غضب رجال القبائل الذين يعتمدون عليه كثيراً في حياتهم اليومية والعملية، ومع ذلك فقد كانت أخطر ردود الأفعال هي تلك التي شهدتها محافظتا: مأرب، والجوف، وأجبرت الحكومة على توجيه قوات إضافية كبيرة لفتح الطريق الرئيسة أمام شحنات الإمدادات النفطية القادمة من مناطق البترول في مأرب.

ويقال إن السلطة في صنعاء تنازعها اتجاهان لمواجهة ردود الأفعال الغاضبة، كان أكثرها تطرفاً ذلك الذي يدعو إلى تحميل الإسلاميين مسؤولية ما حدث، والاستناد في ذلك على كلام الشيخ الزنداني في خطبة الجمعة، والتي منعت أجهزة الأمن توزيع تسجيلاتها، وصادرت ما هو موجود منها في الأسواق.

كل ذلك ربما يفسر التطور المفاجئ الذي شهدته الأوضاع السياسية في اليمن في الأسبوع الأول من يوليو، ففي أيام متقاربة ظهرت ملامح اتهام الإسلاميين علانية في عدة وسائل، كان ذروتها ما أعلنه «مصدر أمني» وزع تصريحاً على وسائل الإعلام الخارجية يتهم فيه «متطرفون في التجمع اليمني للإصلاح» بأنهم مسؤولون عن إثارة الشغب، وزعزعة الأمن والاستقرار!

وقد بدأ ظهور هذه الاتهامات بصورة غير مباشرة في صحيفة الحزب الحاكم في صنعاء، والتي حملت مسؤولية ما حدث للمتطرفين! دون تحديد صفتهم الحزبية، لكن مجمل التعليق المنشور كان واضحاً أنه يقصد به الإسلاميون.



مصدر أمني أعلن لوسائل الإعلام الخارجية عن وجود أدلة عن تورط من أسماهم بالمتطرفين في التجمع اليمني للإصلاح في أعمال الشغب والتخريب.

ومفاجأة اتهام المصدر الأمني وهي أن الصحف الرسمية في اليمن كانت قد نشرت صباح ذلك اليوم تصريحاً مقتضباً صادراً من الأمانة العامة للتجمع اليمني للإصلاح يدين أعمال الشغب والتخريب، لكنه يؤكد في الوقت نفسه رفض الإصلاح لقررات الأسعار، ويؤكد على حق المواطنين الدستوري في التعبير عن مواقفهم سلمياً.

ويبدو أن تصريح قيادة الإصلاح لم يكن مرغوباً فيه على هذا الشكل، فقد كان خارجاً عن سرب الحملة الإعلامية التي تشنها الحكومة لاستغلال أحداث الشغب عن طريق إذاعة البيانات والتصريحات المؤيدة لسياستها والمندّدة بالشغب للتغطية على الآثار السلبية لقرارات رفع الأسعار، بينما جاء تصريح الإصلاح مؤكداً على رفضه لقرار رفع الأسعار، وعلى الحق الدستوري للمواطنين في التعبير عن آرائهم، مع إدانة لأعمال الشغب لا يختلف عليها اثنان في اليمن، لكنها بعيدة عن التهريج الإعلامي والسياسي الذي ساد بعد أحداث الشغب.

وقد أدى اتهام «المصدر الأمني» إلى إثارة غضب الإسلاميين الذين طالبوا - في اتصالات سريعة وغير معلنة - بصدور بيان رسمي يبين موقف الحكومة من الاتهامات، كما أخروا صدور صحيفتهم الأسبوعية عن موعدها حتى يتبين الموقف الحقيقي للسلطة من ذلك التصريح الخطير.

وبالفعل، فقد أعلن مصدر رسمي مسؤول مساء الأربعاء ٨ من يوليو عدم صحة اتهامات المصدر الأمني في تكذيب قوي وضعه مراقبون بأنه يعكس حالة الارتباك التي تمر بها الحكومة في التعامل مع الأحداث ومستجداتها وتطوراتها.

أما الإسلاميون فقد ارتاحوا قطعاً من بيان المصدر الرسمي، لكن اتهامات «المصدر الأمني» أكدت لهم صحة المعلومات الصحفية التي تشير إلى أن السلطة تبحث عن مشجب لتعليق أخطائها عليه، أو قربان فداء، وأن اختيار التيار المتطرف فيها قد وقع على الإسلاميين هذه المرة.■

د. أحمد صدقي الدجاني:

نحتاج لقراءة جديدة للقدس ترشدنا إلى تحريرها

■ إسرائيل لن تعترف لنا بشبر واحد في القدس والمسيرة السلمية أثبتت فشلها ونعوّل على الجهاد لتحرير أراضينا

أجرى الحوار: جهاد الكردي

المفكر الفلسطيني المعروف الدكتور أحمد صدقي الدجاني يكرس حياته للقضية الفلسطينية، ويمتاز بطرح آراء صريحة وجريئة جرّت عليه غضب القيادة الفلسطينية رغم أنه يعد أحد مستشاريها المخلصين.

وقد التقت المجتمع الدجاني وحاورته حول الدعوة التي أطلقها في كتبه ومقالاته الأخيرة لقراءة جديدة لقضية القدس وتصوره لمستقبل عملية السلام وأسباب تفاؤله لصحوة العرب المقبلة ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط.

● تطالب في أبحاثك ودراساتك الأخيرة بقراءة جديدة لقضية القدس، فما أسباب دعوتك تلك؟ وماذا تهدف إليه من ورائها؟

○ نعم لقد طالبت ومازلت أطالب بقراءة جديدة وصحيحة للقدس، والسبب في ذلك أننا نحن العرب والمسلمين ننساق بدون وعي إلى قراءات الصهاينة والغربيين المتطرفين للقدس بسبب القصور الشديد في إعلامنا، وفي كتابي الجديد «أزمة الحل العنصري» طرحت هذه القراءة الصحيحة وقلت لابد من أن نبدأها بقراءة جغرافية القدس ونستخلص منها أن القدس في موقع إذا مست تمس كل الحواضر والعواصم العربية والإسلامية، والله قدّس موقعها وأعطى له بركة، ونقرأ التاريخ فنراها منذ كانت وستبقى عربية إسلامية، ونخلص إلى نتيجة وهي أن القدس - منذ كانت - وطن لشعبها الذي هو شعب فلسطين العربي المسلم، والويل لنا إذا انجررنا وقلنا إنها وطن لشعبين، فاليهود بها كانوا دائماً ضيوفاً للحج، وفرق شاسع بين يهودي جاء حاجاً وزائراً، وصهيوني أتى ليغتصب ويسفك الدماء، ولذا فإن فكرة أن فلسطين أرضٌ لشعبين عربي وصهيوني خطأ كبير وشنيع، وقراءة تاريخ القدس يدلنا على أن القدس كانت قبلة للمؤمنين فنزلت بها الشرائع السماوية ويامرحباً بالحجيج من إخواننا النصارى من أنحاء الأرض ومن المؤمنين اليهود الذين جاءوا مستأمنين، أما هؤلاء الصهاينة فلاسبيل إلا مواجهتهم، فهم أخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخراجنا وقاتلونا في ديننا ولاسبيل معهم إلا الجهاد، كما تدلنا قراءة تاريخ القدس على أن تلك المدينة المقدسة كانت مطمعاً للغزاة، ولكن ما من غازٍ بقي فيها والأيام دول، والصحوة حدثت من قبل وطردت الفرنجة، والصحوة اليوم حادثة وستطرد هؤلاء الصهاينة.

والقراءة الصحيحة للقدس تبين لنا كيف حدثت الصحوة لكي نكررها، فالصحوة بدأت وتبدأ دائماً بالفكر والتربية والتعليم، وبالمدارس التي انتشرت من القاهرة إلى أقاصي بلاد الشام في عهد نور الدين العظيم قبل صلاح الدين، وبوحدة المسلمين والنصارى في فلسطين، وبالقلاع التي قامت وبإرادة التحرير التي حدثت، وبالفكر الإسلامي الذي جاء إلى جوار السيف، ورحم الله صلاح الدين الأيوبي وهو يقول عن القاضي عبدالرحيم البيساوي العسقلاني المصري أكبر شخصية إسلامية في عهده: «والله لقد نصرني الله بعلم القاضي الفاضل عبدالرحيم أكثر مما نصرني بسيوف جندي».

الاستعمار الاستيطاني

نقرأ القدس فنركز على الاستعمار الاستيطاني، ونرى كيف برزت الصهيونية فكراً، وكيف تحولت إلى حركة مع الاستعمار الأوروبي، وكيف فلسطين وما حولها، ثم نقرأ مراحل هذا الاستيطان ونقف أمام الإجرام البريطاني والطغيان الأمريكي، ومطلوب منا أن نقرأ هذا كله وبدقة وصولاً إلى أن نعرف طريقنا لاسترجاع الثقة بأنفسنا فنعد العدة ونستنزل الطاقات لتحرير فلسطين كلها، والحقيقة أن من عرف من أين ..؟ يعرف إلى أين؟ ودارس التاريخ الحصيف يقول ذلك دائماً وإن من يستشرف الغد يكون أقدر على التعامل مع الحاضر وأنا حينما أركز على دراسة علم المستقبل أستذكر رسول الله ﷺ في الأيام الأولى من مكة حينما جاء المؤمنون الأوائل إليه يشكون من عنت وقسوة الكفار فكان أن حكى لهم عن المعاناة كاملة ثم قال: «..والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).

ولقد عشنا بشريات النصر بعد بدايات عام ١٩٨٥م حينما قامت الانتفاضة المباركة وقطعت طريقها بيدها ولكن تمت محاولات لاحتواء ماحققته الانتفاضة باتفاق أوسلو المملي الذي لم يقلع كل مازرعته الانتفاضة من مقاومة واستبسال، وجاءت الرؤية الصحيحة لتقول إن هذا الاتفاق لن يستمر وسيفشل لأن في داخله مقومات فشله وهو ما حدث بالفعل، وإن شاء الله سيهتز النظام العالمي الذي تقوده أمريكا وتسخره لصالح الصهاينة، والدلائل تقول إن قبضة أمريكا تضعف وتهتز وسيحدث تغيير حاسم وجذري في العالم قريباً وسينعكس كل هذا على أوضاعنا وقدسنا.

● ما أسباب تخوفاتك من وضع القدس في مرحلة التفاوض النهائي بين القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية؟

○ تخوفاتي قائمة على حقائق، فالمنطق الذي حكم عملية التفاوض منذ عام ١٩٩٣م بل منذ عام ١٩٩١م يفضي لضياع القدس كلها، والولايات المتحدة الأمريكية عمدت إلى أن تخفض سقف التفاوض بشأن القدس حتى وصلت به إلى ما يقارب الأرض، وفي صيغة السلام التي فرضتها أمريكا لا مجال للمفاوض العربي إلا أن يوقّع، ولذا فالقلق شديد ويجب أن تكون هناك مراجعة، ولقد شرحت في أبحاثي الورقة الإسرائيلية التي أعدها حزب العمل وسماها إطار عمل القدس، وما كتبه نتنياهو عن القدس وورقة العمل المشتركة بين العمل والليكود والمفاوضات التجريبية غير الرسمية التي حدثت، ولم يعد كافياً القول بأن إسرائيل ستعترف لنا بشبر واحد، فالعدو الصهيوني يريد أن يفرض علينا

أدعو كل المعنيين بالمسار السياسي أن يرفضوا أي تفاوض حول القدس إلا على أساس استعادتنا لها بالكامل

في الحل النهائي أن نعترف بأورشليم كاملة عاصمة أبدية له، وأن يكون لنا فقط ثلاث قرى عربية تعطي أحدها اسم القدس ويكون بينها وبين المسجد الأقصى ممر، ولذا فإنني عارضت وحذرت وأدعو كل المعنيين بالمسار السياسي أن يرفضوا أي تفاوض حول القدس إلا على أساس قضية القدس كلها وحقوقنا فيها والتي ينبغي أن نحرص على الحفاظ عليها واستعادتها كاملة.

● تعوّل الحكومات العربية على الدور الأوروبي للضغط على إسرائيل للتنازل عن الأراضي المحتلة بينما تعوّل الشعوب العربية والإسلامية على المقاطعة والجهاد ضد إسرائيل.. ما موقفكم من هذين الاتجاهين؟

○ الأول ينتسب إلى قوة خارجية والثاني ينتسب إلى قوة داخلية والتحرير لن يكون إلا بقوتنا الذاتية، والذين يعولون على الموقف الأوروبي ندعوهم إلى أن يدرسوا أوروبا بعمق، ولقد كنت مسؤولاً عن الحوار العربي الأوروبي لعقد من السنين ومازلت أرى أن هذا الحوار ضرورة، ولكننا من خلال حوارنا خبرنا حقيقة أوروبا وأعتقد أن أوروبا مازالت أسيرة إلى حد كبير للسياسة الأمريكية وبعض دولها سائر إلى آخر مدى في التبعية لأمريكا مثل بريطانيا وبعض دولها يتململ قليلاً من مواقف أمريكا لكن عندما تظهر أمريكا عصاً ما ترضخ وتستجيب وأنا لا أغالي حين أتحدث عن العصا الأمريكية، لكن كل هذا لاينبغي أن يحول دون أن نستمر في التفاول في الحوار مع الأوروبيين لكي يصلوا إلى يوم يستطيعون فيه الوقوف معنا والتعبير عن مصالحنا ويكون موقفهم من قضيتنا تفسيراً للتعبير عن مصالحهم عندنا.

أما من يعوّلون على موقف الشعوب العربية والإسلامية تجاه القدس فهم المنتصرون بإذن الله وفي أمتنا اليوم التيار الإسلامي والقومي وغيرهما من التيارات وكلها تراهن، والحكومات العربية والإسلامية تعلم جيداً من خلال خوضها للمهمة أنها بدون قوة شعوبها الذاتية لن تستطيع حماية أبسط مصالحها، ولابد من أن ترفع الشعوب سلاح المقاومة بمفهومها الواسع روحياً وفكرياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً وتعلم أن المقاومة حق وأن الجهاد مستمر فهو فرض لازم، فأراضينا محتلة، والحمد لله الجهاد لم يتوقف، وها نحن نراه في صورة متألقة بجنوب لبنان ورأيناه في فلسطين بصورة نعتز بها سواء كان انتفاضة أم أعمال استشهادية فدائية ويجب أن يستمر الجهاد وفق قدراتنا وظروفنا ولاينبغي أن تنطفئ جذوته أبداً والأيام دول وسنعمل إلى هدفنا لامحالة.

● ما تقييمكم للتحالف العسكري الإسرائيلي - التركي الذي ترعاه أمريكا وما ملاحظاتك على الموقف العربي تجاهه؟

○ ينبغي أن نعلم أن جوهر المشروع الصهيوني هو استعمار واستيطان عنصري تبنته بريطانيا ثم ورثته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد امتداداً للنظرية الاستعمارية البريطانية، وقوى الطغيان في عالمنا وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا تمارس اليوم شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار دخل الآن مرحلة يقرنها البعض بعصر العولمة ونحن نؤرخ لها مع عام ١٩٩١م، حيث شهد العالم في سنوات معدودة زلزالين متعاقبين الأول زلزال أوروبا الشرقية، والثاني زلزال الخليج وتلاهما مباشرة محاولة إقامة نظام عالمي جديد بقطب واحد تفرضه أمريكا أعلن عنه الرئيس جورج بوش، والحلف التركي - الإسرائيلي يقع ضمن المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم، وهو إحدى أدوات أمريكا لفرض النظام الشرق أوسطي بطريقتها علينا، وأمريكا في نظرتها للبعد الأمني في هذا النظام الشرق أوسطي ربطت بين الكيان الصهيوني وتركيا وتحاول بعد ذلك أن تجد محطات له هنا وهناك في وطننا العربي ومحاولاتها لذلك ستستمر ولن تيأس ولكن في الوقت نفسه ينبغي أن تستمر مقاومتنا.



د. احمد صدقي الدجاني

● ما تقييمكم لمسيرة التسوية السلمية وهل تعتقد أن سبب توقفها مجيء نتنياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية أم أن الخلل كان بها منذ بدئها؟

○ الخلل ليس في بنيامين نتنياهو فهو لايحُسب له حساب، بل الخلل بنيوي في عملية السلام، وهذا الخلل هو الذي أجمع عليه العالم وسمي عملية السلام بأنها عملية هشة، حتى أمريكا تراوحت بين الاعتراف بهشاشتها وبين التمسك بها وفرضها، وتلك العملية عندما فرضتها أمريكا حرصت على أن تجرِّدنا من كل الأوراق التي بين أيدينا حتى جرأت بيريز للقول «بيريز يفاوض بيريز فالعرب ليس لديهم أوراق وكنت أحار فيما أعطيهم» هذا وضع انتهى الآن وعلينا بعد الفشل الذريع الذي أصاب عملية التسوية أن نراجع أنفسنا ونأخذ مواقف جادة، والسلطة الفلسطينية مطالبة بأن تأخذ مواقف قوية وحاسمة للحفاظ على حقوقنا، وأقول لقادتها بيدنا نحن لا بيد غيرنا ألا نوقع على اتفاقات ليست معبرة عن حقوقنا ولاتعترف لنا بحقوقنا كاملة في القدس وأي اتفاق عكس ذلك أو ينقص منه شيئاً فهو اتفاق إملاء وعلى شعوبنا أن تضربه وتقضي عليه والمناخ الدولي الآن مناسب لذلك.

الحلف التركي - الإسرائيلي يقع ضمن المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم.. ويمثل إحدى الإدارات الأمريكية لفرض النظام الشرق أوسطي علينا

● لوحظ في أحاديثكم الأخيرة تفاؤلاً كبيراً بتحسن الوضع العربي.. ما مبررات هذا التفاؤل وهل تعتقد أن الصحوة العربية والإسلامية التي بشرت بها قادرة على مواجهة الكيان الصهيوني؟

○ هناك علامات بشرى عديدة فالمقاومة اللبنانية تقوى والموساد يفشل والعرب والمسلمون يتقاربون وأعتقد أن الأمة تعيش بدايات الصحوة التي عرفتها في كتابي «الصحوة العربية في مواجهة القردة الصهيونية» بأنها حالة تجد الأمة فيها نفسها وقد وعت ذاتها وعرفت جوانب قوتها وضعفها وحزمت أمرها على مواجهة عدوها واعتمدت صراع النفس الطويل، والويل لأولئك الذين يريدون أن يسلموا لأنهم يشكون في الأجيال القادمة، لا... هذه هي أمة المواجهة التي خبرتها طوال تاريخها، وفي الشارقة وخلال ساعات تجاوبت الأمة مع نداء القدس وجمعنا أكثر من ٣٠ مليون دولار، وفي عواصم عربية عديدة يخرج الشباب في انتفاضات للمطالبة بتحرير القدس، كما نرى أهل الفكر يراجعون أنفسهم ويعلمون حقيقة العدو الأمريكي وآخرهم الدكتور وليد خالدي الذي قضى أغلب حياته بأمريكا يبررها من العدوان على فلسطين ولكنه انتهى مؤخراً إلى أن أمريكا عدو مثل إسرائيل تماماً، والصحوة التي نعيشها هي التي أفشلت مؤتمر الدوحة، كما أفشلت عزل إيران عن العالم وأصابت جهود أمريكا لضرب العراق مؤخراً بالفشل، هذه سنن ينبغي أن نلاحظها، وهدفنا أن نحصل على حقوقنا كاملة، ورؤيتي المستقبلية تقول إن أمريكا سينتابها جَيَشان كثير لمنع هؤلاء الطغاة المتكبرين الذين يحكمونها من محاربتنا والتسليم بحقوقنا كاملة في القدس وفلسطين، وهذا لن يتم إلا إذا عرفت الصحوة العربية والإسلامية طريقها الصحيح، وإن شاء الله ستعرفه بعد أن اهتدت إلى بدايته.■

في مؤتمر الإسلام والقرن الحادي والعشرون

العولمة صورة جديدة من الهجمة على حركة الشعوب وتهديد هويتها



جانب من مناقشات المؤتمر

القاهرة: محمود خليل ـ مجاهد مليجي

حول واحدة من اهم قضايا الحراك الحضاري، انهى المؤتمر العام العاشر الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة اعماله مؤخراً بمشاركة اكثر من الف باحث وعالم ومفكر... تلاقت ابحاثهم ومداخلاتهم حول قضية الساعة «الإسلام والقرن الحادي والعشرون».

وقد تشكل هيكل المؤتمر من أربعة محاور هي: الإسلام والتطور الحضاري وموقف الإسلام من العولمة في المجالات السياسية والاقتصادية ومجالات التقدم العلمي... فيما تم طرح عدد من التفريعات العلمية المهمة تحت كل محور من هذه المحاور تتناول قضايا التكامل بين الحضارات وتعانق العقل والإيمان ورفض عنصرية الحضارة، إلى جانب بيان مفهوم العولمة وموقف الإسلام منه مع مقدمات تفسيرية لقضايا الشورى والديمقراطية وحقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية، وعرض طاقات وإمكانات العالم الإسلامي على بساط المشاركة في حركة العولمة «الضاغطة» في مجالاتها المختلفة واستنفار الجهود الإسلامية في الإقلاع الحضاري في القرن المقبل... قرن التحولات الكبرى.

وليس جديداً أن تأسيس مسارات الحوار والتعاون في العالم، تحكمه مجموعات وتكتلات عنصرية وثقافية، تعبث بها الأصابع الصهيونية الخفية إلى حد بعيد، وأن هذه التكتلات التي تشكل قوى الضغط في الحركة الدولية تسعى لفرض رؤيتها تبعاً لمصالحها وقدراتها، ضاربة عرض الحائط بالآخرين، ومتحفزة لإدارة صراع دولي ينبني على هذه الرؤية وتداعياتها، بدلاً من حوار وتعاون دوليين.

وفي واحد من أهم بحوث المؤتمر حول موقف الإسلام من العولمة في المجال السياسي تناول الدكتور محمد فاروق النبهان، مدير دار الحديث الحسنية بالمغرب شعار العولمة، حيث ناقش تطور فكرة العولمة كمصطلح جديد يعبر عن حاجة المجتمع الإنساني المعاصر في هذه القرية الكوكبية للتعاون والتكامل في القضايا التي ترتبط بها حياة هذا المجتمع وأمنه واستقراره وتطوره، سواء في المجال الاقتصادي الذي يعتبر الأساس في كل تنمية حقيقية أو في المجال السياسي الذي يحقق الأمن والاستقرار، أو في المجال العلمي والمعرفي والثقافي الذي يمهد الطريق أمام الإنسان لتقبل فكرة التعددية الثقافية المحكومة بضوابط التكامل الإنساني في مواجهة المشكلات المتولدة بالصيغ العادلة الملائمة.... والعولمة وفقاً لهذا التصور التكافلي، خطوة حضارية، لأنها نتاج وعي بشري معاصر للنهوض والتقدم والمشاركة.... إلا أن هذا الشعار الذي يسعى إليه الإسلام في عالميته وإنسانيته... قد بدأ ينحرف عند الغرب... بل نستطيع القول: إن العولمة قد ولدت من رحم «التنافس» وليس «التناحر»، ويزيد من حدة هذه الفجوة بين الدول المتقدمة الغنية، والدول المتخلفة الفقيرة... تدخل الأقوياء بصورة غير مقبولة من الاستعلاء والهيمنة في إدارة الحركة العالمية بما يتنافى مع حق الشعوب في الدفاع عن هويتها الثقافية واستقلالها السياسي.

إحياء سياسات استعمارية

إلى ذلك... فإن شعار «العولمة» كما تؤكده السياسات المعلنة للدول المتقدمة يحمل في نفسه معاني ومضامين لا يمكن أن تكون مقبولة، وهو شعار يخفي تطلعاً لإحياء سياسات استعمارية اندثرت، وأصبحت متجاوزة، ولا يمكن للشعوب أن تقبل بها، في رفض الآخر، وتكريس الهيمنة والسيطرة، ويمكننا أن نستنتج مع الدكتور النبهان من السياسات الدولية المعاصرة أن العولمة تركز في القدر الأكبر من توجهاتها على البعد الاقتصادي ومحاولة فرض نظام اقتصادي عالمي يعتمد على المنافسة الحرة في الإنتاج والتسويق والتجارة العالمية ومحاولة إلغاء دور الدولة في التدخل لتخفيف الأعباء... ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى إضعاف المؤسسات الإنتاجية في الدول النامية وزيادة أعباء هذه الدول المادية.

ولكي يتم تسويغ هذا المفهوم... لابد من الاعتراف القانوني والواقعي بحقوق الإنسان في أي مكان في العالم، واحترام خصوصيات الشعوب الذاتية والحضارية، وتمكين الشعوب من التكنولوجيا المعاصرة والمعرفة التقنية وتخفيف أعباء الديون على الدول النامية، وإعطاء قدر من المصداقية لحقيقة الشرعية الدولية، ولابد في النهاية من توليد ظروف نفسية للحوار الجاد بين الغرب وعالمنا الإسلامي، يقوم على أساس الفهم المتبادل الذي يعترف فيه الغرب بخصوصيات العالم الإسلامي ومصالحه الحيوية المشروعة.

وللإجابة عن هذا السؤال الكبير المركب...

طرح المفكر الألماني المسلم د. «مراد ويلفريد هوفمان» بحثه حول «حماية الأقليات الدينية في الإسلام»، مشيراً إلى تعداد المسلمين في الغرب يزيد على تسعة ملايين على الأقل في أوروبا، وستة ملايين على الأقل يستوطنون أمريكا، وفي ألمانيا وحدها يوجد ٢٥٧٨ مركزاً إسلامياً.

وبالرغم من شغل المسلمين لهذه المساحة العريضة من خريطة أوروبا وأمريكا، فإن الغربيين قد بدأوا ينظرون بعين العداء والعنصرية إلى المسلمين الأتراك والعرب، بل وبدأت تعلو الصيحات المطالبة بطرد المسلمين من هذه الديار.. إنهم يصورون الإسلام على أنه دين عنف وحرب وتعصب، وينبه «هوفمان» بشدة في بحثه المهم ومشاركته الفاعلة في المؤتمر على الخطر الذي يحمله رحم المستقبل بالنسبة للمسلمين في هذه البلاد قائلاً: إن التعصب والاضطهاد، بل ومحاولات التطهير العرقي والديني هو الذي يحكم أوروبا في مسارها التاريخي كله، واستمر هذا الخط المتعصب إلى يومنا هذا في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

الحوار العقلي

وعلى المحور نفسه جاءت مشاركات الدكتور فيصل عبدالرؤوف، المصري الأصل، الأمريكي الجنسية، وصاحب كتب «البحث عن المعنى»، و«أصول الفقه الإسلامي للمسلم الأمريكي»... وكانت مشاركته حول «تعايش الإسلام مع الأديان الأخرى في أمريكا في ظل مفاهيم العولمة الجديدة»... وركز على طريقين يمكننا بهم عرض ما لدينا:

أ ـ الحوار العقلي مع الآخرين.

ب ـ تقديم الروحانيات التي لدينا، وبخاصة مع انغلاق اليهودية وتقوقعها، وفشل النصرانية في ترطيب الشعار الرأسمالي العالمي... ولم يفت الباحث أن يطرح بعض التحديات والعقبات التي تعترض المسلمين في أمريكا... وأهمها تلك العقبات التي يصنعها المسلمون أنفسهم من جرّاء أمراضهم التي ذهبوا بها إلى بلاد المهجر... ولكنه يبشر بمستقبل باهر للإسلام في أمريكا... وبخاصة فيما يتعلق بالروحانيات لدى الجيل الجديد في أمريكا.

على هامش المؤتمر

● أثار ترأس العلماني البارز د. جابر عصفور إحدى جلسات المؤتمر المهمة... أثار استياء المشاركين لدرجة أن بعضهم هدد بالانسحاب من المؤتمر... وسيظل السؤال الحائر... ما علاقة هذا «العصفور» بهذا المؤتمر... اللهم إلا إذا كانت محاولة أخرى من محاولاته في التنوير.

● تسببت الضغوط الأمنية في إثارة الكثير من أعضاء المؤتمر... وقد شهد المحرر نفسه «إهانة»، وكيل إحدى كليات جامعة عين شمس بالقاهرة من أحد الجنود... ومنعه من حضور المؤتمر!!

● شارك في المؤتمر سبعون دولة واستمرت أعماله أربعة أيام ٢ ـ ١٩٩٨/٧/٥م ... وتقدم المشاركون بأكثر من ١٠٠ بحث... اتسم معظمها بالجدية والاجتهاد.■

إنهم يتربصون بنا عند بوابة القرن الحادي والعشرين

وفي كلمته أمام المؤتمر، أوضح الدكتور عبدالصبور مرزوق، مقرر المؤتمر ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كيف أن الغرب قد اصطنع لهذه الغاية ـ العولمة ـ مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تعمل كلها لصالحه، مثل منظمة التجارة الدولية «الجات» والشركات عابرة القارات ومتعددة الجنسيات، والتشريعات المحلية التي يصدرها في بلاده ويفرض تطبيقها على العالم كله، كما أعلن أخيراً عن قانون الاضطهاد الديني.

وعرفنا من قبل صندوق النقد، والبنك الدوليين، والتي تؤكد الدراسات والإحصاءات «الدقيقة والمذهلة» أنها جميعاً تعمل لامتصاص ما بقي من دماء العالم الإسلامي ليدوم استبقاؤه في مستنقع العجز والتخلف... ثم إزالة الإسلام نفسه من العالم.

وأشار الدكتور مرزوق إلى أن العولمة هي «الأمركة» كما تحدث الأمريكي «فريدمان»... وأن الصراع المقبل هو صراع الحضارات، وأن قادة النظام العالمي الجديد لم يعودوا يخفون أهدافهم وأطماعهم، بل أصبحوا يتحدثون عنها ويمارسونها علناً وبكل وضوح، ويقولون: «إن الإسلام هو العدو الأخضر»... وأنه هو البديل للاتحاد السوفييتي، كما تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «نيكسون»... وأن القرن الحادي والعشرين هو قرن نهاية الإسلام كما تحدث قادة مؤتمر «كلورادو».

ونبه د. مرزوق إلى أن الإسلام هو الهدف، وإلى أن قادة النظام العالمي الجديد يتربصون بنا عند بوابة القرن الحادي والعشرين... لضرب كل محاولة تدل على حيوية المسلمين بكل عنف... وليس أدل على ذلك من ذلك الغضب المحموم لامتلاك دولة إسلامية ـ باكستان ـ للقدرة النووية ... فيما تختزن إسرائيل أكثر من مائتي رأس نووي.

فهل سنبقى نمضغ الكلمات الجوفاء حتى يفاجئنا القوم ذات يوم بزحفهم على مكة؟؟!!

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات المهمة على محاوره الأربعة أهمها... مطالبة المؤتمر بشدة بتنفيذ الدول الإسلامية للعديد من الاتفاقات التي عقدت بينها فيما يتعلق بالتكامل الاقتصادي وإنشاء السوق الإسلامية المشتركة والسوق العربية المشتركة، وتنظيم الاستفادة من الموارد الطبيعية والبشرية المتوافرة في البلاد الإسلامية والتنبيه على المخاطر المحدقة التي تنجم عن الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية، وضرورة تنسيق الجهود بين مختلف مراكز البحوث والدراسات في سائر أنحاء العالم الإسلامي، وتكوين قاعدة معلومات وبيانات تخدم الأهداف الإسلامية المشتركة.

وعلى محور التطور الحضاري وموقف الإسلام من العولمة في المجال السياسي، أوصى المؤتمر بضرورة تنظيم كيفية ممارسة الحكومات الإسلامية للشورى حسب ظروف كل دولة، والنظر في النظم والقواعد التي تحكم حرية الرأي والاجتهاد، وإيجاد وسائل لتنظيم الاختلاف في الرأي في حدود ما هو وارد في الكتاب والسنة.

وحتمية اتخاذ الوسائل الكفيلة بالالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم حياة الأمة الإسلامية على كافة المستويات ووضع القرار الذي اتخذته منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء محكمة عدل إسلامية موضع التنفيذ.■

فرض العولمة بالمفهوم الغربي يولد شعورا بالضغط والقهر.. ويفتح الطريق للتوتر العالمي

التعددية الحضارية أداة للتنافس العالمي، ومظهر من مظاهر الوحدة الإنسانية

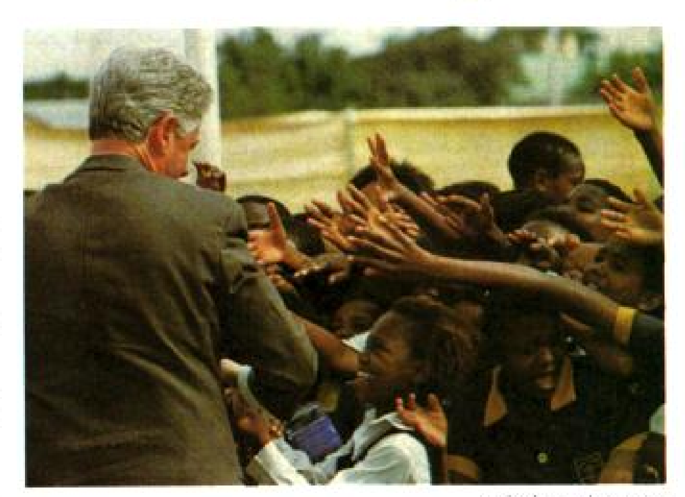
د. مراد هوفمان: أحذر من الخطر الذي يحمله رحم المستقبل للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب

مصـــر ـ أمريكـــا :

الحوار الاستراتيجي «يفرمل» تدهور العلاقات

القاهرة: محمد جمال عرفة

عندما عرض وزير الخارجية المصري عمرو موسى على نظيره الأمريكي السابق وارين كريستوفر فكرة حوار بين البلدين يتناول بعمق وهدوء العلاقات الاستراتيجية بينهما بعدما بدأت الخلافات تكبر بين البلدين، لم يتحمس كريستوفر كثيراً لذلك، كما يؤكد موسى في حوار مع نقيب الصحفيين المصريين نشرته مجلة المصور المصرية ـ وكان من الواضح أن كريستوفر يزن الأمور بمعيار: هل مصر نداً لنا حتى تدخل معنا في حوار ولا تنصاع لأمرنا؟!



زيارة كلينتون لإفريقيا

ولذلك عندما توجه الوزير المصري قبل أسابيع من سفره لواشنطن لبدء أولى جلسات هذا الحوار مع أولبرايت، سعى لإبلاغ الأمريكان رسالة قال فيها بوضوح: «لسنا قوة هامشية في هذه المنطقة ولن نقبل التهميش سواء الآن أو في الأجيال التالية»، «ومن المهم أن يفهم الجميع وليس الأمريكان وحدهم المركز المصري بل ويستثمروه»!.

وبين ما قاله موسى وألمح إليه كريستوفر وما توحي به طبيعة التحركات الأمريكية تجاه مصر، يبدو بوضوح أن حوار «القاهرة ـ واشنطن» الاستراتيجي ينطلق من أهداف مختلفة، وانه وإن وافق الطرفان عليه، فلمصلحة كل طرف التي تتعارض بلا شك مع مصالح الطرف الآخر في كثير من القضايا والمناطق، فواشنطن لها مصلحة في إفريقيا والشرق الأوسط وهناك حديث عن سعيها لنقل قواتها في الخليج لمركز جديد في القرن الإفريقي خوفاً من عمليات مسلحة جديدة ضد قواتها، وبالتالي تحتاج أمريكا إلى التنسيق مع مصر، خصوصاً أن مصر تعتبر القرن الإفريقي وأعالي النيل أو منطقة البحيرات العظمى عموماً خطوطاً حمراء لأمنها القومي، كما أن لأمريكا مصلحة في استمرار التواصل ـ وليس الصدام ـ مع مصر حتى تضمن تحييد دورها العربي، سواء في الخليج أو في مشكلة فلسطين، والأهم أن لها مصلحة في أن تكف مصر عن التعاون مع ليبيا والسودان، وألا تستمر في خرق الحصار الأمريكي ضدهما. أما مصر فلها مصلحة في أن تتحاور مع واشنطن وتنقل لها بالتفصيل وجهات نظرها حتى لا يقع صدام أو انفجار في العلاقات بين البلدين، يعيد المنطقة للتوتر في وقت انتهت فيه تقريباً أساليب الحرب الباردة القديمة، وجرى استبدالها بأساليب الحوار.

ومع ذلك فقد كانت الأهداف التي انطلق منها كل طرف مختلفة وأساليب الحوار لايبدو منها أن هناك تعاوناً أو تنسيقاً، فواشنطن مثلاً خطفت السفير الكوري الشمالي من القاهرة ونقلته لأمريكا، واستخدمت الفيتو عدة مرات في مجلس الأمن لمنع صدور قرارات ضد إسرائيل، رغم مخالفة الصهاينة للقرارات الدولية، وواشنطن ايضاً هي التي بادرت بخفض المعونة الأمريكية لمصر، كما زادت القيود والجمارك على الصادرات المصرية لأمريكا، وحتى أمن مصر القومي لم تراعه واشنطن عندما ذهب كلينتون ليزور إفريقيا ودول حوض النيل ويسعى لدعم أعداء السودان، والتحريض على غزو أراضيه وبالتالي تهديد المناطق السودانية التي تمر عبرها مياه النيل إلى مصر.

رد مصــري

ومصر ردت في بعض الأحيان على هذا التصرف الأمريكي بأسلوب يتعارض ايضاً مع لغة الحوار، وكان ابلغ تعبير عن ذلك تدعيم مصر المتواصل لعلاقاتها مع ليبيا، وتحسينها مع السودان وإيران.

ورفضت التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية حتى الآن وحرضت الدول العربية على عدم الالتزام بها، ووجهت انتقادات قاسية لواشنطن بسبب رفض أمريكا تطوير علاقاتها الحقيقية مع مصر بعملية السلام والعلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية، فضلاً عن دعم واشنطن لمحور عسكري بين تركيا وإسرائيل ترفضه مصر وتعتبره معادياً لها ولسورية والعراق.

وقد اتفق الطرفان بالفعل خلال جلسة الحوار الأولى في واشنطن على بحث ألغام الحوار المختلفة واستعراضها كأحد آليات تجنب انفجار هذه الألغام.

ففيما يتعلق بالعلاقات الثنائية طرحت نقاط مثل توقف أساليب الضغط الأمريكية المعتادة على مصر سواء بطرح ملف اضطهاد أقباط مصر، أو مسألة المساعدات الاقتصادية أو مثل اتهام مصر ـ ضمن دول عربية ـ في تقارير مسربة من المخابرات الأمريكية للصحف الأمريكية بحيازة مواد كيماوية أو بيولوجية، إضافة لوضع واشنطن قيوداً على الصادرات المصرية.

أيضاً طرحت ـ فيما يتعلق بالتعاون الإقليمي ـ قضايا الخلافات بين الدولتين بشأن السودان وليبيا وإيران، وقالت أولبرايت إنها ركزت على ليبيا مع موسى فضلاً عن الملف العسكري الإسرائيلي ـ التركي، أما على الصعيد الدولي فطرحت قضايا أسلحة الدمار الشامل ومسألة توسيع حلف شمال الأطلنطي وآثارها على أمن منطقة شمال وشرق البحر المتوسط.

وكان من الواضح أن هناك تحفزاً مصرياً لإبلاغ واشنطن أن هدف مصر هو فتح آفاق تعاون أوسع وحقيقي بين البلدين دون أن تؤثر عوامل جانبية «الكونجرس ـ اللوبي الصهيوني ـ الإعلام الأمريكي» على مسيرة هذا الحوار، إذ أبلغ وزير الخارجية المصري عمرو موسى نظيرته الأمريكية أن الحوار والعلاقة بين مصر وأمريكا لا يجب أن تدخل فيها إسرائيل، وانه من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في الرؤى والأهداف ولكن المهم هو السيطرة على ذلك الخلاف ومنع تطوره إلى أزمة بين البلدين، وأن أمريكا يجب أن تتحاور مع مصر، من منطلق المساواة لا التعالي، والتعاون لا الشجار.

وكانت فكرة الحوار الجدي قد تولدت إثر تفجر الأزمة الأخيرة بين العراق والأمم المتحدة، إذ اتفق عمرو موسى ومادلين اولبرايت على ضرورة النقاش حول الخلافات المثارة بين الجانبين للسيطرة على الانفجار المتوقع في علاقات البلدين، وبدأ الحديث لأول مرة على جلسات للتمهيد لبدء جلسات هذا الحوار، وخلال شهور مارس وأبريل ومايو ويونيو الماضية كانت قد تبلورت آليات ونطاق وأهداف هذا الحوار عبر الاتصالات الثنائية بين البلدين لتبدأ أولى الجلسات بالفعل منذ عشرة أيام، على أن يتبعها اجتماعان دوريان على مستوى كبار المسؤولين الدبلوماسيين في البلدين مرتين سنوياً لمتابعة الحوار.■

مؤشرات قوية لعودة العلاقات المصرية ـ الإيرانية قريباً

وفود إعلامية واقتصادية وصحية ودينية متبادلة بين القاهرة وطهران

القاهرة : المجتمع

شهدت العاصمتان المصرية والإيرانية خلال شهري يونية الماضي ويولية الجاري زيارات متبادلة لعدد من الوفود الوزارية، توجت بزيارة رئيس وكالة الأنباء الإيرانية لمصر ولقائه بعدد من كبار المسؤولين المصريين مثل وزيري الخارجية والإعلام ورئيس هيئة الاستعلامات ومستشار الرئيس مبارك السياسي، والاتفاق مبدئياً على فتح مكاتب متبادلة لوكالتي أنباء البلدين لاستقاء الأخبار الصحيحة عن كل دولة من مصادرها الطبيعية، وقد مثلت هذه اللقاءات والزيارات المتبادلة تطوراً هاماً في علاقات البلدين وصفت على أنها مؤشرات قوية لعودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة، وتبادل السفارات بين البلدين بعدما عادت العلاقات الاقتصادية والإعلامية والدينية وحتى الصحية بين البلدين.

فقد زار القاهرة في يونية الماضي وفد اقتصادي إيراني ضم ٢٧ من رجال الأعمال في عدد من الصناعات المهمة مثل السيارات والنسيج والبتروكيماويات، في أول زيارة لوفد إيراني منذ ٢٠ عاماً رغم أنها رد على زيارة وفد من اتحاد الصناعات المصرية لإيران في فبراير الماضي وتمثلت أهمية الزيارة ليس في فتحها صفحات واسعة من التعاون الاقتصادي بين البلدين، وإنما لاتفاق الطرفين ـ وبرعاية من وزير الخارجية المصري عمرو موسى ـ على فض الاشتباك في علاقات القاهرة وطهران، وعلى أن يعمل كل طرف كسفير لتسويق منتجات الطرف الآخر في القارة التي يعيش فيها (إفريقيا وآسيا).

وتمثلت أولى ثمار هذا الاتفاق باتفاق البلدين خلال زيارة وفد من وزارتي الصحة والسكان المصريتين لإيران أوائل هذا الشهر على إنشاء شركة مصرية إيرانية لتسويق وتصدير الدواء بين البلدين، على أن تقوم مصر بتسويق الأدوية الإيرانية في الدول العربية والإفريقية وتقوم إيران بتسويق الأدوية المصرية في الدول الآسيوية والاتحاد السوفييتي السابق، فضلاً عن إقامة قاعدة صناعية مشتركة بين البلدين والتعاون التام في مجالات الأجهزة والمستلزمات الطبية، كذلك اتفق الطرفان على حل أحد عقبات التعاون في المجال الصناعي وتسهيل دخول عمال البلدين للبلد الآخر دون عقبات.

كذلك شهدت العلاقات بين الهيئات الدينية في مصر وإيران نشاطاً ملحوظاً حيث وجه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في طهران الدعوة لشيخ الأزهر د. سيد طنطاوي ومفتي مصر د. نصر فريد واصل ورئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم لحضور مؤتمر الوحدة الإسلامية في



عمرو موسى — كمال خرازي

طهران في الفترة من ١٠ ـ ١٢ من يولية الجاري، وبالمقابل وجه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر الدعوة إلى وزير الإعلام الإيراني عطاءالله مهاجراني ورئيس دائرة الثقافة الإسلامية الشيخ محمد تسخيري لحضور مؤتمر الإسلام والقرن الحادي والعشرون، الذي أنهى أعماله بالقاهرة يوم الأحد ٥ يولية الجاري وحضر الثاني بالفعل.

أيضاً حدث تبادل إعلامي هام خلال زيارة رئيس وكالة الأنباء الإيرانية د. فريدون واردي للقاهرة بدعوة من نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد (عندما سافر إلى طهران ليغطي انتخابات الرئاسة التي فاز فيها الرئيس محمد خاتمي) إذ نوقشت بجدية مسألة افتتاح مكتبين ـ بالتبادل ـ لوكالتي الأنباء الإيرانية والمصرية في عاصمتي البلدين، وجرى اتفاق شبه مبدئي على هذا الأمر واعتبر رئيس الوكالة الإيرانية أن تحقيق هذا الأمر سيمكن الطرفين من فهم بعضهما بعضاً بصورة أفضل، وأكد أن فتح مكاتب صحفية في العاصمتين سيكون بمثابة خطوة كبيرة تمهد الطريق أمام دعم وتوطيد العلاقات في مختلف النواحي والمجالات وإزالة سوء الفهم وتفويت الفرصة على بعض وسائل الإعلام الأجنبية التي تسعى لتخريب هذه العلاقات وبث أخبار مشوهة، والتقى المسؤول الإعلامي الكبير بوزير الإعلام المصري لأول مرة وفي أول لقاء من هذا النوع، وجرى حديث مطول حول التبادل الإعلامي بين البلدين وتبادل الخبرات الإعلامية والزيارات، وقدم دعوة من وزير الإعلام الإيراني لنظيره المصري لزيارة طهران، وقبلها الوزير المصري.

وقد ظهرت بوادر هذا التحسن الكبير في علاقات البلدين أكثر خلال حفل العشاء الذي أقامه القائم بالأعمال الإيراني في مصر (علي أكبر هاشمي) على شرف رئيس وكالة الأنباء الإيرانية حيث حضره عدد كبير من كبار الكتاب والصحفيين ودارت نقاشات موسعة، كما وضع برنامج لقاءات سياسية حافل للضيف الإيراني بشكل عكس اهتماماً مصرياً بالتواصل السياسي مع الإيرانيين رغم الخلافات الموجودة.■

آفاق الرخاء.. وآلام الجوع

أيكون الرخاء قدر الغد؟ أم أن البشر، وقد تكاثروا تكاثراً مفرطاً، سيهلكون جوعاً سنة ٢٠٠٠؟ وهل تكون البطالة والعمل على طريقة السلاسل نتائج حتمية للتطور التقني؟ وهل سيشهد العالم تزايد بروز التناقضات الراهنة بين البلاد الغنية والبلاد الفقيرة؟ أم أن التطور والتقدم سيسهمان في حل المتناقضات وفي القضاء على الألم، وفي رفع مستوى حياة البشر، وفي اختصار مدة فترة العمل، وفي إنتاج المواد الاستهلاكية والتجهيزات الضرورية لردم الهوة التي اتسعت بين الشعوب؟

تلك هي بعض التساؤلات التي يطرحها الناس على أنفسهم خلال أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين.

إن بعض الاقتصاديين وهم دعاة التشاؤم، وعلى رأسهم مالتوس، يعتبرون أن العالم قد ولج عصر تكاثف سكاني مفرط.

أما دعاة التفاؤل وعلى رأسهم خوسيه كاسترو فيسلمون بواقع التضخم السكاني الحالي، بيد أنهم يعتقدون أن هذا التضخم سائر في طريق التوقف كما قيل: «مائدة الفقير جديبة، أما سريره فخصب» أي إذا كانت الشعوب كثيرة النسل فما ذلك إلا لأنها فقيرة، فمبقدار ماتزداد غنى يقل نسلها.

يقول جان فوراستيه في كتابه «تاريخ الغد»: هل تكون أمة على كوكبنا في حالة رخاء سنة الألفين، أعني أمة تعطي «كل فرد وفق احتياجه»؟، ويقول كلود فيمون: يظهر لدى فحص التطور الاقتصادي في البلدان الغنية، إن الناس في هذه البلدان لايفتأون يكتشفون تقنيات جديدة، تسهم في تزايد تحريرهم من البؤس.

إن التقدم التقني الذي وضع موضع التطبيق خلال السنين الماضية يزيد كثيراً من إمكانات الإنتاج وبالتالي يزيد طاقات الاستهلاك، ليس فقط في القطاعات التي يلعب فيها التقدم التقني دوراً عظيماً بل كذلك في القطاعات التي لم يبلغها التقدم.

إن العلوم الإنسانية مازالت أشد ضرورة من العلوم الطبيعية للتقدم البشري، فمن الضروري، إذن الاحتفاظ بزيادة شروط الازدهار، فعلى هذا القرن أن يكون قرن العلوم الإنسانية، كما كان القرن الماضي عصر العلوم الطبيعية.

ومن المعلوم أنه ليس للإنسان سوى فم واحد ومعدة واحدة وأمعاء واحدة، وإن استهلاكه الطاقة محدود، لأنه ليس له سوى جسد واحد ودماغ واحد وفكرة واحدة، وهذا يحدد إمكانية إشباع حاجات الإنسان الغذائية.

فإلى مزيد من الرخاء، ولندفع سوياً آلام الجوع.■

د. زيد الرماني

الفتنة الدينية عمرها ق

اتفاق السلام بين البروتستانت والكاثوليك على فوهة بركان ينذر بالانفجار

لندن : المجتمع

ادى حادث منع جماعة الاورانج البروتستانتية من تنظيم مسيرتهم التقليدية عبر احد احياء الكاثوليك في مدينة بورتاداون في ايرلندا الشمالية مؤخراً إلى توتير أجواء الراحة والهدوء النسبي الذي عاشته المقاطعة منذ التوصل إلى اتفاق السلام في العاشر من ابريل الماضي، وقد وضع الاتفاق المذكور حداً لثلاثين عاماً من النزاع الطائفي بين الغالبية البروتستانتية (٦٠٪ من سكان أيرلندا الشمالية) المؤيدين لبقاء المقاطعة تحت الحكم البريطاني، والأقلية الكاثوليك الداعين إلى العودة إلى جمهورية ايرلندا.

وأدى منع أكثر من الف من أعضاء الأورانج من متابعة مسيرتهم داخل الحي الكاثوليكي في بورتاداون إلى إثارة غضب البروتستانت فهاجموا قوات الشرطة بالحجارة والزجاجات الحارقة، وهاجموا عدداً من كنائس الكاثوليك بالقنابل الحارقة، وأحرقوا العديد من السيارات وقطعوا الطرقات في عدة مناطق مختلفة من أيرلندا الشمالية من بينها عاصمة المقاطعة بلفاست، ورد الكاثوليك بإحراق عدد من المباني التابعة لجماعة الأورانج، أكبر التنظيمات الشعبية في أيرلندا الشمالية.

وقد حذر ديفيد ترمبل - رئيس الحكومة المحلية الجديدة التي تشكلت مؤخراً بموجب اتفاق السلام الجديد - من أن الأزمة التي نجمت عن منع مسيرة الأورانج في بورتاداون قد تُعرض التقدم السياسي الذي تحقق في أيرلندا الشمالية للخطر، و«ترمبل» نفسه عضو في جماعة الأورانج البروتستانتية التي يُقدّر عدد أعضائها بأكثر من مائة الف بروتستانتي وتضم شخصيات من مختلف الأحزاب المؤيدة لبقاء المقاطعة تحت الحكم البريطاني، كما أنه رئيس حزب الستر الوحدوي، وتخشى السلطات المحلية من أن تثير مسيرة الأورانج داخل أحياء الكاثوليك أعمال عنف بين الجانبين، وهي أعمال تفاقمت خلال السنوات الثلاث الماضية.

مسيرات سنوية

وينظم البروتستانت هذه المسيرات كل سنة منذ عام ١٨٠٧م، ودأب السكان الكاثوليك منذ عام ١٩٩٥م على منعها من اختراق أحيائهم، الأمر الذي كان يتسبب في اندلاع مواجهات دموية بين الطائفتين في المقاطعة، ويعتبر يوم ١٢ من يوليو من كل عام عطلة وطنية في أيرلندا الشمالية، حيث تقوم جماعة الأورانج بإحياء ذكرى انتصار البروتستانت على الكاثوليك في أحد الحروب المهمة عام ١٦٩٠م بقيادة وليام أورانج الذي تسمت الجماعة باسمه.

وقد جاءت الاضطرابات الأخيرة لتلقي ظلالاً قاتمة على مستقبل اتفاق ١٠ أبريل، كما جاءت بعد أيام من انتخاب «مجلس أيرلندا الشمالية» في ٢٥ من يونيو الماضي، وقبل أيام قليلة من انتخاب المجلس المذكور لحكومة محلية برئاسة ترمبل في الأول من يوليو، وأصبح ترمبل أول «رئيس وزراء» للمقاطعة، والكاثوليكي سيموس مالون - من الحزب الاجتماعي الديمقراطي - نائباً له في انتخابات جرت داخل المجلس، وقد جرى انتخاب ترمبل ومالون في تصويت مشترك على المنصبين، حيث حاز الاثنان على ثقة ٦١ عضواً واعترض ٢٧ آخرون عليهما، كما امتنع ٧ أعضاء من المجلس البالغ عددهم ١٠٨ عن التصويت، وهم الأعضاء الذين فازوا عن حزب الشين فين برئاسة جيري ادمز، وتغيب ثلاثة عن جلسة التصويت.

وشكّل انتخاب ترمبل ومالون أول قرار يتخذه مجلس ايرلندا الشمالية الذي جرى انتخابه الشهر الماضي من الأحزاب السياسية التي تمثل الطائفتين البروتستانتية والكاثوليكية بموجب اتفاق ١٠ من ابريل، وكان هذا الاتفاق قد ووفق عليه في استفتاء عام شارك فيه الأيرلنديون في شمال وجنوب ايرلندا في شهر مايو الماضي، وسيرأس ترمبل ومالون حكومة محلية من ١٢ عضواً تمتلك صلاحيات تشريعية وتنفيذية في مجالات: التعليم، والزراعة، والتطوير الاقتصادي، والبيئة، والمالية، والصحة، والضمان الاجتماعي، ويعني ذلك أن الحكومة المحلية ستتبع حكومة لندن المركزية فيما يتعلق بالسياسات الخارجية والأمنية.

مستنقع الفوضى

وكان ترمبل قد صرح قبيل انتخابه بأن ايرلندا الشمالية تخرج الآن من مستنقع الفوضى الذي عاشت فيه أكثر من ثلاثين عاماً، وشدد ترمبل قائلاً: «لم نخرج من هذا المستنقع بعد، لكن الناس أصبح لديهم صوت تُسمعه للآخرين من خلال مجلس منتخب ديمقراطياً».

واضطر مالون إلى توضيح موقفه من مسألة نزع أسلحة الجماعات المسلحة قائلاً إنه يفضل نزع الأسلحة غير القانونية من أيدي الجماعات الطائفية، كما اضطر جيري ادمز - زعيم حزب الشين فين - إلى تفنيد اتهامات متشددي البروتستانت بأن الشين فين يرفض أن يقوم جناحه العسكري وهو الجيش الجمهوري بتسليم أسلحته.

ويضم المجلس المذكور كتلة قوية تعارض اتفاق السلام مؤلفة من ٢٨ عضواً من البروتستانت برئاسة الكاهن أيان بيسلي وهو احد اكبر حكومة لندن المركزية، وقد جاء اتفاق السلام كثمرة الثلاث سنوات من المفاوضات المضنية بين الحكومة البريطانية وجمهورية أيرلندا، ومختلف الأحزاب السياسية في أيرلندا الشمالية المؤيدة لبقاء المقاطعة مع بريطانيا، وتلك التي تكافح من أجل العودة إلى الحضن الأيرلندي ضمن جمهورية أيرلندا، وأهم هذه الأحزاب:

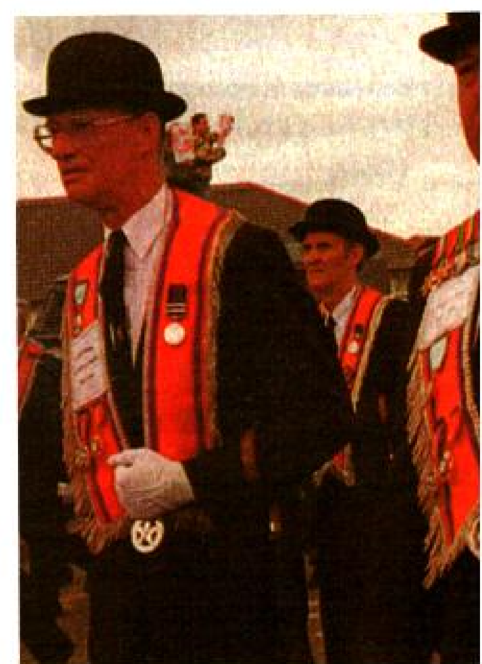
- **حزب ألسترا الوحدوي :** وهو اكبر حزب يمثل البروتستانت في شمال أيرلندا برئاسة ديفيد ترمبل، ويؤيد الحزب بقاء أيرلندا الشمالية تحت مظلة بريطانيا، وللحزب عشرة أعضاء في البرلمان البريطاني وهو يميل إلى اليمين، ويعتبر نفسه حامي الوحدة مع بريطانيا.
- **الديمقراطي الاجتماعي والعمل (حزب واحد) :** وهو الحزب الرئيس الوطني المعتدل الذي يمثل الأقلية الكاثوليكية، والذي يهدف إلى ضم أيرلندا الشمالية مع جمهورية أيرلندا بالوسائل السلمية، وله ثلاثة أعضاء في البرلمان البريطاني منهم زعيمه جون هيوم.
- **الشين فين :** ويرأسه جيري ادمز الذي يعارض التسوية التي أدت إلى تقسيم جزيرة أيرلندا عام ١٩٢٢م، وهو يطالب بانسحاب بريطانيا من شمال أيرلندا، ودمج المقاطعة مع جمهورية أيرلندا، وللشين فين ثلاثة أعضاء في البرلمانين البريطاني والأيرلندي.
- **حزب التحالف :** حزب وسطي يلقى التأييد من المعتدلين البروتستانت والكاثوليك، ويرى أن مستقبل المقاطعة يجب أن يعتمد على سياسات لا تقيم وزناً للشعارات الدينية وتحترم الثقافتين المتصارعتين، ويرأس الحزب جون الدرديس الذي صعد إلى عضوية مجلس اللوردات البريطاني (مجلس الأعيان البريطاني).■



جماعة الأورانج

رنان وما زالت متواصلة

والأورانج يثيرون الأحقاد الطائفية الكامنة في أيرلندا الشمالية منذ قرون



لندن. قدس برس

الخلافات من هذا النوع بين البروتستانت والكاثوليك تتفاقم بشكل سنوي تقريباً، وتنشب عادة بسبب نزاع كل قسم من الشعب في الإقليم حول أحقية مرور المسيرات في مناطق وشوارع الطرف الآخر، ولاسيما أن المسيرات تحمل عادة أعلاماً وشعارات وطبولاً تقرع بصورة استفزازية.

وتسعى الحكومة البريطانية العمالية هذه المرة لتجنب آثار ما حدث عام ١٩٩٦م، حيث رضخ قائد شرطة الستر في حينه السير هيوانيزلي للبروتستانت في النهاية، ونفّذ هؤلاء أعمال عنف وشغب في الشوارع بعد أن سُمح لهم بالمرور في مناطق كاثوليكية حساسة، رغم أمر سابق بمنعهم من ذلك، واتُهمت حكومة المحافظين برئاسة جون ميجور آنذاك بالرضوخ «لحكم الغوغاء والشغب»، وأثار ذلك نقمة الكاثوليك الذين اعتبروا القضية دليلاً آخر يضاف إلى سجل عدم التعامل معهم بنفس المعايير أسوة بالبروتستانت.

ويشكّل «الأورانج» جمعية تكوّنت كأخوية سرية في أيرلندا عام ١٧٩٥م من أجل رفع شأن «الديانة البروتستانتية»، و«السيادة البروتستانتية»، و«السلالة البروتستانتية» ضد الوطنيين الأيرلنديين وأتباع ديانة الروم الكاثوليك، وتعود جذور الحركة إلى معركة «بوين» التي وقعت يوم ١١ من يوليو عام ١٦٩٠م التي انتصر فيها ملك إنجلترا وليام الثالث (١٦٥٠ - ١٧٠٢م) الذي عرف باسم وليام الأورانج - نسبة إلى العائلة المالكة الهولندية «أورانج» التي تحدّر منها - الملك جيمس الثاني (١٦٣٣ - ١٧٠١م) الكاثوليكي، وذلك على ضفاف نهر بوين في جالواي.

وكان وليام الثالث - نائب ملك هولندا بين عامي ١٦٧٢م و١٧٠٢م - قد تولى عرش بريطانيا وايرلندا عام ١٦٨٩م بعد عام من دعوة تلقاها من معارضي الملك جيمس الثاني في بريطانيا، وحكم في البداية بالاشتراك مع زوجته ماري ابنة جيمس الثاني حتى توفيت عام ١٦٩٤م، أما جيمس الثاني وهو ابن تشارلز الأول فكان ملك إنجلترا وأيرلندا، وحكم أسكتلندا أيضاً كجيمس السابع بين عامي ١٦٨٥م و١٦٨٨م، وبسبب دعمه للكاثوليك اتحد المحافظون والأحرار ضده حتى خلع عن العرش وجاءت هزيمته في معركة بوين نتيجة محاولته استرداد السلطة.

منفى جيمس الثاني

ووقعت المعركة بعد عام من عودة الملك جيمس الثاني من منفاه في فرنسا، وكان قد فشل في السيطرة على مدينتي لندنديري وانسكيلين، وقُتل في معاركه أفضل مؤيديه من الايرلنديين، ومع بلوغه منطقة أولدبريج جنوب بوين وجد نفسه محاطاً بجيش قليل الخبرة من الفرنسيين والايرلنديين، كما فاق عدد قوات وليام الثالث البالغة ٣٥ الف رجل قوي من الهولنديين، والفرنسيين، والدانماركيين، والألمان، والفنلنديين، والسويسريين، والإنجليز قواته التي لم يزد قوامها على ٢٠ الفاً، وقد اضطر جيمس الثاني للهرب من البلاد والمعركة، وفتح هذا الطريق أمام انتصار وليام الثالث وبلوغه دبلن، ويأتي الاحتفال في ١٢ يوليو بعد يوم من ذكرى هذه المعركة ليصادف معركة أشد وقعت في أوجريم العام التالي.

وبعد ١٠٥ أعوام من انتصار بوين تأسست حركة الأورانج وقامت أول مسيرة لها عام ١٧٩٦م، وشهدت المسيرات كثيراً من المشكلات منذ ذلك الحين، وكثيراً ما وقعت مواجهات وحمامات دم، ففي عام ١٨٦٤م قتل ١٢ شخصاً، وفي القرن التاسع عشر مثلت حركة الأورانج بؤرة المعارضة البروتستانتية لمشروع قانون الحكم المحلي الثاني، كما أن المشكلات عادت للظهور مجددا خلال الأعوام الأخيرة مع إصرار الأورانج على عبور مناطق كاثوليكية حساسة وسط مظاهر دينية بروتستانتية مثيرة للغضب.

حفيظة الكاثوليك

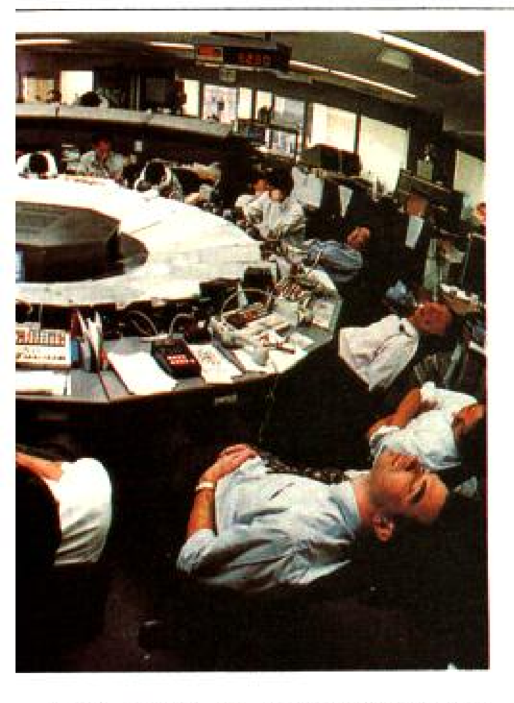
وتثير هذه التصرفات حفيظة الكاثوليك الذين ينظرون للبروتستانت الموالين للتاج البريطاني، والذين يشكلون أغلبية تمنع من انفصال الإقليم عن المملكة المتحدة من أجل عودته إلى وطنه الأم على أنهم مستوطنون ليسوا من سكان الإقليم الأصليين، ويبدو أن تصرفات الأورانج بدأت بالفعل تثمر ردود فعل قد تكون عنيفة ومدمرة من قبَل الجانب الجمهوري، حيث كشفت الشرطة البريطانية محاولة لتفجير قنبلة في العاصمة لندن كادت تقوم بها حركة تدعى «لجنة سيادة المقاطعات الاثنتين وثلاثين»، وهي منشقة عن الجيش الجمهوري الأيرلندي «أي. آر. إيه»، ويرمز اسمها إلى مجموع عدد مقاطعات جمهورية أيرلندا وشمال أيرلندا معا.

ورفض الكاثوليك في شارع جفاغي حتى الآن التنازل عن حقهم القانوني في منع مسيرة الأورانج من المرور رغم محاولات الحكومة البريطانية الخجولة لإقناعهم بإمكانية التنازل، كما أن الأورانج وجهوا تهديدات مبطنة وتحذيرات للحكومة تدل على عدم نيتهم التنازل عن نظرتهم المطلقة حول حقهم في المرور، وقال ديفيد جونز - المتحدث باسم الأورانج في منطقة درامكري بؤرة النزاع الحالي، حيث يعسكر الأورانج بانتظار حل الأزمة في حديث إذاعي -: بأن على توني بلير أن يكون حذراً (...) كي لا تتحول أحداث الذكرى الى «أحد» توني بلير الدامي.

وكان المتحدث يشير بهذه التصريحات إلى ما يُعرف بيوم «الأحد الدامي» الذي تصادف ذكراه الثلاثين من شهر يناير كل عام، حيث يتذكر الكاثوليك الايرلنديون في ذلك اليوم إطلاق جنود بريطانيين من قوات المظلات النار على متظاهرين مدنيين عزّل كانوا في مسيرة احتجاجية نظمتها حركة دفاع عن الحقوق المدنية ضد سياسة الاحتجاز الجماعي في معسكرات الاعتقال للايرلنديين، وقتلت القوات البريطانية في تلك الحادثة ١٤ ايرلندياً معظمهم في سن الشباب، ويطالب الأيرلنديون الحكومة بالاعتذار عن الحادث الذي أصر تحقيق رسمي بريطاني في حينه على القول إن الجنود كانوا يدافعون فيه عن أنفسهم.

ولا تظهر في الأفق علامات لكيفية حل الأزمة الحالية في شمال أيرلندا، غير أنها كشفت دون ريب عن هشاشة عملية السلام القائمة، ويحاول الطرفان إظهار عدم الاكتراث، فالأمهات في شارع جفاغي نظمن يوماً رياضياً للأطفال من أجل تخفيف الشعور بالتوتر، فيما أحضر بعض مؤيدي الأورانج البالغ عددهم نحو ٥٠ الف شخص شجرة عيد الميلاد إلى خيامهم خارج الشارع للإشارة إلى نيتهم الانتظار حتى أعياد الميلاد أواخر العام لو اقتضى الأمر ذلك.■

أصداء الكساد الياباني تتردد في الشرق الأوسط والخليج العربي



أنباء انهيار الين الياباني تسيطر على اهتمام العالم شرقاً وغرباً، ترقبا وحذراً من الآثار الاقتصادية المتوقع حدوثها نتيجة لتلك الهزة التي ضربت بعنف، أركان أحد أقوى الاقتصادات العالمية.

وقد تضاربت توقعات الخبراء والمصرفيين بشأن مستقبل الأزمة الحالية التي تمر بها العملة اليابانية وأثرها على الاقتصاد العربي بشكل عام، ففي حين يرى البعض أن الاقتصاد الياباني القومي قادر على تجاوزها بسرعة، أكد آخرون أن انهيار الين بالعوامل المصاحبة له أدخل اليابان بالفعل إلى دائرة الأزمة المالية التي تفجرت في جنوب شرق آسيا في شهر يونيو من العام الماضي.

وفيما يتعلق بتأثير تدهور الين على الميزان التجاري بين اليابان وباقي الدول الآسيوية من ناحية، وبعض دول الشرق الأوسط من ناحية أخرى، أجمع الخبراء على توقع اتساع العجز الحالي في الميزان التجاري للمجموعة الأخيرة من الدول نظراً لزيادة قيمة عملاتها المرتبطة في أغلبها بالدولار مقابل الين الياباني وعملات دول الشرق الأقصى.

ويتوقع المحللون زيادة كبيرة في حجم الواردات من اليابان ودول شرق آسيا خلال الفترة القادمة في ضوء تدهور عملاتها والمزايا والتيسيرات الضخمة التي تمنحها للمستوردين للتغلب على مشكلة نقص العملات الأجنبية هناك.

وكانت العملة اليابانية قد ترنحت تماماً وبشكل مفاجئ في الأسواق الدولية خلال الأيام الأخيرة، مما أدى لاضطراب أسواق الأسهم والعملات في جميع أنحاء العالم، حيث وصل الين إلى أدنى مستوى له منذ ثمانية أعوام وصعد الدولار إلى ١٤٦ يناً وهو أعلى مستوى يصل إليه منذ أغسطس عام ١٩٩٠م.

أسعار الين

والواقع فقد شهدت أسعار صرف الدولار أمام الين تأرجحا كبيراً في الأعوام الماضية من العقد الجاري حيث دار متوسط سعر الدولار عند ١٢٤ يناً عام ١٩٩٢م، ثم تراجع إلى ١٠٥ ينات في العام التالي، وواصل تراجعه إلى مستوى ٩٦ يناً عام ١٩٩٤م، وسجل أدنى مستوياته في منتصف عام ١٩٩٥م عندما بلغ ٨٠ يناً، ثم عاد إلى الارتفاع التدريجي بعد ذلك وبلغ مطلع ١٩٩٦م نحو ١٠٠ ين، وفي العام التالي بلغ ١١٥ يناً وسرعان ما واصل ارتفاعه ليبلغ ١٣٠ يناً مطلع السنة الجارية، إلى أن وصل الدولار إلى أعلى مستوياته أمام الين الأسبوع الماضي.

ويرى بعض المحللين أن الاقتصاد الياباني الذي يستند إلى أعلى احتياطي نقدي في العالم (أكثر من ٢٠٠ مليار دولار)، والذي يعد المانح الأكبر للمعونات الخارجية في العالم فضلاً عن كونه أكبر مقرض عالمي، ويملك رصيداً ضخماً من الاستثمارات الخارجية يقدر بنحو ٨٠٠ مليار دولار، يستطيع تجاوز الأزمة بسرعة ويسترد قيمته الحقيقية.

وكان الاقتصاد الياباني قد تراجع في الربع الأخير من العام الماضي بنسبة ١,٥٪ وبذلك انطلقت عليه معايير الكساد المتعارف عليها دوليا، وهي حدوث انكماش في الاقتصاد في ربعين متعاقبين، وأشارت البيانات الاقتصادية إلى انخفاض إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة ٧٪ في السنة المالية ٩٧/٩٨ وهي المرة الأولى التي يدخل فيها الاقتصاد الياباني في كساد منذ عام ١٩٧٤م.

ويحدد المحللون عدة أسباب لانخفاض الين، منها تدفق أموال المستثمرين على شراء الدولار باعتباره ملاذاً آمنا في أعقاب التفجيرات النووية الهندية والباكستانية الأخيرة.

وأيضاً الأزمة الاقتصادية والانهيارات المالية في آسيا بصفة عامة والتي لعبت دوراً مؤثراً في ركود الاقتصاد الياباني، وانخفاض سعر الين، نظراً لأن ثلث صادرات اليابان تتجه إلى أسواق جنوب شرق آسيا، وسبب آخر يتمثل في الأزمة المالية داخل اليابان ذاتها، حيث لعبت البنوك دوراً كبيراً في صنع أزمة الين بتوسعها في إقراض المشروعات العقارية ومشروعات البناء، وعندما هبطت أسعار العقارات عجز أصحاب المشروعات العقارية عن سداد القروض، واهتز النظام المصرفي الياباني بشدة، وتقدر قيمة القروض الرديئة المشكوك في تحصيلها بمقدار ٥٣٠ مليار دولار.

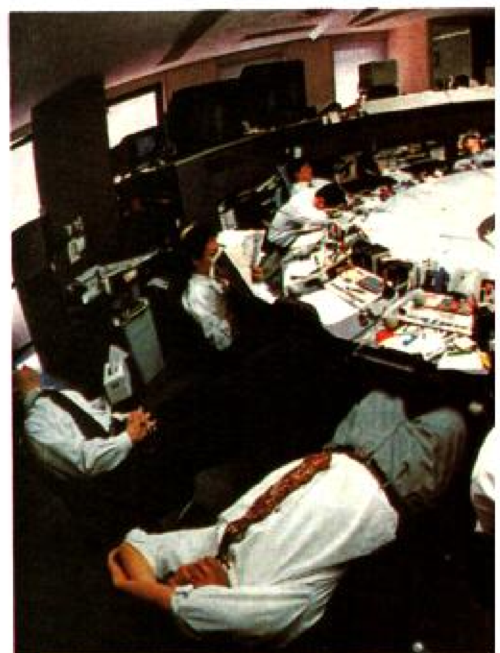
أضف إلى هذا أن ارتفاع معدلات البطالة بشكل قياسي إلى ٤,١٪ في إبريل الماضي مقابل ٣,٩٪ في مارس - فيما يعتبر أعلى ارتفاع منذ عام ١٩٥٣م - وانخفاض مبيعات التجزئة بنسبة ٥٪ خلال إبريل، أديا إلى تراكم المخزون لدى الشركات وتباطؤ دورة الإنتاج ورأس المال.

وقد اتفقت كل من اليابان والولايات المتحدة للعمل معاً على وقف الهبوط في الين، وتدخل مجلس الاحتياطي الاتحادي الأمريكي (المركزي الأمريكي) بائعاً للدولار بسعر ١٣٨,٦٠ ين، بما خفض الدولار إلى مستوى ١٣٨ ين مقابل ١٤٤٠,٩ يوم (١٦ يونيو الماضي) وقدرت مصادر أمريكية أن الولايات المتحدة قد أنفقت في هذه العملية نحو ملياري دولار.

ميزانية خاصة

وقامت اليابان من جانبها بتبني ميزانية خاصة قيمتها ٤٦٥٠ مليار ين (٣٣ مليار دولار) تهدف إلى إنعاش الاقتصاد وتسمح هذه الموازنة حال إقرارها لطوكيو بالبدء في جمع الأموال المتبقية المطلوبة لتمويل مشروع كبير للإنعاش الاقتصادي بقيمة ١٦٦٠٠ مليار يناً (١١٦ مليار دولار) قدمته منذ شهرين وتأخر تطبيقه، وبات في مستطاع اليابان إصدار سندات خزينة بقيمة ٦١٠٠ مليار ين لاستخدامها في إعادة ضرائب

أدنى مستوى للين
أعلى معدل للبطالة
وانخفاض إجمالي الناتج المحلي ٧٪



إلى اليابانيين بقيمة إجمالية تصل إلى ٤٠٠٠ مليار ين، وقد رحب منتدى الدول المطلة على المحيط الهادي (الأبيك) بالتدخل الأمريكي الياباني، وحض اليابان على الالتزام بخطة شاملة للإصلاح.

ورغم ما يتوقعه البعض حول مكاسب تجنيها اليابان من انخفاض قيمة الين، تشير دراسة أصدرتها نشرة «اكسفورد أناليتكا» الأسبوعية المتخصصة في التوقعات الاقتصادية، أن هذا الانخفاض يجب أن يدرس في إطار تأثيره على بقية شرق آسيا، والتأثيرات العكسية على اليابان، وبخاصة أن هناك تخوفاً مستشرياً من أن رخص الصادرات اليابانية سيدمر القدرة التنافسية النسبية للمصدرين الآسيويين المنافسين، إلا أن الدراسة ترى أن هذه التوقعات مفرطة في التشاؤم نظراً لما يلي:

١ ـ أن السنة الماضية شهدت انخفاضاً ملموساً في قيمة عملات شرق آسيا، باستثناء الدولار في هونج كونج وتايوان الصين، ولدى النظر إلى الهبوط الحالي لقيمة عملات شرق آسيا بمنظور بعيد الأمد، فإن ذلك لايمثل استجابة لهبوط الين، بل ميلاً متصلاً للتكيف بتأثير أسعار صرف سابقة عالية جداً إزاء الدولار، ويمكن القول هنا أيضاً أن التوازن الجديد يصاغ حالياً مع الين وتلك العملات التي تندرج في نطاق دائرة النفوذ الاقتصادي الياباني المباشر.

٢ ـ أن الهياكل التجارية لمعظم دول شرق آسيا متكاملة أكثر منها متنافسة مع هياكل اليابان، وتقوم وزارة التجارة الدولية والصناعة في اليابان بدراسات مستفيضة لتحديد مدى تأثير انخفاض قيمة الين على القدرة التنافسية للصادرات من الدول الآسيوية الأخرى، والوضع التصديري لايتشابه إلا مع حالة واحدة هي كوريا الجنوبية (في ميدان الفولاذ وبناء السفن وغيرهما) لكن كوريا الجنوبية تستفيد أيضاً من ضعف الين نظراً لاعتمادها على اليابان اعتماداً كبيراً في استيراد أجزاء تجميعية للكثير من سلع التصدير، ومن الواضح أن ضعف الين يعني أن دول شرق آسيا ستجد صعوبة أكبر في التصدير لليابان، ومن المرجح أن تتلقى قدراً من الاستثمارات اليابانية، لكن يمكن التعويض عن ذلك بزيادة الاهتمام من أمريكا الشمالية وأوروبا، ولكن القلق الأكبر كما يقال هو أن يؤدي انخفاض قيمة الين إلى إحداث دورة تضخمية يتنافس فيها المتنافسون على تخفيض قيمة عملاتهم وسط دول شرق آسيا (وبخاصة الصين وجنوب شرق آسيا).

٣ ـ أن ضعف الين يقلل من تكاليف خدمة الديون اليابانية بـ «الين»، كما انه يعود بالنفع على دول جنوب شرق آسيا، التي تعتبر المصدر الأكبر للسلع الخاضعة للدولار، وتشكل الديون بـ «الين» نسبة كبيرة من إجمالي ديون رابطة الآسيان وبخاصة إندونيسيا.

الخليج وتراجع الين

نظراً لكون جميع العملات الخليجية ـ عدا الدينار الكويتي ـ ترتبط بالدولار الأمريكي، فإن من شأن ارتفاع الدولار إزاء الين الياباني أن ينعكس إيجاباً على المستهلك الخليجي للسلع اليابانية.

ويرشح اقتصاديون في الخليج أن يرتفع الطلب على البضائع اليابانية في منطقة الخليج بعد انخفاض أسعارها بنسبة ١٠٪ منذ مطلع السنة الجارية، وكانت البضائع اليابانية بدأت رحلة تصحيح سعري منذ أن بلغت ذروتها عام ١٩٩٥م مع بلوغ الدولار ٨٠ يناً واستفادت البضائع اليابانية من خفض سعري بلغت نسبته ٢٠٪ إذ احتسبت نسبة الأسعار في الفترة من يونيو ١٩٩٧م ويونيو ١٩٩٨.

على الجانب الآخر استبعد بعض وكلاء السلع اليابانية أن تنخفض أسعار السلع اليابانية الواردة إلى أسواق الخليج بشكل سريع لوجود مخزونات كبيرة تغطي احتياجات الأسواق الخليجية، كما استبعد الوكلاء أيضاً أن تنخفض أسعار السلع اليابانية في مستويات انخفاض أسعار صرف الين تجاه العملات الخليجية والدولار وذلك لظروف ترتبط بسياسات المصنعين وتكلفة الإنتاج.

وبات من المؤكد أن تبلغ الصادرات اليابانية إلى الخليج أعلى مستوياتها بتاريخ التجارة بين الجانبين بحلول نهاية ١٩٩٨م.

انكمش الاقتصاد الياباني خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام بنسبة ١,٣٪ مما يعني أن معدل الانكماش المتوقع العام بأكمله سيكون بحدود ٢,٥٪، ولاشك أن هذا النمو السلبي سيؤثر على أداء مختلف القطاعات الاقتصادية في اليابان مما سيؤثر على الطلب على النفط، وسوف ينتج عن تدهور سعر صرف الين أن تصبح قيمة فاتورة الواردات النفطية مرتفعة إذا قومت بـ «الين».

وكانت الصادرات اليابانية إلى دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة سجلت العام الماضي نمواً كبيراً بلغت نسبته ٩٪ وارتفعت من ٧,٢ مليار دولار إلى ٨ مليارات دولار، وكانت أرقام الصادرات بلغت عام ١٩٩٥م نحو ٦,٥ مليار دولار، وزادت الواردات اليابانية من السلع الخليجية التي يعتبر النفط مصدرها الرئيس من ٢٧ مليار دولار عام ١٩٩٥م إلى ٣٠,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م، ثم ارتفعت إلى ٣٣,٣ مليار العام الماضي.

رغبة في تطوير العلاقات

وفي تقرير لمنظمة الخليج للاستشارات الصناعية صدر في مارس الماضي، ذكر أن حجم الاستثمارات اليابانية في مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي في نصف قرن لم يتجاوز ٧ في الألف من إجمالي الاستثمارات اليابانية في العالم رغم أن أكثر من ثلثي واردات اليابان النفطية تأتي من دول الخليج.

وذكر التقرير أن حجم التبادل التجاري بين دول المجلس واليابان بلغ نحو ٣٧,٥ مليار دولار عام ١٩٩٦م، تشكل الصادرات اليابانية فيها نحو ٧,٥ مليار دولار، والواردات نحو ٣٠ ملياراً، إلا أنها علاقة تتوقف عند علاقة طرف منتج للمواد الخام ومصدِّرها وهو في نفس الوقت مستورد للموارد المصنعة، وطرف ثان متقدم صناعياً مستورد للمواد الخام ومصدِّر للمواد المصنعة.

واعتبر التقرير أن العلاقات الاقتصادية بين اليابان ومجموعة دول المجلس لم تتطور بالشكل الذي تطمح إليه دول مجلس التعاون من شراكة في الاستثمار ونقل للتقنيات الصناعية اليابانية إلى دول المجلس، إذ إن الاستثمارات اليابانية في دول المجلس على مدى نصف قرن لم تتعد ٦,٣ مليار دولار أي أقل من ٧ في الألف من استثمارات اليابان الخارجية في مختلف أنحاء العالم، ولاحظ التقرير أنه على رغم تحديد عدد كبير من المعوقات بين الجانبين الياباني والخليجي ووضع الخطط لتذليلها، إلا أن تحفيز الاستثمار الخليجي ـ الياباني المشترك لايتم بصورة مجدية إلا بتفهم أسس الاستثمار المشترك السليم والبناء عليها.

وبصرف النظر عن الأزمة المالية الأخيرة في اليابان، فلازالت تلك الدولة قوة اقتصادية عملاقة، وليس من الصعب التكهن بمرورها عبر أزمتها بسلام، فالدولة التي تجاوزت كارثة هيروشيما في فترة من الفترات، يمكنها أن تتجاوز تلك الأزمة الطارئة.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

المسلمون في كندا (٢ من ٣)

معالم الواقع الراهن وتحديات المستقبل



إحدى الفعاليات الإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر (*)

سنحاول في هذا المحور ملامسة أهم معالم الواقع الموضوعي الكندي في علاقته بالإسلام والمسلمين لتبين نقاط القوة من جهة، والتحديات التي يواجهها أو التي سيواجهها المسلمون لاحقاً في هذه البلاد من جهة أخرى:

١ ـ المَعلَم الأول: هو سيادة حالة من الجهل بالإسلام، ذلك أنه لاعتبارات تاريخية وثقافية وسياسية فإن غالبية الشعب الكندي لا يسمع عن الإسلام أصلاً ولا تعرف من أمره شيئاً، والقلة القليلة منه التي تسمع عن الإسلام أو تعرف عنه بعض الشيء، تتبنى في معظمها موقفاً سلبياً مبنياً على فهم خاطئ ومشوه للإسلام والمسلمين، وقد زادت هذه المسألة سوءاً مع تنامي الهجمات الدولية ضد الإسلام والمسلمين حتى غدت صورة الإسلام لدى الرأي العام الذي يتابع لا تتعدى كونه ديناً رجعياً يضطهد المرأة ويقطع الأيادي والرؤوس، كما غدت صورة المسلم لا تتعدى كونه إرهابياً ومتطرفاً يعشق إراقة الدماء.. إن سيادة هذه الصورة السيئة حول الإسلام والمسلمين تمثل عقبة كبيرة جداً أمام تطور العمل الإسلامي وأمام احتكاك المسلمين واندماجهم في المجتمع الكندي خاصة والغربي بشكل عام.

٢ ـ المَعلَم الثاني: هو نمط العيش الكندي الذي يخالف في فلسفته وقيمه ومظاهره النمط الإسلامي الذي يحرص المسلمون على العيش على مقتضاه، ورغم أن الشريعة الإسلامية السمحة تمنح المسلمين الذين يعيشون كأقليات في مجتمع غير مسلم رخصاً عديدة للتفاعل والتكيف مع واقعهم، فإن شدة وطأة هذا النمط على المسلمين تبدو بارزة، وبخاصة على مستوى الناشئة الذين هم أميل لاعتبارات عديدة لمماثلة وتقليد أترابهم في نمط عيشهم وسلوكهم اليومي، وزيادة على ذلك فإن المسلمين أفراداً وأسراً، يجدون أنفسهم تحت ضغط شديد لواقع مُهيمن تَشكّل نتيجة تراكمات عديدة انطلاقاً من قيم الفردية والأنانية والتمحور حول الذات ومصالحها، وحول المادية المغالية التي لم تعد تعير أي قيمة للأخلاق والروح والأسرة.

٣ ـ المَعلَم الثالث: يمكن اعتباره جملة إفرازات المعلمين السابقين حيث تشق الثقافة والمجتمع الكنديان جملة من القيم والتيارات التي تمثل في مجملها مراكز ومجموعات ضغط بارزة في الحياة الراهنة والمستقبلية لهذا المجتمع، يمكن أن تنشأ معها مساحات احتكاك ساخنة بين المسلمين وغيرهم من الكنديين، ويمكن حصر هذه الأفكار والتيارات فيما يلي:

١ ـ مفهوم التطور والتقدم: الذي هو في الفكر الغربي ومنه الكندي، بمعنى الترقي في خط تاريخي ومادي تصاعدي، فالحضارة الغربية من وجهة نظر نخبها حضارة راقية لأنها تأتي في آخر التجارب الحضارية الإنسانية، فهي متقدمة لأن ما دونها من التجارب الحضارية الأخرى متخلفة عنها زمانياً، وقد حدث تجاوزها وتجاوز أفكارها وإنتاجها المادي والمعرفي، هذا المفهوم يخالف طبعاً المفهوم الإسلامي للحضارة التي هي دول بين الأمم والتي يراكم بعضها بعضاً، بحيث لا يعني من منظور الإسلام أن هذه الحضارة أو تلك متخلفة لمجرد موقعها الزماني والتاريخي، بل إن الزمن وتجارب الحضارات السابقة من وجهة نظر المسلمين يعتبران مادة هامة للاعتبار وأخذ الدروس، ذلك أن التطور عند المسلمين هو احتفاظ وتجاوز: احتفاظ بما هو إيجابي من التجربة الذاتية ومن تجارب الآخرين، وتجاوز لما هو سلبي من التجربة الذاتية ومن تجارب الآخرين أيضاً.

٢ ـ الموقف من الدين: ضمن مفهوم التطور يندرج موقف النخب الكندية والغربية بشكل عام من الدين الذي هو مرتبط عندهم بتجربة الكنيسة التي كان لها دور سلبي في إعاقة مسيرة مجتمعاتهم نحو التقدم والحداثة، فقد تطور المجتمع الكندي، وبخاصة جزؤه الفرنسي «كيباك» من خلال نجاحه في صراعه مع الكنيسة وقيامه بثورته الهادئة سنة ١٩٦٠م، فالحضارة الغربية بشكل عام حضارة لا دينية، قامت منذ مراحلها الأولى على أساس الانفكاك من الدين، فهي نتاج تراكم حركات النهضة، والإصلاح، والتنوير، وتراكم الثورتين الفرنسية والصناعية، أكثر من كونها إنتاج لتوجيهات المسيحية ومؤسساتها رغم الحضور المهيمن للكنيسة في المجتمع الغربي، وعلى هذا يذهب العديد من المفكرين ـ ومنهم الغربيون ـ أساساً إلى عدم نسبة هذه الحضارة إلى المسيحية، على خلاف الحضارات الأخرى كالإسلامية التي تنسب إلى الإسلام.

فالدين ـ مهما كان هذا الدين ـ لا يمثل في نظر النخبة الكندية سوى عامل من عوامل التأخر والانحطاط قد نتج من خلال القطيعة بين الدين والمجتمع، لكن التخلف من منظور المسلمين هو نتاج

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي ـ كندا.

هذه القطيعة النكداء بين الدين والمجتمع، وأن تقدم المجتمعات الإسلامية لن يكون إلا من خلال إعادة الاعتبار للدين، وإعادة الوصل الفاعل بين الدين والمجتمع.

النخبة الكندية

٣ ـ على أساس هذا التوجه لدى النخبة الكندية، وبخاصة في مقاطعة كيباك، يلاحظ خلال السنوات الأخيرة الدفع نحو هيمنة اللائكية في المجتمع ومؤسساته الرئيسة، وبخاصة منها الثقافة والتعليم، حيث نجح اللائكيون، وهم الذين لا يعتقدون في الدين ولا يعتبرونه جزءاً من الوعي المشترك بين المواطنين، في كسب معركة هامة على مستوى اللجان القومية للتعليم من خلال تغيير طبيعتها من لجان دينية (كاثوليك ـ بروتستانت) تسمح لأصحاب الأديان الأخرى بمن فيهم المسلمون باختيار نوع من التعليم الديني الذي يحبون أن يتلقاه أبناؤهم إلى لجان لائكية متنوعة بحسب لغة التدريس المعتمدة «فرنسية ـ إنجليزية» يلغى من برامجها كل تعليم ديني، ويقتصر فيه على تعليم وتدريس بعض المبادئ الإنسانية العامة التي تعتبر جزءاً من الوعي المشترك بين الناس جميعاً.

إن لهذه الحركة على مستوى نخبة المجتمع الكندي تجليات وتمظهرات أخرى ستمثل في المستقبل مساحات احتكاك ساخنة مع المسلمين، ومن هذه المسائل يمكن أن نذكر أهم الأقطاب التي تعتمل في رحم المجتمع الكندي والتي تمارس منذ عقود طويلة عمليات استقطاب مكثفة للهيمنة على المجتمع، وامتلاك إمكانات توجيهه وإدارته في المستقبل، نذكر منها :

١ ـ الحركة النسائية : تزداد من يوم لآخر في كندا قوة الحركة النسائية من خلال تزايد المهتمين بنشاطها، والمقتنعين بأطروحاتها، والمتعاطفين معها من النساء والرجال على السواء، ويمكن اعتبار هذه الحركة من أهم تيارات ومجموعات الضغط المستقبلية في كامل شمال أمريكا، كما يمكن اعتبار الرسالة البابوية الأخيرة المخصصة والموجهة لنساء العالم بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في ٨ مارس ١٩٩٤م إقراراً واضحاً من جهة الكنيسة الكاثوليكية العالمية بقوة هذه الحركات، وترشحها للقيام بأدوار كبرى في المراحل القادمة، لهذا فقد حرصت الكنيسة على كسب ود هذا التيار وإنهاء الخصومة التاريخية معه من خلال إقرار المساواة بين الرجل والمرأة في الصفة الإنسانية، وفي المقدرات والحقوق والواجبات.

وتعمل هذه الحركات على تحقيق المساواة التامة بين الجنسين في كل شيء، وتقاسمهما كل شيء في الحياة، ولذلك نراها تتجه إلى المطالبة بحق الإجهاض، وبتغيير تركيبة ومفهوم الأسرة من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الشاذة!!

وتظهر المعطيات المسجلة لدى «إحصائيات كندا» خطورة نتائج مثل هذه الحركة ومطالبها على البنية التقليدية للمجتمع والأسرة، فقد تطور عدد الأسر ذات العائل الوحيد في كندا لتصل خلال سنة ١٩٩١م إلى ٧١٠,٩٥٤ مقابل ٢٦٨,٨٨٠ في كيباك، يعيش أفرادها وبخاصة منهم الأطفال حالة مفزعة من الشقاء والإقصاء الاجتماعي والضياع والإقبال على المخدرات، والانتحار... وإذا ما أدركنا الصورة المشوهة حول الإسلام والمسلمين في الغرب عامة من جهة الموقف من المرأة «التعدد، الطلاق، الحجاب....»، فإننا يمكن أن نتوقع خطورة العلاقة التي يمكن أن تنشأ بين المسلمين ومثل هذه الحركة في كندا لاحقاً، ثم إن أغلب فعاليات النساء العربيات المثقفات المقيمات في كندا يعتبرن أنفسهن جزءاً من هذه الحركة النسائية التحررية ويقدمن أنفسهن ـ أو هكذا يعاملن ـ على أنهن خبيرات بالموقف المتخلف للإسلام، والممارسة المتخلفة للمسلمين في موضوع المرأة.

٢ ـ حركة الشذوذ الجنسي أو الشاذين جنسياً، وهي آخر صيحة من صيحات المجتمع الغربي، ومن ضمنه الكندي، حيث يكتسح هؤلاء الأقوام «إناثاً وذكراناً» مساحات جديدة كل يوم طالت إلى الآن السياسة من خلال وجود بعض الوزراء، والنواب، والإعلام من خلال إصدار العديد من المجلات والجرائد الخاصة بهم، وكذلك العمل الاجتماعي من خلال تحقيق جملة من المطالب الاجتماعية الهامة، ومنها ـ خاصة ـ حق تكوين الأسرة وحق التوارث، وحق التمتع بخدمات النظامين الصحي والاجتماعي، وقد بادرت إدارة «بنك مونتريال» وهي أهم قوة اقتصادية في مقاطعة كيباك في الفترة الأخيرة بالاعتراف الاجتماعي بهذه الحركة من خلال إقرار تمتيع موظفيها الشاذين جنسياً بكل الحقوق والامتيازات الاجتماعية..

الملف الإسلامي ظل جديداً على المجتمع الكندي إلى عهد قريب لضعف احتكاك كندا بالدول الإسلامية وثقافتها وقضاياها

ويصل تعداد الشاذين جنسياً في إحدى الدوائر البلدية ثلاثين ألفاً، وهي نسبة عالية جداً قد تشكل أكبر وأهم تنظيم جمعياتي متحرك في الدائرة «هذا العدد يوازي تقريباً جملة عدد المسلمين في كل مونتريال، مع فارق أساسي هو أن المسلمين لا يمثلون قوة جمعياتية واحدة ومتحركة».

٣ ـ المجموعات الدينية المختلفة: من الكنيسة الرومانية «كاثوليك» إلى البروتستانت، إلى الطوائف الدينية التي أصبح عددها يزيد على ٦٠٠ مجتمعة في كندا، والتي يجمع بين أفرادها فهم معين للوجود والحياة والموت والسعادة والشقاء.. وتقدم هذه المجموعات نفسها بديلاً عن الأديان الكبرى والمنظمة، وتتراوح قيمة هذه المجموعات الدينية بين الزيادة والتراجع، وتعتبر المسيحية الكاثوليكية أكثر الأديان انتشاراً في كندا، حيث بلغ نسبة أتباعها في إحصائيات سنة ١٩٩١م (٤٥٪) أي ما يعادل ١٢,٢ مليون نسمة، وتمثل البروتستانتية الديانة الثانية في كندا بنسبة ٣٦٪ أي ما يعادل ٩,٨ مليون نسمة، بعد أن كانت تمثل ٤١٪ في إحصائيات ١٩٨١م، و٤٤٪ في إحصائيات ١٩٧١م، و٥٦٪ في سنة ١٩٢١م مقابل ٣٩٪ فقط للكاثوليكية، أما عن معدلات الزيادة لدى الأديان من غير المسيحية الشرقية، فقد سجل تطور إجمالي لكل الأديان بنسبة ١٤٤٪ بين ١٩٨١م و١٩٩١م، وسجلت أعلى نسبة زيادة لدى البوذية ٢١٥٪، ثم الإسلام بنسبة ١٥٨٪، فالهندوسية ١٢٦٪، والسيخ ١١٨٪.

المشترك البارز بين هذه القوى وأطراف الاستقطاب الجديدة في المجتمع الكندي هو أنها ـ وبخاصة منها الحركات النسائية ـ تتخذ موقفاً سلبياً من الحضارة الغربية بشكل عام، ولذلك فإنها ستعمل أكثر على استغلال إمكانات هذه الدول «مصادر القرار»، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني لسحق الكنيسة «الدين المنظم» لأنها لم تعمل في الماضي، ولا تعمل في الحاضر على تحقيق مطالب هذه الحركات كـ«الإجهاض»، والاعتراف بطبيعة الشذوذ.... وهو ما يجعل جولات الصراع القادمة ستدور أساساً داخل بنية وتيارات الحضارة الغربية ومجتمعاتها، بما في ذلك كندا بين اللادينية أو اللائكية وبين قوى المحافظة التي قد يستند بعضها إلى الموروث الديني.

ويضاف إلى هذه الأقطاب النامية جملة العوامل التالية:

١ ـ جدة الملف الإسلامي على المجتمع الكندي ونخبه: حيث إن كندا لم تكن تتعامل في السابق مع المسلمين المقيمين بها والمهاجرين إليها على أنهم مجموعة دينية لها ما يجمعها من الخصوصيات والمطالب، فلم تتنبه كندا إلى هذا الأمر إلا في السنوات الأخيرة، وبخاصة بعد قيام ونجاح الثورة في إيران، وكذلك أحداث الجنوب في لبنان، ويعود ضعف الوعي والاهتمام الكنديين بالملف الإسلامي إلى اعتبارات عديدة منها:

أ ـ ضعف احتكاك كندا بدول العالم الإسلامي وثقافته وشعوبه وقضاياه، ذلك أنها قد حصرت علاقاتها ومعاملاتها مع الولايات المتحدة أساساً التي تعتبر العميل الاقتصادي الأول مع كندا، ثم بدرجات متفاوتة مع بقية دول القارة الأمريكية، وأخيراً مع دول شرق آسيا وبقية السبعة الكبار.

ب ـ ضعف عدد المسلمين في كندا، وضعف اجتماعهم كمجموعة دينية متحركة لها مطالبها وواجهاتها وزعاماتها الواضحة والفاعلة.

جـ ـ أن كندا لا تعتبر قوة دولية تضطرها مصالحها المتشابكة إلى الانخراط في الصراعات الدولية وغيرها.

٢ ـ ضعف الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الكندية: وهو أمر يبرره ما ذكرناه من ضعف اهتمام كندا بالعالم الإسلامي وقضاياه بشكل عام، فرغم العدد الضخم للجامعات في كندا «٧٥ جامعة يوجد منها ٨ جامعات كبرى في كيباك وحدها»، ورغم شهرة بعضها، فإن الملاحظ هو ضعف الدراسات العربية والإسلامية بها، إذ إننا لا

نجد سوى أقساماً قليلة وحديثة نسبياً، منها قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ماك غيل، وقسم الدراسات الإسلامية بجامعة كونكورديا، وقسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة تورنتو... ومع حداثة عهد هذه الأقسام وقلة عددها، فإنها تبدو ضعيفة في جوانب عديدة منها، الإطار المدرسي والبرامج المقررة، والإمكانات المرصودة، الشيء الذي يجعل مردودها وإشعاعها ضعيفين لا على مستوى المثقف الكندي فحسب، بل حتى على مستوى أصحاب القرار السياسي.

٣ ـ انفعال السياسة الكندية الداخلية والخارجية في ملف الإسلام والمسلمين بالسياسة الأمريكية من جهة، وبالسياسة الفرنسية من جهة أخرى، وذلك لسبق وشدة اهتمام هاتين الجهتين بالملف الإسلامي وتوجيههما للسياسة العالمية في مادته، فالقرار الكندي حتى فيما يتعلق بقبول أو رفض اللاجئين المسلمين يخضع إلى حد ما إلى مواقف هاتين الدولتين وتوجه سياساتهما في الملف الإسلامي.

٤ ـ أخيراً يمكن الإشارة إلى الدور السلبي الذي يقوم به العلمانيون أو الديمقراطيون العرب، وبخاصة منهم المغاربة «جزائريون وتونسيون» الوافدون إلى كندا، والذين ما انفكوا يعملون منذ حلولهم على استصحاب مواجهة المسلمين المقيمين من خلال تشويههم، ونعتهم بالإرهاب، والتطرف، وتخويف الشارع الكندي منهم، ومن مخاطرهم المرتقبة على المجتمع والثقافة الكنديين ومكتسباتهما.

الصراع القادم سيكون داخل بنية وتيارات الحضارة الغربية بين اللادينية واللائكية.. كيف؟

خلاصات الواقعين، الذاتي والموضوعي:

من خلال ما تقدم من توصيف للواقعين: الذاتي والموضوعي اللذين يتحرك منهما المسلمون الكنديين يمكن أن نتبين نقاط القوة التالية:

الواقع الذاتي:

١ ـ شبابية الجالية المسلمة، حيث يبدو معدل عمر أفرادها أقل من المعدل العام في كندا.

٢ ـ ارتفاع مستوى التعليم بين أبنائها وإتقان أغلبهم على الأقل لواحدة من اللغتين الرسميتين للبلد.

٣ ـ تمركز وجود الجالية في أكبر مدينتين كنديتين: تورنتو ـ مونتريال.

٤ ـ توفر أبناء الجالية من الجيل الثاني على تقنيات العصر، وبخاصة الإعلامية.

الواقع الموضوعي:

١ ـ تعتبر كندا بلداً ديمقراطياً حراً ومتعدداً، تحترم قوانينه ومواثيقه على الأقل حتى الآن حقوق الأفراد والجماعات، كما تعتبر الثقافة الكندية بشكل عام مفتوحة على الآخر، ومتسامحة مع التعدد.

٢ ـ عدم هيمنة التعصب والتمييز ضد المهاجرين ومن ضمنهم المسلمون.

٣ ـ قابلية الكندي للتعرف على الآخر والتفاعل معه بما في ذلك الإسلام والمسلمون.

ومع أهمية هذه الإيجابيات، فإن المسلمين الكنديين يواجهون أو سيواجهون في مستقبل السنوات والعقود القادمة التحديات الكبرى التالية:

تحديات ذاتية:

١ ـ ضعف الثقافة بالإسلام وضعف الالتزام بأخلاقه، وبخاصة لدى المهاجرين القدامى، والجيل الثاني.

٢ ـ ضعف البنى التحتية الأساسية مثل عدم وجود سوق إسلامية، وضعف عدد ومحدودية إشعاع مؤسسات التأطير التربوي والاجتماعي، وبخاصة لشباب الجيل الثاني وغياب الواجهة الإسلامية الموحدة.

٣ ـ ضعف أداء العمل الإسلامي العام في الأبعاد الاجتماعية والثقافية والإعلامية والسياسية.

٤ ـ الخلافات والصراعات التي تنخر المؤسسات وتسمم الفضاءات الإسلامية.

٥ ـ ضعف الثقافة والعلاقة بالمحيط الكندي نتيجة ضعف الاحتكاك والتفاعل معه.

٦ ـ غياب مؤسسات التفكير والتخطيط الاستراتيجي في العمل الإسلامي.

تحديات موضوعية:

١ ـ الجهل بالإسلام وسيادة صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

٢ ـ وجود مقدمات لحساسية ثقافية واجتماعية ضد المسلمين ■

رحل أبيولا بعد أباشا

هل تستريح نيجيريا من حكم العسكر؟

تأتي وفاة زعيم المعارضة النيجيرية مسعود أبيولا في ظل ضغط دولي على الحكومة العسكرية لكي تتنحى وتعيد الحياة المدنية إلى سابق عهدها في أكبر بلد افريقي تجاوز عدد سكانه ١٠٤ ملايين نسمة ٦٠٪ منهم مسلمون، وظن المجتمع الدولي أن الأزمة في نيجيريا قد انحسرت مع وفاة الدكتاتور ساني أباشا في ظروف غامضة في الثامن من الشهر الماضي، إلا أن وفاة مسعود أبيولا في سجنه في ظروف غامضة أيضاً يوم الثلاثاء ٧ من يوليو وهو الذي مازال حتى ساعة وفاته يصر على انه الرئيس الشرعي لنيجيريا بناءً على انتخابات عام ١٩٩٣م قد أعادت نيجيريا إلى دائرة الغموض حول مستقبل حكم العسكر فيها.

وكان مسعود أبيولا قد خاض انتخابات ١٢ من يونيو ١٩٩٣م التي قيل إنها أول انتخابات نزيهة في تاريخ نيجيريا(!) وأعلن عن فوزه بها، لكن الرئيس الأسبق إبراهيم بابانجيدا اعتبرها غير صحيحة وصرح بحدوث تلاعب بها، وكانت تلك هي المرة الثانية التي تجرى فيها انتخابات في عهد الرئيس بابانجيدا، حيث أجريت الأولى عام ١٩٩٢م، إلا أن حكومة بابانجيدا ألغتها، وفي أعقاب إلغاء نتيجة انتخابات عام ١٩٩٣م عمت البلاد اضطرابات ومظاهرات واسعة نتج عنها مقتل المئات من المتظاهرين واعتقال كثير من النشطاء السياسيين، ودعاة حقوق الإنسان، وأضطر الرئيس بابانجيدا إلى الاستقالة في شهر اغسطس عام ١٩٩٣م وعيّن مكانه إيرنست شونيكان، وهو شخصية مدنية لكن حكم هذا الأخير لم يدم أكثر من ثلاثة شهور، حيث أزاحه الجنرال أباشا في الأول من نوفمبر ١٩٩٣م، وكان أباشا وزيراً للدفاع في حكومة بابانجيدا ويعتقد بأنه شارك في انقلابين عسكريين سابقين في عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٥م.

أكثر الرؤساء شهرة

ويعتبر الجنرال أباشا أكثر رؤساء نيجيريا شهرة في تاريخ نيجيريا بسبب سجله الحافل بالأعمال الوحشية والإعدامات التي نفذها ضد معارضيه ودعاة حقوق الإنسان، وكان المرشح الرئاسي الفائز في انتخابات عام ١٩٩٣م مسعود أبيولا أهم ضحاياه، حيث زج به في السجن في ١٢ يونيو ١٩٩٤م (بعد مضي عام كامل على الانتخابات التي ألغاها بابانجيدا) بعد أن أحيا أبيولا تلك الذكرى ليعلن أنه كان الفائز في انتخابات الرئاسة الأخيرة!

الدكتاتور الجنرال أباشا توفي الشهر الماضي وهو مازال حاكماً، وعلى الرغم من الرواية الرسمية التي أعلنها خليفته في الحكم الجنرال عبدالسلام أبو بكر والتي زعمت بأن أباشا توفي بالسكتة القلبية إلا أن بعض التقارير الغربية تورد روايات أخرى عن سبب الوفاة، فحسب تقرير بثته شبكة التلفزيون الأمريكي «إن. بي. سي» مات ساني أباشا مسموماً «عن طريق



مسعود أبيولا — عبد السلام أبو بكر

دس السم له في كأس من شراب البرتقال اثناء سهرة ماجنة مع ثلاث مومسات»! وكانت قد دارت شائعات أيضاً بأن أباشا توفي بسبب أزمة قلبية داهمته بعد تناوله لحبوب الفياجرا!

ومن غير المستبعد أن تكون وفاة أبيولا جنائية هي الأخرى في ظل تصارع وتناحر مراكز القوى السياسية والعسكرية في بلد لم يعرف الهدوء والاستقرار منذ استقلاله عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠م، وتمزق البلاد النزاعات القوية بين قبائل الشمال والجنوب، حيث يهيمن اهل الشمال الفقير بموارده الطبيعية على اهل الجنوب الغني بالنفط والمعادن الأخرى منذ استقلال نيجيريا.

وقد سبق لنيجيريا أن عانت من حرب أهلية طاحنة في الستينيات بعد أن حاول الجنوبيون الانفصال عن الشمال وذهب أكثر من مليون شخص ضحية لتلك الحرب، ويدور الصراع والتنافس أساساً بين قبيلتي اليوروبا الجنوبية وهوسا الشمالية التي ينتمي إليها غالبية حكام نيجيريا منذ استقلالها.

توفي مسعود أبيولا الذي ينتمي إلى قبيلة اليوروبا في سجنه بعد أسبوع واحد على لقائه مع الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة كوفي عنان، ولفظ أنفاسه الأخيرة أثناء لقائه وفداً أمريكياً برئاسة توماس بيكرينغ ـ مساعد وزيرة الخارجية أولبرايت ـ بحضور مسؤولين نيجيريين جاءوا ليفاوضوه على شروط إفراج عنه كان محتملاً، وعندما عاد كوفي عنان إلى نيويورك من زيارة رسمية لنيجيريا أعلن أن الرئيس الجديد الجنرال عبدالسلام أبو بكر قد وعده بالإفراج عن السجناء السياسيين ومنهم أبيولا في وقت قريب، وأكد عنان أنه التقى أبيولا قبل وفاته بأسبوع وكان يبدو في صحة جيدة، وأضاف: أن أبيولا كان معزولاً عن العالم الخارجي منذ اعتقاله عام ١٩٩٤م لدرجة أنه لم يكن يعرف بأن الرجل الذي يزوره هو كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة! ويقول عنان: «دخلت السجن وصافحته وسألني ماذا جرى للمصري؟!» في إشارة إلى الأمين العام السابق بطرس غالي.

ويقول توماس بيكرينغ عن آخر لحظات أبيولا: «كان يبدو مشرقاً متعافياً في بداية اللقاء لكنه طلب كوباً من الشاي وبعد أن شربه بدأ يتنفس بصعوبة، ثم غادر أبيولا الغرفة، وعندما عاد مرة أخرى كان يبدو مكتئباً وطلب دواء لتهدئة السعال والألم، ثم جلس على كرسي وخلع قميصه وطلب فتح النوافذ لتهوية الغرفة، وبعد لحظات عاد يسعل بشدة وخرجت روحه وهو كذلك».

وقد رفضت عائلة أبيولا الرواية الرسمية حول وفاته وطالبت بحضور لجنة طبية أجنبية لتشريح الجثة، الأمر الذي استجابت له حكومة الرئيس أبوبكر، وقام فريق طبي برئاسة الأمريكي الدكتور جون بليس وعضوية أطباء شرعيين من كندا وبريطانيا بتشريح الجثة، وخرج التقرير الأولي يوم ١١ من يوليو ليعلن: أن الوفاة كانت طبيعية، وقرر الفريق الطبي: أن «الوفاة حدثت لأسباب طبيعية بسبب مرض القلب الذي يعاني منه منذ فترة طويلة». واستبعد الفريق تماماً أن يكون أبيولا قد توفي مسموماً، لكن عينات من أنسجته أرسلت لفحصها في مختبرات بريطانية وكندية حسب ما أعلنه الفريق الطبي للتأكد من سبب الوفاة.

اغتيال زوجته

وكانت إحدى زوجاته وتدعى «قديرات» قد اغتيلت على أيدي عسكر أباشا عام ١٩٩٦م بعد محاولتها إطلاق سراح زوجها من خلال منظمات حقوق الإنسان العالمية، وقد اندلعت أعمال عنف ومظاهرات في عدد من المدن والمناطق النيجيرية في أعقاب الإعلان عن وفاة أبيولا ذهب ضحيتها حوالي ٦٠ مدنياً من أنصاره، كما اعتقلت السلطات النيجيرية أكثر من ٤٠٠ من المتظاهرين.

الرئيس الجديد أبو بكر وهو من الشمال أيضاً وعد بالعودة إلى الحياة المدنية خلال الشهور القريبة القادمة يعتقد أنه شهر أكتوبر القادم، وهو الموعد الآخر الذي كان الجنرال أباشا قد حدده لإجراء انتخابات عامة في البلاد، وكان أول قرار اتخذه الجنرال أبو بكر عقب توليه الرئاسة إقالة الحكومة التي كانت تتألف من ٣٤ وزيراً من المدنيين والعسكريين، ويعتقد محللون نيجيريون بأن على الرئيس الجديد أن يتحرك بسرعة باتجاه إعادة نيجيريا إلى العهد المدني إن كان يريد الإبقاء على الدعم والتأييد الذي يحصل عليه بشكل متزايد منذ مجيئه إلى الحكم الشهر الماضي، وقد بدأ أبو بكر باتخاذ خطوات نحو الحكم المدني، حيث أطلق سراح العشرات من السجناء السياسيين الذين صدرت ضدهم أحكام بالإعدام والسجن المؤبد في عهد الدكتاتور أباشا.

وتبدو احتمالات استقرار الأوضاع في البلد الإفريقي الغني بالنفط ضعيفة في ظل وجود أكثر من ٢٠٠ مجموعة عرقية في البلاد، وفي ظل الفرز الإقليمي والطبقي فيها، ومنذ استقلالها لم تعرف نيجيريا الحكم المدني إلا لعشر سنوات متقطعة، ويعتقد العسكر بأن وجودهم في الحكم كان العامل الرئيس الذي أبقى على نيجيريا موحدة.■

محمود الخطيب



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٤)

العالم المجاهد الداعية مصطفى السباعي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب البليغ الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرّفة ضد الأعداء المستعمرين، حيث قاومهم بشخصه وجهده وماله.

كما كان أحد محبي الخير ومؤسسي الجمعيات الخيرية الإسلامية والمشاريع الاجتماعية، مما كان له الأثر الكبير في نشأة ابنه مصطفى السباعي.

كان مصطفى يصحب أباه إلى مجالس العلم، التي يحضرها علماء حمص أمثال طاهر الريس وسعيد الملوحي وفائق الأتاسي وراغب الوفائي، وحين خطب للزواج أخبر الخاطبون أهل الفتاة أن السباعي مشغول في معظم أوقاته بأعباء الدعوة الإسلامية، ليكونوا على علم بذلك فوافقوا وتمت الخطبة.

شارك السباعي في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية، وكان يوزع المنشورات ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص وهو في السادسة عشرة من عمره، وقد قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام ١٩٣١م بتهمة توزيع منشورات في حمص ضد السياسة الفرنسية، كما اعتقل مرة ثانية من قبل الفرنسيين أيضاً، بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها ضد السياسة الفرنسية والاحتلال الفرنسي، وآخرها خطبة الجمعة في الجامع الكبير بحمص حيث ألهب حماس الجماهير وهيج مشاعرهم ضد الفرنسيين، بل قاوم الفرنسيين بالسلاح حيث قاد مجموعة من إخوانه في حمص وأطلقوا الرصاص على الفرنسيين رداً على اعتداءاتهم.

وفي عام ١٩٣٣م ذهب إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، وهناك شارك إخوانه المصريين عام ١٩٤١م في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني كما أيد ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنجليز، فاعتقلته السلطات المصرية بأمر من الإنجليز مع مجموعة من زملائه الطلبة وهم: مشهور الضامن وإبراهيم القطان وهاشم الخازندار وفارس حمداني وعلي الدويك ويوسف المشاري، وبقوا في المعتقل قرابة ثلاثة أشهر، ثم نقلوا إلى معتقل (صرفند) بفلسطين حيث بقوا أربعة أشهر، ثم أطلق سراحهم بكفالة.

وكان الشيخ السباعي في فترة الدراسة تلك قد تعرّف إلى الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر، وظلت الصلة قائمة بينهما بعد عودته إلى سورية، حيث اجتمع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات السورية وقرروا توحيد صفوفهم، والعمل جماعة واحدة وبهذا تأسست منهم (جماعة الإخوان المسلمين) لعموم القطر السوري، وقد حضر هذا الاجتماع من مصر الأستاذ سعيد رمضان، وكان ذلك عام ١٩٤٢م، ثم بعد ثلاث سنوات أي في عام ١٩٤٥م اختار الجميع الأستاذ مصطفى السباعي ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية.

وقد حدّد الأستاذ السباعي في كتابه «دروس في دعوة الإخوان المسلمين» الأهداف والمهمات وميادين الإصلاح، حيث نادت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بالإصلاح السياسي، والكفاح الوطني، وإزالة آثار الاستعمار، ورفع المظالم عن العمال والفلاحين، وإنشاء المدارس والمعاهد، والأندية الرياضية، والمخيمات الكشفية، ومراكز الفتوة في مختلف المحافظات، وكان الأستاذ السباعي هو القائد العام للفتوة، كما قام الإخوان المسلمون بتشكيل لجان الإصلاح بين الناس وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والخيرية، وزيارة القرى والأرياف.

وفي عام ١٩٤٤م ذهب السباعي إلى الحج لأول مرة وفي عام ١٩٤٧م أنشأ جريدة (المنار) حتى عطلها حسني الزعيم بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بتدبير ودعم من الأمريكان عام ١٩٤٩م.

وقد شارك الإخوان المسلمون في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م مع إخوانهم المصريين والأردنيين والفلسطينيين، حيث قاد الأستاذ السباعي الكتيبة السورية، وشاركوا في معركة القدس بخاصة ومعارك لفلسطين بعامة، وأبلوا البلاء الحسن في الوقوف مع إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين الذين تكالبت على حربهم دول الكفر مجتمعة لتشريدهم وإخراجهم من ديارهم ومصادرة أموالهم وهدم بيوتهم.

وبعد أن تمت المؤامرة وتمثيلية الحرب المصطنعة بين الدول العربية وإسرائيل، حيث جُرِّد المجاهدون الفلسطينيون من أسلحتهم وسُلِّمت البلاد لليهود لقمة سائغة، واعتقل مجاهدو الإخوان المسلمين وزج بهم في معسكرات الاعتقال، ثم نقلوا إلى سجون مصر، حيث قامت حكومة النقراشي العميلة بحل جماعة الإخوان المسلمين في ١٩٤٨/١٢/٨م، عاد السباعي إلى سورية غاضباً يصب جام غضبه على المأجورين والعملاء، ويفضح خطط المتآمرين، ويكشف عمالة الأنظمة، ويشرح ما جرى من مهازل القادة العسكريين الذين كانوا تحت إمرة الجنرال (كلوب) الإنجليزي، ويكشف قضية الأسلحة الفاسدة التي زود بها الجيش المصري، ويفضح تصريحات القادة العراقيين عن عدم وجود أوامر لضرب اليهود (ماكو أوامر) ولولا جهاد المتطوعين من الفلسطينيين والمصريين والسوريين والأردنيين من الإخوان المسلمين، لما وجد ثمة قتال حقيقي ضد اليهود، بل هدنة ثم هدنة لتمكين اليهود من العرب، وإمدادهم بالأسلحة الأوروبية والأمريكية والمقاتلين الأجانب لترجيح كفة اليهود على الفلسطينيين، ثم تسليم البلاد وتهجير أهلها واعتقال المجاهدين المتطوعين في سبيل الله للذود عن ديار المسلمين المقدسة.

يقول الأستاذ مصطفى السباعي في كتاب (الإخوان في حرب فلسطين): «كنا نشعر ونحن في قلب معارك القدس، أن هناك مناورات تجري في الصعيد الدولي، وفي أوساط السياسات العربية الرسمية، فتشاورنا في كتيبة الإخوان المسلمين فيما يجب علينا فعله، بعد صدور الأوامر إلينا بالانسحاب من القدس، فقر رأينا على أننا لانستطيع مخالفة الأوامر الصادرة إلينا بمغادرة القدس لاعتبارات متعددة، وأننا بعد وصولنا إلى دمشق سنرسل بعض الإخوان المسلمين خفية إلى القدس مرة ثانية، لدراسة ما إذا كان بالإمكان عودتنا بصورة إفرادية، لنتابع نضالنا في الدفاع عن فلسطين، وعدنا إلى دمشق مع سائر أفراد الحامية وقيادتها، التابعة لجيش الإنقاذ حيث تسلمت قيادة جيش الإنقاذ أسلحتنا ووعدت باستدعائنا مرة ثانية عند الحاجة.

وقمت بجولة في سورية تحدثت فيها عن معارك فلسطين والقيت في ذلك محاضرات في كل مكان

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



من دمشق وحمص وحماه وحلب واللاذقية ودير الزور وغيرها من المدن السورية، وذهل الجمهور لما أبديته من حقائق لم تكن معروفة لديهم تماماً، حتى شك بعضهم فيها، ثم انكشف الأمر وتبين صدق ما أدعي من العوامل الخفية والظاهرة التي كانت تُسيّر معركة فلسطين، هذا بينما كان فريق من إخواننا المجاهدين قد عادوا إلى فلسطين خفية، لتنفيذ ما اتفقنا عليه» انتهى.

عاد السباعي إلى سورية ليخوض الحرب لإصلاح الفساد في الداخل، وتربية الأمة من جديد على منهج الإسلام الصحيح، منهج الإخوان المسلمين الذي يعنى بتربية الفرد المسلم، ثم الأسرة المسلمة، ثم المجتمع المسلم، لتكون الثمرة قيام الحكومة المسلمة التي تحكم بشرع الله وتنفذ أحكامه وترعى مصالح البلاد والعباد، وتقضي على الشر والفساد، وتحارب الزيغ والإلحاد.

ولقد عمل السباعي وإخوانه على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، كما سعى لإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، ثم شرع في إنشاء موسوعة الفقه الإسلامي التي أسهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد، يعالج قضايا العصر ويحل مشكلاته على ضوء الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، واجتهاد العلماء الذين يملكون وسائل الاجتهاد وأدواته.

واختارت دمشق الدكتور مصطفى السباعي نائباً في الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩م وهو ابن حمص ولم يمض على إقامته في دمشق سوى بضع سنين، وسرعان ما لمع نجمه كبرلماني شعبي متفوق، إذ كان الصدى الحقيقي المعبر لأماني الشعب والأمة، والصوت المدوي الذي يصدع بالحق ولايداري، ويقارع الباطل ولايهادن، ويترفع عن المكاسب والمغانم ولايساوم، فاتجهت إليه الأنظار والتفت حوله القلوب، وانتخب نائباً لرئيس المجلس، وأصبح عضواً بارزاً في لجنة الدستور.

وقد بُذلت له العروض بإلحاح وإغراء، للدخول في الوزارات المتعاقبة فرفضها، مؤثراً العمل الشعبي والعيش مع مشكلات الجماهير وقضاياها، وكان عضواً في لجنة الدستور وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور، ولقد قاد معركة القرآن تحت قبة البرلمان، كما قاد المظاهرات في دمشق من أجل الدستور، وتمكن السباعي وإخوانه من استبعاد الطابع العلماني عن الدستور، وفرض الطابع الإسلامي على معظم أحكامه الأساسية سنة ١٩٥٠م.

قال الأستاذ السباعي في كتابه القيم «دروس في دعوة الإخوان المسلمين»: «نحن نعتقد أن كل نظام صالح في العالم، لايمكن أن ينتفع به ما لم تؤيده حكومة حرة قوية صالحة، ومن أجل ذلك آمن الإخوان المسلمون بوجوب تحرير العالم العربي والعالم الإسلامي من الاستعمار مهما كان شكله أو لونه، كما آمنوا بتوحيد البلاد العربية في الوطن العربي الكبير والتعاون مع البلاد الإسلامية والصديقة بأي شكل من أشكال التعاون الذي يحقق قوة العالم الإسلامي ونجاته من الاستعمار ونهوض شعوبه من الفقر والجهل والتأخر، وفي سبيل هذه الغاية عمل الإخوان المسلمون في حقل القضايا العربية والإسلامية بنشاط لم يعهد في غيرهم من الهيئات والجماعات» انتهى.

وفي نفس هذا العام عام ١٩٥٠م عُيِّن السباعي أستاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية، وفي عام ١٩٥١م حضر الدكتور السباعي المؤتمر الإسلامي العام، الذي انعقد في باكستان وحضرته وفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما ذهب السباعي في العام نفسه إلى الحج للمرة الثانية، وفي عام ١٩٥٢م تقدم السباعي إخوانه بطلب إلى الحكومة السورية للسماح لهم بمشاركة إخوانهم المصريين لمحاربة الإنجليز في قناة السويس، فما كان من رئيس الحكومة أديب الشيشكلي إلا أن أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال السباعي وإخوانه وإلقائهم بالسجن.

ثم أصدر أمره بفصل السباعي من الجامعة السورية وأبعده خارج سورية إلى لبنان.

وفي عام ١٩٥٣م عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس وحضره ممثلو الإخوان المسلمين من جميع الأقطار، وكذا الجمعيات وممثلو الشعوب الإسلامية، وفي السنة نفسها سعدنا بزيارته لمصر، حيث التقيته لأول مرة مع إخواني الزملاء يوسف القرضاوي وأحمد العسال ومحمد الدمرداش.

وفي عام ١٩٥٤م عقد المؤتمر الإسلامي المسيحي في بحمدون بلبنان، وشارك فيه السباعي للرد على أعداء الإسلام من المستشرقين والصليبيين، كما حضر الاجتماع الذي دعا إليه الأستاذ حسن الهضيبي - المرشد الثاني للإخوان المسلمين - في لبنان، حيث ضم قادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية، والذي حضره من مصر مع الأستاذ الهضيبي كل من: عبدالحكيم عابدين وسعيد رمضان وصالح أبو رقيق ومنير دلة، ومن سورية مصطفى السباعي، ومن الأردن محمد عبدالرحمن خليفة، ومن السودان علي طالب الله، ومن العراق محمد محمود الصواف، ومن الكويت عبدالعزيز المطوع.

وبعد عودة الهضيبي إلى مصر واعتقاله من الطغمة العسكرية الحاكمة فيها مع جميع الإخوان المسلمين، شكل الإخوان المسلمون في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى الدكتور مصطفى السباعي رئاسته، وفي عام ١٩٥٥م ذهب الدكتور السباعي مع أساتذة وطلاب الجامعة السورية إلى الحج وهي المرة الثالثة بالنسبة له.

وفي السنة نفسها أسس مع إخوانه مجلة (الشهاب) الأسبوعية، والتي استمرت في الصدور إلى قيام الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨م، وفي العام نفسه ١٩٥٥م حصل على ترخيص إصدار مجلة (المسلمون) الشهرية بعد توقفها في مصر، وظلت تصدر في دمشق إلى عام ١٩٥٨م حيث انتقلت إلى صاحبها د.سعيد رمضان في جنيف بسويسرا، فأصدر السباعي بدلها مجلة (حضارة الإسلام الشهرية) وظل السباعي قائماً على هذه المجلة حتى توفاه الله، حيث تولى إصدارها د. محمد أديب الصالح بدمشق.

وفي عام ١٩٥٦م عقد المؤتمر الإسلامي بدمشق وفي السنة نفسها أوفدته الجامعة السورية إلى ديار الغرب لزيارة الجامعات الغربية والاطلاع على مناهج الدراسات الإسلامية فيها، فزار إيطاليا، وبريطانيا، وايرلندا، وبلجيكا، وهولندا، والدنمارك، والنرويج، والسويد، وفلندا، وألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وفرنسا، واجتمع فيها بالمستشرقين وناقشهم في مؤلفاتهم عن الإسلام وكشف لهم أخطاءهم العلمية والتاريخية.

وفي عام ١٩٥٧م ذهب السباعي مع عمداء الكليات في الجامعة السورية إلى روسيا بدعوة من جامعة موسكو زار خلالها معظم الجامعات

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

الروسية في مختلف الأقاليم، والتقى أساتذة الدراسات الشرقية والتاريخية والاجتماعية، وناقشهم وفنّد مقولاتهم وأبطل مزاعمهم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

مؤلفاته

والدكتور السباعي له باع طويل في التأليف، فهو من العلماء المحققين، والفقهاء المجتهدين، الذين استوعبوا الفقه الإسلامي من أصوله المعتمدة ودرسوا قضايا العصر المستجدة وقاسوها على ما سبق من أحكام مستمدة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، ومن أهم مؤلفاته:

ـ شرح قانون الأحوال الشخصية (ثلاثة أجزاء)، من روائع حضارتنا، المرأة بين الفقه والقانون، عظماؤنا في التاريخ، القلائد من فرائد الفوائد، دروس في دعوة الإخوان المسلمين، السنة ومكانتها في التشريع، هكذا علمتني الحياة (ثلاثة أجزاء كتبها فترة المرض)، اشتراكية الإسلام، أخلاقنا الاجتماعية، أحكام الصيام وفلسفته، الدين والدولة في الإسلام، نظام السلم والحرب في الإسلام، هذا هو الإسلام (جزءان)، السيرة النبوية دروس وعبر، الاستشراق والمستشرقون، المرونة والتطور في التشريع الإسلامي، منهجنا في الإصلاح، العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في التاريخ.

ومن الغريب أن فترة مرضه على قساوتها وشدتها، كانت من أخصب أيام حياته، وأكثرها إنتاجاً من الناحية العلمية، يقول د. محمد أديب الصالح: «كان السباعي ـ رحمه الله ـ حريصاً كما علمت منه قبل وفاته بيوم واحد على كتابة مؤلفات ثلاثة هي: العلماء الأولياء، والعلماء المجاهدون، والعلماء الشهداء».

وقد ذهب السباعي إلى الحج للمرة الرابعة وهي الأخيرة عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م حيث كان يعاني من المرض العضال والآلام المبرحة، التي لم تكن تبارحه، ولكن فضل الله عليه في هذه الرحلة المباركة كان عظيماً، حيث يقول بنفسه: «لأول مرة منذ سبع سنوات يهدأ الألم في دماغي وأقوى على الصلاة واقفاً على قدمين، وأجلس للتشهد فيها، ولقد قدمت مكة المكرمة، فطفت طواف العمرة محمولاً على المحفة، ثم غادرتها وطفت طواف الوداع على قدميّ، وأكرمني الله بزوال آثار مرض السكر منذ وصلت المدينة المنورة، فكنت أتصبح بسبع تمرات من تمرها، إيماناً مني بالحديث الصحيح الوارد في التمر وهو من الطب النبوي».

زاره أحد أصدقائه مواسياً فكان جواب السباعي: **«إني مريض أتألم ليس في ذلك ريب، وإنك لتشاهد الألم على وجهي وعلى يدي وفي حركتي، ولكن انظر إلى حكمة الله فيّ، إن الله قدير على أن يشل حركتي وقد شل بعض حركتي ولكن انظر ماذا شل، لقد شل طرفي الأيسر وأبقى لي الطرف الأيمن فما أعظم النعمة التي أبقى لي: أكنت أستطيع أن أخط بالقلم لو شل اليمنى مني؟».**

واستمر المرض ثماني سنوات ضرب السباعي فيها أروع آيات الصبر على البلاء، والتسليم لقضاء الله، والرضى بحكم الله عز وجل، وكان كثير الحمد لله والتسبيح له والاستغفار، أناء الليل وأطراف النهار، ولم يمنعه هذا المرض العضال، من النهوض بواجباته كصاحب دعوة حق، وداعية مسلم، يروي الأخ عبدالعزيز الحاج مصطفى عن الدكتور حسن هويدي في وصف حال السباعي في مرضه حيث يقول: «ولقد رأيته في مرضه، يتكأ على العصا، غادياً إلى الجامعة ورائحاً، في الوقت الذي قعد فيه الأقوياء، وخمل فيه الأصحاء، ويارب مريض مشلول أشد من سيف مسلول، وما كان استمراره في الجهاد (رحمه الله) على الرغم من شلله وإصابة قلبه وضغط دمه، إلا دلالة صادقة وحجة ساطعة، على أن الرجل سجيته الجهاد، وطبيعته الكفاح، وغريزته التضحية، وفطرته الشجاعة والفداء، فأنى يجد الرياء إلى نفسه سبيلاً، أو الفتور إلى نفسه مسلكاً أو التردد إلى عزيمته منفذاً فسبحان من منحه وأعطاه وتفضل عليه وأرضاه» انتهى.

ويقول عنه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في مجلة (حضارة الإسلام) «كان طيب الله ثراه ، عذب النفس، رقيق الحاشية، مرهف الذوق، والشعور، يستجيب للدعابة، ويجيدها ولايبذلها إلا في مواطنها، وكان صافي النفس وفياً، محبب العشرة، شهم الإخاء، سريع النجدة كريمها، وكانت له مسامرات ومحاورات تفيض ذوقاً وعذوبة نفس مع صديقه الصفي وأخيه الكريم الشيخ محمد الحامد، وإن الإنسان قد يعجب ـ ولا عجب ـ حين يقرن بين وقار النابغة السباعي في مواطن الجد ومخاشنة لأعداء الله والأمة وانقباض نفسه عن المنافقين والنفعيين، وبين شفافية روحه وانطلاق جنانه وتلطف لسانه في معاشرة أحبابه وإخوانه ولكن لاعجب فهو للإسلام والعمل به على بصيرة». انتهى

وفاته

وفي يوم السبت ١٣٨٤/٥/٢٧هـ (٣/١٠/١٩٦٤م) انتقل المجاهد العامل والداعية الصابر، الأستاذ الدكتور مصطفى حسني السباعي إلى جوار ربه بمدينة حمص، بعد حياة حافلة بالجهاد المتواصل، وقد شيعت جنازته في احتفال مهيب وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق، وتوالى الخطباء يؤبنون الفقيد بكلمات مؤثرة وهم: الدكتور حسن هويدي، والأستاذ محمد المبارك، والأستاذ محمد المجذوب، والأستاذ مشهور حسن، والشيخ عبدالرؤوف أبو طوق، والدكتور محمد أديب الصالح، والشاعر محمد الحسناوي وغيرهم.

ولقد كتب سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني كلمة نقتطف منها: «فقدت سورية علماً من أعلامها، ومجاهداً من كبار مجاهديها، وفقد العالم الإسلامي عالماً من علمائه الأجلاء، وأستاذاً من أساتذته الفضلاء، وداعية من دعاته البلغاء، ولقد عرفته، فعرفت فيه الصدق والإخلاص، والصراحة ومضاء العزيمة والاندفاع في سبيل العقيدة والمبدأ، وكانت له قدم صدق، ويد بيضاء، في خدمة القضايا الإسلامية والعربية، وفي طليعتها قضيتا سورية وفلسطين، وكان على رأس كتيبة مجاهدي الإخوان المسلمين دفاعاً عن بيت المقدس عام ١٩٤٨م» انتهى.

ويذكر أبو الحسن الندوي عن لقاءاته مع السباعي حين زار سورية عام ١٩٥٦م فيقول: «لقد أعطاني الحاج محمد أمين الحسيني كتاب تعريف للشيخ السباعي وأثنى عليه ثناءً عاطراً، فلما زرت مركز الإخوان المسلمين في السنجقدار بدمشق، كان لقائي الحار بالأستاذ السباعي.

وقد حضرت مع السباعي جلسات البرلمان السوري كما زرت معه الجمعية الغراء والتقينا معظم علماء سورية كالأستاذ عمر بهاء الأميري والأستاذ محمد المبارك، والشيخ محمد نمر الخطيب، والشيخ أحمد الدقر، والشيخ عبدالرؤوف أبو طوق، والشيخ محمد بهجت البيطار، والشيخ أمجد الطرابلسي، والأستاذ سعيد الأفغاني، والأستاذ أحمد مظهر العظمة وغيرهم، وقد استضافني أكثر من مرة في بيته، كما ذهبنا معه إلى مصيف الأشرفية وزرت معه حمص حيث ألقيت محاضرة بمركز الإخوان المسلمين، وزرنا مسجد خالد بن الوليد، والشيخ عبدالعزيز عيون السود، والشيخ محمد توفيق الأتاسي، حتى غادرت سورية حيث كان في وداعي بالمطار» انتهى.

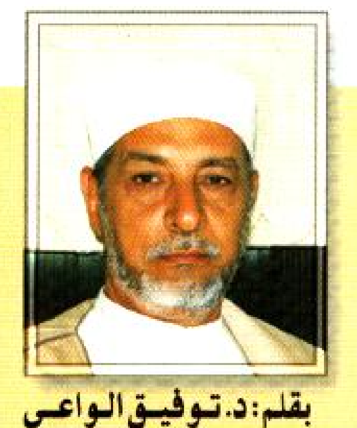
أما الأستاذ حسني أدهم جرار فيقول في كتابه القيم: «مصطفى السباعي قائد جيل ورائد أمة» والذي استفدت منه كثيراً: «كان السباعي علماً بارزاً من أعلام الفكر والدعوة والجهاد في زماننا المعاصر، وكان منارة من منارات الإسلام الشامخة، ونموذجاً مشرقاً على امتداد تاريخنا الطويل، وكان عالماً متفتح الذهن، آتاه الله علماً واسعاً، وذكاءً حاداً، وبديهة حاضرة، وأسلوباً في الحوار نادراً، وجرأة في الحق، وقدرة على التصدي للباطل، وقوة في الإيمان، ويقظة في الضمير».

ويقول العلامة الكبير محمد أبو زهرة: «إنني لم أر في بلاد الشام، أعلى من السباعي همة، وأعظم منه نفساً، وأشد منه على الإسلام والمسلمين حرقة وألماً».. انتهى.

ومن قصيدة للشاعر محمد الحسناوي يرثي فيها السباعي قال:

كم جاء يخطب كلُّ عملاق ودا
دَكَ بالمنى والأصفر الرنان
كم دولة كبرى دعتك فما استجبت
لغير صوت الحق والإيمان
وسخرت بالإغراء والتهديد لا
قرّت بفقدك مقلة الخوان
ومشيت إذ قعد الورى
لتغيث أرضَ الأنبياء بغيثك الرباني
بكتائب الرحمن تجتاح اليهو
د تذود عن دين وعن أوطان
ورجعت صلب العود عالي النفس
ترسي الأسَّ فيما انهار من بنيان
ورجمت أصنام الخيانة والهوى
ودمغت كل مداور وجبان
فيك الأبوة والقيادة والتقى
والعلم والإخلاص للرحمن
فيك الجهاد شجاعة وريادة
لله كم أصفاك من إحسان
أو لست من هز المنابر والعرو
ش وزلزل الطاغوت بالإيمان

رحم الله أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى حسني السباعي، فلقد كان رجلاً في أمة، وكان زينة الدعاة في عصره، وقرّة عين ديار الشام، وابن حمص، الذي تفخر به وتعتز، لقد كان السباعي ملك الإسلام والمسلمين وكانت وفاته خسارة على الإسلام والمسلمين ■



علم وعمل + عزيمة وصبر = فلاح

بقلم: د. توفيق الواعي

من سنن الله في الحياة أن الدنيا لاتعطي حصادها إلا لمن يزرعها، ولا جناها إلا لمن يغرسها، ولاينال المرء فيها ما يحب ويرغب إلا بصبره على مايكره، ولايتحقق له أمل يصبو إليه إلا بعد امتحان عسير وصبر طويل، يتحمل فيه مشقات وصعاب، وسدود وعقبات، ولذلك كان لايطمع في إدراك النجاح وتحقيق المعالي السامقة، إلا أولو العزم وأصحاب النفوس الكبيرة، وفي هذا يقول المتنبي:

نريني أنل ما لاينال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

ولقد عرفنا أنه من عدالة السنن الإلهية في الكون أن الشيء النفيس لا يُدرَك إلا بجهد كبير، وصبر عظيم، وكلما كانت نفاسته أظهر، احتاج إلى جهد أكبر وصبر أشد.

وهذا لايتأتي إلا بعلم عظيم، وعمل كثير، وداب متواصل، لأنه لا فائدة بعلم لايتبعه عمل، ولابعمل لايعقبه صبر وكفاح، هذا شيء يعلمه القاصي والداني وما أروع تلك الرسالة التي بعث بها الإمام الغزالي إلى احد تلاميذه يقول فيها: ياولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها.. لأنها في فم من لم يتعودها مُرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولايعمل به تكون التبعة عليه اعظم، كما قال رسول الله ﷺ: «اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه».

ياولدي.. لاتكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً، وتيقن أن العلم المجرد لاياخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء، فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها؟ كذلك مثل العلم والعمل، لا فائدة في الأول بدون الثاني.

ياولدي.. لو قرات العلم مائة سنة، وجمعت الف كتاب، لاتكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ﴾ (النجم) ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

ياولدي.. ما لم تعمل لن تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضاعة الحمقى».

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»، وفي الخبر عن أهل الله تعالى: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل»، وقد قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.. والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

ياولدي.. عش ماشئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ماشئت فإنك مجزي به، والعلم بلا عمل جنون. ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ (البقرة) والعمل بغير علم لايكون، فلابد منهما معاً، وإن العلم وحده لايبعدك اليوم عن المعاصي، ولاينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل لتقولن يوم القيامة: ارجعنا نعمل صالحاً، فيقال لك: ياهذا منْ هناك جئت؟ ولقد كانت وصايا الصالحين دائماً بالعمل لا بالكلام، لأن الله سبحانه جعل الكلام بدون عمل جريمة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ (الصف) والعمل دائماً يحتاج إلى جرعات من الصبر، ودفعات من العزيمة، وقدرات من الكفاح، وهذا شيء لايستغني عنه عامل ولايتجرد منه فالح.

فأهل التقوى: لابد لهم من الصبر، لأنهم يجمعون بين أفضل العبادات، وأحسن الطاعات، فلابد لهم من شيئين، طاعته بفعل المأمور، وترك المحظور، وصبره على ما يصيبه من القضاء المقدور، فالأول: هو التقوى، والثاني: هو الصبر، والصبر على أنواع كثيرة:

١ ـ صبر على أوامر الله. ٢ ـ صبر على النوازل.
٣ ـ الصبر على الماضي. ٤ ـ الصبر على المتوقع.
٥ ـ الصبر في طريق الدعوات. وهو من أشق التكاليف وأشدها وأقواها، لأن الداعية لابد له فوق مايحتاج غيره مما سبق، من صبر على تكاليف الدعوة، وطريقها طويل وشاق، لايستطيعه إلا اولو العزم، لأنه حافل بالعقبات والأشواك، مفروش بالدماء والأشلاء، مغط بالإيذاء والابتلاء، مملوء بالفتن والمحن، وهذه سنة الدعوات، ورغم هذا يسير موكب الخالدين، ويتقدم طابور الدعاة الموغل في القدم، الضارب في شعاب الزمن، ماض في الطريق الوعر يكتسح العقبات، ويقهر الصعاب، مستقيم الخطى، ثابت الأقدام، يطأ في طريقه المجرمين والمفسدين، برغم الأذى والمحن والابتلاء، لاينثني ولاينحني ولايحيد وصدق الله ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ (النساء) ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾ (آل عمران) ومهما طال الزمن، ومهما طال الطريق فإن نصر الله دائماً في نهاية الطريق، وصدق الله: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ (الأنعام).

وعند هذه الآية، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «كلمات يقولها الله سبحانه.. للذكرى وللتسرية وللمواساة، والتأسية، وترسم للدعاة بعد رسول الله ﷺ طريقهم واضحاً ودورهم محدوداً، كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته، ثم ماينتظرهم بعد ذلك كله في نهاية الطريق، إنها تعلمهم ان سنة الله في الدعوات واحدة، كما انها وحدة لاتتجزأ.. دعوات تتلقاها الكثرة بالتكذيب، وتتلقى اصحابها بالأذى، وصبر من الدعاة على التكذيب وعلى الأذى، وسنة تجري بالنصر في النهاية، بعد التمحيص والصبر، ولكنها تجيء في موعدها، لايعجلها عن هذا الموعد ان الدعاة والأبرياء والطيبين المخلصين يتلقون الأذى والتكذيب، فإن الله لايعجل لعجلة احد من خلقه، ولا مبدل لكلماته، سواء تعلقت هذه الكلمات بالنصر المحتوم، او تعلقت بالأمل المرسوم.

نعم: أراد الحق سبحانه أن يرى قوة العزائم، ويختبر قوة اليقين، الذي سيرفع الدعوات، ويرسي قواعد الصروح، التي ستحمل المناهج، لأن منهج الله ليس أي منهج، ولا دعوته أي دعوة، ولا رجاله أي رجال، ولا أعباءهم أي أعباء، ولاطريقهم أي طريق، وإنما هم رجال إنقاذ، وعقول إبداع، وصُنّاع حضارات، وبناة أمم، وروّاد شعوب، وأمثال هؤلاء، قمم تحتاج إلى إعداد، وكوادر تتطلب تدريب، وعزائم تنهد إلى الصدق، فلابد من أن يصاغوا صياغة إلهية، وأن يربوا تربية ربانية، وهذا له مقاييس معينة قد تجدها في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت) وفي غيرها من الآيات، ولكن من يستطيع اليوم أن يتحمل وعورة الطريق وثقل التبعة، ويتسلح بالعلم والعمل والصبر والكفاح حتى يكون من الفالحين. أقول: من أراد أن يكون من أصحاب الدعوات وطلائع النهضات فهذا هو الطريق..؟ ■

مؤتمر الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات يقرر :

تشكيل هيئة عالمية من العلماء لترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات

القاهرة: محمود خليل

تظل قضية ترجمة معاني القران الكريم تحمل في طياتها أخطارها إلى أن تتشكل هيئة علمية على أعلى مستوى من علماء العالم الإسلامي، تتولى ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغات المختلفة، حتى يمكننا تقديم صورة صحيحة وموثقة عن القران الكريم لكل ﴿من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

وقد انهى الأزهر الشريف مؤخراً مؤتمر «الترجمة، ودورها في تفاعل الحضارات، والذي اختتم أعماله في الخامس والعشرين من يونيو والذي كانت أهم محاوره «محور ترجمة معاني القران الكريم»، برئاسة الدكتور محمد ابو ليلة استاذ الترجمة بجامعة الأزهر.

وقد ناقش المؤتمر على هذا المحور حوالي اربعين بحثاً تناولت مشكلات ترجمة معاني القران الكريم لأهم اللغات العالمية الحية كالإنجليزية والفرنسية والالمانية والتركية والفارسية والإسبانية والأوردية والعبرية.

ولاشك في أن وحدة اللغة التي نزل بها النص المقدس، وتعدد السنة المخاطبين بها، تستوجب الحرص على ناحيتين اساسيتين في قضية الترجمة:

أولاً: النَّظْمُ القراني وما يتعلق به من الإعجاز والبلاغة والتحدي.

ثانياً: المعنى والخطاب القراني وما يتعلق به من البلاغ والهداية.

وقد تناولت جلسات المؤتمر في محوره الثالث «المحور اللغوي» عدداً من المقارنات بين التراجم والأصول لمعاني القران الكريم في بعض اللغات الأجنبية وبيان أخطائها، منذ اقدم ترجمة لاتينية للقران الكريم منذ القرن الثاني عشر والتي قام بها «بطرس المبجل» تحت إشراف اسقف دير كلوني... وأوضحت البحوث والمناقشات أن معظم هذه التراجم لم تكن لأي هدف سوى أن تكون اساساً لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القران، وتلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء، كما اشار إلى ذلك الأب روبير كاسبار»... وهذه هي عباراته بالنص.

وتمر الأيام... وتتساقط أوراق التوت عن عورات المستشرقين والمستغربين... وينكشف أمرهم... فالمنهج الفكري عند معظمهم لم ينشأ لفهم الإسلام



د. حسين مجيب المصري — د. محمد ابو ليلة

وحضارته على النحو الصحيح، أو التوصل إلى لب عقيدته السمحة الصحيحة المقنعة... بل لم تنشأ معظمها إلا لمهاجمة الإسلام والتنديد به وبأمته... تماماً كما قال اللورد كرومر في كتابه «مصر الحديثة ١٩٠٨م»: «إن القران الكريم هو المسؤول عن تأخر مصر في مضمار الحضارة الحديثة».

وقد أوضحت الدراسات المهمة التي ناقشها المؤتمر، انه لا يمكننا بحال من الأحوال، أن نعوّل على المستشرقين أو المستغربين في ترجمة معاني القران، مهما بذلوا من جهد، وحاولوا أن يكونوا موضوعيين في ترجماتهم ودراساتهم للقران.

أهم الأخطاء

ولعل أهم الأخطاء التي وقعت فيها معظم التراجم السابقة لمعاني القرآن هي:

١ ـ أخطاء في دلالات الأزمنة وصيغها.

٢ ـ أخطاء يتسبب عنها قطع الصلة بين الآيات وبعضها.

٣ ـ أخطاء ناجمة عن عدم الإلمام بقواعد الوقف في المكان المناسب.

٤ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم مدلول الكلمة على الوجه الصحيح.

٥ ـ أخطاء ناجمة عن عدم الإلمام بقواعد اللغة العربية والتمكن منها.

٦ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم الضمائر الشخصية وعائدها.

٧ ـ أخطاء أسلوبية ... كنقل الكلام من أساليب الشرط إلى الاستفهام.

٨ ـ أخطاء ناجمة عن القراءة الخاطئة للكلمات.

تصحيح الأخطاء السابقة للمترجمين باستخدام شبكات الإنترنت والأقمار الصناعية

٩ ـ أخطاء ناجمة عن استخدام حروف الجر في غير المعنى المراد.

١٠ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم المعنى المراد، وينشأ عنه تفسير خاطئ للآيات.

١١ ـ أخطاء ناجمة عن الترجمة الحرفية لبعض المعاني.

هذا بالإضافة إلى الأخطاء المتعمدة، والشبهات التي تنفثها الصدور، وتتولى كبرها الهيئات والمؤسسات المشبوهة، وللأسف الشديد فإن كثيراً من هذه الترجمات تلقى لدينا اهتماماً بالغاً، وتقديراً علمياً طاغياً، فتكتسب بذلك مشروعية مزيفة... وتأخذ جواز مرور مغرض يدع الحليم فينا حيران... مثل ترجمة «جاك بيرك» الذي ـ وللأسف الشديد ـ اقام له مجمع اللغة العربية حفل تأبين في مارس من العام الماضي، ذلك على الرغم من أن شيخ الأزهر السابق المرحوم جاد الحق علي جاد الحق قد شكل لجنة من كل من د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية، والمعروف بموسوعيته وحياده ونزاهته، ود. محمد بدر، والسفير أحمد خليل، ود. عبدالصمد مهنا، كما استعانت اللجنة بتقارير أخرى من عدد من الأساتذة والتي انتهت كل تقاريرهم عن هذه الترجمة وخلصت إلى تأكيد جهل «جاك بيرك» باللغة العربية، وعدم فهم النص القرآني، وعدم أمانته العلمية بتشويه النقل عن المفسرين القدامى، ومحاولته المشينة لإثبات تاريخية النص القرآني قياساً على تاريخية الأناجيل.

وعندما بدأت لجان المؤتمر في استعراض نماذج الترجمات المختلفة وأنماطها وأخطائها انتهت إلى:

١ ـ تشكيل هيئة عالمية محايدة من علماء العالم الإسلامي تقوم على ترجمة معاني القران الكريم إلى اللغات الأجنبية، يقوم بها علماء مسلمون.

٢ ـ تكليف الدكتور حسين مجيب المصري بمراجعة معاني القران الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والألمانية والفرنسية والإيطالية.

٣ ـ ضرورة العمل الجماعي فيما يتعلق بالترجمة، لأنها اكبر من أن تكون جهود أشخاص، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم المختلفة.

٤ ـ محاولة تصحيح الأخطاء السابقة باستخدام شتى وسائل الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت، التي تمت عليها مؤخراً هذه المحاولة الفاجرة لتحريف القران الكريم.

جدير بالذكر أن هذا المؤتمر شارك فيه أكثر من ثلاثمائة عالم ومفكر، ولعله المؤتمر الأول الذي يعقد للترجمة بجامعة الأزهر وبمشاركة وفود من ثلاثين دولة إسلامية.■

سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها

القاهرة - المجتمع: تبحث هذه الدراسة تلك الثنائية الحضارية التي تمر بها الأمم والشعوب من الإقبال والإدبار والنهوض والسقوط رجوعاً إلى القرآن الكريم الذي يعد أوثق مصدر تاريخي في الكشف عن سنن تقلبات الحضارات.

في خمسة فصول أوضحت الدراسة على التوالي معنى السنن وأقسامها «جبرية - إرادية» وعلاقاتها ببعض «القضايا الفكرية والفلسفية» كالصدفة والحتمية والصراع ومفهوم الحضارة في القرآن، كما بحثت تصورات بعض المفكرين الغربين والمسلمين حول الحضارة وحركة التاريخ والاجتماع والتداول الحضاري بين الأمم وتناولت كذلك سنن القرآن في قيام الحضارات «سنة إرادية» بالالتزام بالأوامر الشرعية عقيدة وقولاً وسلوكاً.

وعلى الجانب الآخر بحثت الدراسة في سقوط الحضارات وعواملها الداخلية والخارجية، وفي سنن التجدد والاستخلاف والاستبدال الحضاري والسبيل إلى ذلك.■

المؤلف: محمد هبشور
الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي - واشنطن، فاكس: 4713922 (703)

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية



سبق لنا أن عرّفنا بكتاب الأساطير المؤسِّسَة للسياسة الإسرائيلية لمؤلفه الفرنسي الذي تعرض لمحاكمة جائرة بعد حملة صهيونية عاتية... تجدر الإشارة إلى أن الكتاب يمكن الحصول عليه في الكويت عن طريق «الظمني للنشر والتوزيع» ت ٣٧٢٧٨٩٩ ف ٣٧١٩٠٧٢.■

المؤلف: روجيه جارودي.
الناشر: دار الشروق، القاهرة - فاكس ٤٠٣٧٥٦٧(٠٢)

اقرأ

شعر: حسن الأمراني(*)

أمّي شعاب الأرض واحتكمي   وتأمّري يا هيئة الأمم
واستنفري للفقر عدّته   وتزوّدي ما شئت بالحكم
واستنهضي أمماً تمزقها   نار الخلاف وشهوة النقم
واستعصمي بالسلم واغترفي   منها، فكل الخير في السلم
ولتنفخي فيها بلا كلل   روح الإخاء ونخوة الشمم
لن يبلغ البنيان غايته   حتى تُحكّم دولة القلم
«اقرأ» تعالى الله قائلها   فاضت بأنوار من الحِكم
«اقرأ» تعالى الله قائلها   تهدي الورى للرشد والقِيم
«اقرأ» تعالى الله قائلها   صاغت يداها أفضل الأمم
«اقرأ» تعالى الله قائلها   نشرت لباس العز والكرم
كم فتّحت بالحق أفئدة   غُلْفاً فلم ترتب ولم تهم
كم بدّدت في الأفق غاشية   عمّت فغمّت فالوجود ظمي
«اقرأ» ولولاها وما نسجت   لم يعل إنسان على النعم
سجد الملائكة الكرام له   من فضلها ومشي على أمم
قد كرّم الإنسان خالقُه   وأحاطه بالبر والنعم
وأجلها من بعد معرفة   سحر البيان وروعة الكلم
«اقرأ» تعالى الله قائلها   تشفي من الأدواء والسقم
وتبث في الأعضاء عافية   وتزيح ثوب الظلم والظُّلَم
تفري بسيف الحق ذا عمه   وتضيء شمس الفكر والحكم
والعلم ما لم يحمه خُلُق   أضحى كسار في الظلام عم
بالعلم أقطار السماء له   دانت، ولولا العلم لم يحم
سبحان رب العرش خالقنا   من علّم الإنسان بالقلم
عنت الوجوه له، وأقربهم   من كان للعلم الجليل نمي

(*) رئيس تحرير مجلة المشكاة.

نبراسُ أمتنا

شعر: ريان عبدالرزاق

البحر تربضُ في أعماقه الدُّرَرُ   والقلب يبزغُ في أعطافه الظفرُ
والصدر يطربُ في طياته أملٌ   والعقلُ تسرحُ في أنحائه الفكرُ
لكنها خمدتْ، في جوفه سكَتتْ   صماءُ تمرحُ أو خرساءُ تنتظرُ
أين التسابقُ، لا رؤيا ولا عملٌ   أين الشموخُ وأين النجمُ والقمرُ
فالموجُ يزبدُ والأهواءُ عاصفةٌ   والشرخُ يكبرُ والآمالُ تنطمرُ
والعزمُ ضاقَ فلا تجديه مكرمةٌ   والجرحُ ينزفُ والأرواحُ تحتضرُ
الدربُ ملٌ من الأحداث تدرسهُ   فالنهجُ في عوجٍ يطوي وينشطرُ
دون الجهود فلا رؤياً ولا هدفٌ   دون العقولِ تراها الأرضُ تندثرُ
لايقبل البسماتِ الروضُ بعد غدٍ   والوجهُ يذبلُ والأرزاءُ تنتشرُ
والريحُ تهدرُ فوقَ هامات الورى   جلُ المصائبِ الامُ بها كدرُ
زالتْ روابط أهل العزمِ قاطبةً   لا تعرفُ الومضةَ العمياءُ ما كسروا
في لجةِ البحرِ تاهتْ بعضُ أشرعةٍ   لا تدركُ الضوءُ إن الضوءَ ينتحرُ
لكنْ نورَ إلهِ الكونِ يتبعهُ   كلُ الذين على منهاجه صبروا
لله أمتهُ لاريبَ سائرةٌ   نحو الضياء بأمرِ الله تأتمرُ
قامتْ تقاومُ شرَّ الناسِ ما برحتْ   تدلي بدلو مسارِ الحقِّ، تفتخرُ
منْ يعملِ اليومَ لا يرضى حطامَ غدٍ   مَنْ يصلحِ النهجَ لا يردبه ما حفروا
فالحزنُ يضمرُ والأمصارُ رائدةٌ   والوهمُ يرحلُ والأهواءُ تنحسرُ
يا منهجَ الحقِّ يا نبراسَ أمتنا   هذي الرسولِ كقطرِ المزنِ ينهمرُ
الله يرفعنا والله يكلؤنا   هذا الإله لجندِ الحقِّ ينتصرُ

* * *

الرؤية الإسلامية في رواية سقيفة الصفا (٢ من ٢)

الأحلام المشروعة



بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

تناول د. القاعود في الحلقة الأولى نشأة بطل الرواية والعوامل والمؤثرات التي ساهمت في تكامل شخصيته، وفي هذا العدد يحدثنا عن أنشطته وعطاءاته، وأبرز سماته الشخصية، والنهاية القدرية التي أوصدت الباب أمام ما كان يطمح إليه من آمال عراض.

(٥)

لعل انتماء الرواية إلى رواية «السيرة الذاتية» قد جعلها تغص بالشخصيات المتباينة، التي تمثل شرائح المجتمع المكي، في تلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وباستثناء شخصية البطل، فإن بقية الشخصيات تبدو مرسومة من الخارج، أو جاهزة، لا تفسير لسلوكها ولا تعليل لفكرها، ولا غوص في أعماقها، إنها تتحرك، وتعمل، وتخطئ وتصيب، لكننا لا نستطيع أن نستبطن داخلها لنفهم الأسباب والدوافع، ولعل عملية «الرصد» أو «التسجيل» التي اهتمت بها الرواية كانت من وراء تسطيح الشخصيات بصفة عامة.

أما البطل «محيسن» فقد قدمته الرواية من الداخل والخارج، وعاشت معه دقائق حياته وفكره وسلوكه وأحلامه ورغباته... ويبدو غالباً شخصية سلبية، ميّالة إلى الحزن والكآبة والعزلة، بل إن هذه السلبية تبدو مرتبطة بتكوينه الجسماني، فهو ضئيل الجسم، يبدو أصغر من سنه الحقيقي، لأنه ولد ابن سبعة شهور، أي لم يكتمل نموه في رحم أمه، وكان لضآلة الجسم أثر كبير في حياة «محيسن» حيث كان عرضة لتحرش زملائه الأكبر حجماً، ورغبتهم في الاعتداء عليه، ولم يختلف الأمر كثيراً وهو مدرس فقد كان عرضة لمضايقات الطلاب الذين يبدون أكبر منه حجماً وسناً في آن واحد.

اتجاه نحو الثقافة

ولعل هذه الظروف كانت من وراء اتجاه «محيسن» إلى الناحية الثقافية والتعمق فيها، فنراه يقرأ ويقرأ ويتفوق على زملائه، مع أن زوج أمه تنبأ له في البداية بمستقبل غير طيب، حيث كان طفلاً خاملاً أقرب إلى البلادة منه إلى الذكاء والوعي بما حوله، ويمثل ارتباطه بالأستاذ عمر الذي يجيد الإنجليزية فرصة كبيرة للتحول في شخصيته، حيث أمده الرجل بكتب متنوعة، تتجاوز ما هو متاح في مكتبة المدرسة، فاطلع على فنون الأدب والمعرفة المحلية والأجنبية، وكان الشيخ الشنقيطي قد أمده بالمعرفة التراثية واللغوية مما جعله يبزّ أقرانه في علم النحو وألفية ابن مالك.

وتبدو على «محيسن» أعراض التأليف، فيحاول أكثر من مرة أن يستفيد بثقافته في تأليف أكثر من عمل، ولكن الرواية لم تخبرنا شيئاً عن استمرار هذه المحاولات البدائية أو وصولها إلى مرحلة النضج والإثمار، فقد اكتفت بالإشارة إليها، ولكنها على كل حال تعني أن البطل ينتمي إلى عالم الثقافة والمثقفين النادر أو المحدود في زمانه، ويعيش داخل هذا العالم بمفاهيمه الإسلامية التي ترفض البدع والخرافات والعادات المتنافرة مع طبيعة الإسلام، وتدلنا الرواية على ذلك في أكثر من مكان أو موضع، وقد رأينا من قبل ارتباطه الحميم بالصلاة والحرم والطواف.

وفي المجال الاجتماعي، فإن «محيسن» - مع ميله إلى العزلة وانكفائه على ذاته - يتحوّل إلى شخصية ذات وزن أمام زملائه وعارفيه، بل إنه أصبح عضواً في لجنة فض المنازعات وإصلاح ذات البين وغياث ذوي الحاجة ممن هدم السيل دارهم أو التهم الحريق بيوتهم في الحي الذي يسكنه، وفضلاً عن ذلك فقد صار ميسور الحال تبدو عليه علائم النعمة بمقاييس تلك الأيام، مما دعا أحد زملائه من الشيوخ الكبار أن يعرض عليه ابنته لتكون زوجاً له، اقتناعاً بقيمته وأخلاقه، ودعا صديقه الأستاذ عمر فيما بعد كي يزوجه ابنته.

سقيفة الصفا

بقلم: حمزة محمد بوقري

ولعل ارتباط «محيسن» بأمه، ووجوده في عالم أقرب إلى الوحدة والوحشة، كان من وراء مزاجه الحزين والكئيب، لدرجة أن يقضي عاماً كاملاً يتابع الجنازات منذ الصلاة عليها في الحرم إلى دفن أصحابها في مقابر المعلاة، وتكون نتيجة هذا إصابته بالغثيان وآلام البطن بصورة غير طبيعية.

كما يظهر أثر هذا الارتباط في إصابته بالانهيار وفقدان الوعي، عقب وفاة أمه بمرض عضال، لم تجدِ في علاجه كل المحاولات، وقد أثر ذلك على قواه العقلية فيما بعد، عندما أصر أن يسمي ابنه «محيسن محيسن بن محيسن»! ليتكرر اسمه في اسم الولد، وعموماً فإن شخصية البطل، كما رسمتها الرواية تعد من أفضل الشخصيات بناء وتصويراً، وقد تعمقتها الرواية من الداخل والخارج، وأظهرت تحولاتها وحركتها في شتى المجالات.

وتأتي شخصية الأم - أم البطل - في المرتبة التالية من حيث البناء والتصوير، وتأثيرها على وحيدها كبيراً وقوياً، فهو لا يفعل شيئاً دون استئذانها، وهي قد جعلت منه حياتها بعد رحيل زوجها الثاني وإخفاقها في الحصول على ثالث، وخارج هذه الدائرة تبدو ملامحها ملامح امرأة بسيطة ساذجة تؤمن بالخرافة أو الموروث الشعبي الذي قد يتصادم أحياناً مع صحيح الدين، عندما أراد البطل أن يقابل المدير في المدرسة ليعيّنه مدرساً، ابتهجت الأم لذلك وأعدت «عريكة» صنعتها بنفسها ثم أغرقتها بكوب من السمن البلدي،وأشعلت نار المبخرة، ووضعت في جيبي لفة صغيرة جداً مستديرة بداخلها... ما لا أدري ما هو؟ قائلة: «يحرسك الله من العين».

نوع طروب

وتشير الرواية إلى أنها أيضاً كانت من النوع الطروب، وكانت تدندن طيلة اليوم في صوت خفيض بأغنية شامية تفضلها، واشترت صندوقاً من «صناديق الغناء» كما كانت تسمى في تلك الأيام «أسطوانات» بلغة أيامنا، ووضعته في مكان بعيد عن الأنظار والأسماع.

وكان لهذه الأم - التي لم تذكر الرواية لها اسماً أو لقباً - مستشارة من الجارات تدعى الخالة «أسماء» وتبدو في كثير من خصائصها أقرب إلى خصائص الأم، وإن كانت تتميز عنها بالحركية والروح القيادية والشخصية القوية، وتؤثر في الأم تأثيراً واضحاً في اتخاذ القرارات بما تقدمه من نصح ومشورة، وإلى جانب ما سبق فهي طبيبة الحي «الطب الشعبي طبعاً»، ولا يشك أحد في نخوتها وحبها للناس، وتفريج كرباتهم، كما كانت تقرأ «الودع» الذي تستجيب الناس لتوقعاته.

هناك شخصيتان أخريان مؤثرتان في حياة بطل القصة، الأولى شخصية عمر، وهو مثقف يحب

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا - مصر.

القراءة ويجيد الإنجليزية، وكان للناس في هذا الزمان موقف رافض للغات الأجنبية، تتعدد أسباب هذا الرفض ولكنها تتفق على التوجس ممن «يرطن» بلغة غير اللغة العربية.

(٦)

يتيح ضمير المتكلم ان يقتصد في بنائه الروائي، فيضمن لروايته الحيوية والإحكام، وفي الوقت ذاته له مزالق عديدة أبرزها حضور المؤلف والخروج عن مقتضى القص والحكي إلى العرض النظري والجدل المنطقي، وفي «سقيفة الصفا» فإن الصياغة الروائية تسهم إلى حد كبير في البناء الروائي من خلال الأسلوب المتدفق في التعبير عن الأحداث والأشخاص، ومع أن الأسلوب يبدو بسيطاً وخالياً من التنميق والزخرفة والخيال، فإنه يعبر عن الواقع الحي الذي عاشه الناس في الرواية بأقرب الألفاظ والجمل والعبارات.

ويظهر في السرد معجم «حديث» لاينتمي إلى زمن الرواية، بقدر ماينتمي إلى ثقافة الكاتب المعاصرة، وبخاصة مصطلحات الاقتصاد والسياسة السائدة دولياً، ولعل ذلك يرجع إلى خاصية التحليل التي يلجأ إليها الروائي لشرح الأحداث وتفسير المواقف وتوضيح المفردات، تأمل مثلاً تعليقه على المرتب الذي تقاضاه البطل بعد تعيينه مدرساً في المدرسة التي تخرج فيها: «كان المرتب الجزل الذي اتقاضاه من المدرسة يشكل معضلة اقتصادية ضخمة بالنسبة إليّ.. إذ إنه قد سبب ما يعرف بالفائض النقدي، أو اختلال ميزان المدفوعات بشكل كبير، مما استدعى التفكير المتواصل، والبحث في عدة احتمالات لإنفاقه أو جزء منه.. ولعل موجة التضخم التي سادت في مقتبل الأيام كانت بسبب أمثال من الذين تضاعفت دخولهم بشكل فجائي...

مصطلحات اقتصادية شائعة

ولايخفى ما في هذه الفقرة من مصطلحات اقتصادية شائعة عن المعضلة الاقتصادية والفائض النقدي وميزان المدفوعات وموجة التضخم ومضاعفة الدخل.. تشير إلى وعي الكاتب بما يجري في المجال الاقتصادي، والوعي بهذه المصطلحات وأمثالها في مجالات أخرى، جعل النص الروائي ينزلق إلى نوع من الاستطراد، والحشد وحالة من تشتيت الفكرة الروائية في العديد من مواضع الرواية، ولعل ابرز الأمثلة على ذلك تعليقه على زيارته مع سفيان إلى غرفة قتيل الاسخريوطي بائع «السوبيا»، إنه يستغرق تحليلاً طويلاً، ويستعرض تقريراً، لمنظمة دولية عن جرائم القتل والانتحار في المجتمعات الصناعية، ومقترحاته التي يرى أن تضاف إلى هذا التقرير.

ويتعلق بهذه الظاهرة مايمكن تسميته بالتوليد اللفظي الذي يعلق فيه الراوي على بعض الألفاظ ويقلبها على وجوهها المختلفة، كما نرى في كلامه عن لفظ «الحلقة»، والفاظ أخرى، مما جعل هذه التعليقات حشواً لامسوغ له، اللهم إلا استعراض وعي الكاتب أو ثقافته اللغوية.

ومع أن معجم الرواية يجنح في أحيان غير قليلة إلى الاعتماد على ألفاظ وعبارات عامية

بعض المصطلحات لاتنتمي إلى زمن الرواية بقدر انتمائها إلى ثقافة الكاتب الذي يعمد إلى التحليل لشرح الأحداث وتفسير المواقف

وأجنبية للدلالة على بعض المعاني، فإن القارئ للرواية يلفت انتباهه استخدامها لبعض المشتقات والتعبيرات على غير وجهها الصحيح، وربما انساقت وراء مايمكن تسميته بالأخطاء الشائعة، فهناك مثلاً كلمة يتواجد بدلاً من يوجد، والتقرير «الهام» بدلاً من المهم، و«متواجدون» بدلاً من «موجودون» أو «حاضرون»، و«مشاكل» بدلاً من مشكلات، و«استمريت» بدلاً من استمررت، والتقفيص بدلاً من التفقيس (فقس البيض وخروج والكتاكيت منه)، وفتح همزة إن بعد إذ بدلاً من كسرها، و«تشكي» بدلاً من تشكو.. فضلاً عن تعبيرات غير موفقة، عبارات مكرورة وأخطاء إملائية واضحة لاتخفى على القارئ.

ومع ذلك، فإن الصياغة تجاوزت رتابة السرد من خلال القصص الداخلية التي سبقت الإشارة، وتحكي غالباً طرائف وذكريات من زمن الطفولة، فتضفي على النص نوعاً من الحيوية والتشويق، بالإضافة إلى الحوار الجيد، وإن لم تركز عليه الرواية، حيث يبدو قليلاً في ثناياها، ويتميز بالتركيز والاختزال وإلقاء الضوء الكاشف على تفكير الشخوص واتجاه الأحداث، والتعريف ببعض أصحاب المهن في المجتمع، كما نرى في الحوار الذي دار بين «محيسن» وهو غلام مع الخالة «أسماء» حين سمعها تدعو على بعض الناس فسألها عنهم، فأجابته بأنهم: البواردية.

فسألها عنهم: ومن هم البواردية.. أيتها الخالة..

- إنهم الذين يقتلون الكلاب..

- أي كلاب.. هؤلاء.. وماشانك أنت؟

- كلاب الشارع.. يقتلونها بدعوى انها مسعورة.. إلخ».

هناك أيضاً، عناصر أخرى ساعدت على حيوية السرد، وإن جاءت قليلة، متناثرة في ثنايا الرواية، مثل الحلم، والتضمين بالأشعار والأمثال والأغاني وقصص الأطفال.

والحلم - في الرواية - يشير عادة إلى الأماني المكبوتة في أعماق الشخصية، أو التوقع بما سيحدث لها في المستقبل، أما التضمين بالأشعار والأمثال والأغاني، فتبدو تأكيداً لحادث أو تعليقاً على موقف جرى، لزيادة التفسير والإيضاح.

وتختلف قصص الأطفال، في كونها وسيلة تعليمية تقوم بدور مهم في تيسير فهم المعلومات، مثل قصة الأرنب الذي تضخم من كثرة الأكل.

(٧)

كان الشيخ عمر، أو« الفرمسوني» - كما أطلق عليه أهل الحي في مكة - من المثقفين الأوائل الذين امتلكوا مكتبة ضخمة متنوعة الكتب، فضلاً عن إتقانه للإنجليزية، وكان له تأثيره البالغ على بطل الرواية، إذ علمه الإنجليزي نظير تعليمه النحو لابنيه «جميل وجميلة»، كما أمده بعشرات الكتب والمؤلفات التي كونت ثقافته ونمّت فكره وعقله، وكانت العلاقة بينهما تبدو فاترة متوجسة أحياناً وإيجابية وجادة في أحيان أخرى، وأثمرت في النهاية عن علاقة أسرية شاملة، عبرت عن نفسها في وقوف أسرة الشيخ عمر بجوار «محيسن» عند مرض أمه ثم وفاتها، وزواج ابنته «جميلة» منه.

والشيخ عمر يمثل في الرواية الأفق الواسع، والعقل الجريء، والثقافة العميقة، والدعوة إلى تعليم المرأة، وكلها خصائص تسعى الرواية - بحكم انتمائها إلى التيار الإصلاحي - إلى تعميقها في الكيان الاجتماعي الذي كان يعاني آنئذ من قصور في مجالات متعددة أبرزها التعليم والثقافة.

تلميذ لم يحالفه التوفيق

أما الشخصية الثانية التي أثرت في بطل الرواية «محيسن» فهي شخصية صديقه في أيام التلمذة «سفيان» وهو تلميذ لم يحالفه التوفيق في الدراسة، وإن حالفه التوفيق في ميدان الشر والعنف، لم تحدثنا الرواية عن أسباب عنفه وشره، ولكنها قدمته نموذجاً جاهزاً يثير تعاطفنا أكثر مما يثير غضبنا عليه وعلى أفعاله، وقد انتهى به المطاف لصاً يسرق كل شيء، حتى النعال يسرقها من أصحابها ويبيعها نظير دراهم قليلة، ولكن شهامته تظهر مع زميله «محيسن» حين يقتص له ممن يعتدون عليه ويضع أنوفهم في التراب فيأمن على نفسه ويعيش بلا قلق ولا خوف من الأعداء!.

قدمت الرواية صورة متقدمة للمرأة أو الفتاة الشابة، حيث أتاح لها من خلال رؤية إسلامية صحيحة أن تعبر عن رأيها فيمن سيكون زوجاً لها، وذلك من خلال شخصية «أمينة» ابنة مولانا الشيخ، أكبر زملائه المدرسين في المدرسة التي يعمل بها محيسن، فقد عرض عليه الرجل ابنته، بعد أن أطرى مواهبها في شؤون المنزل والثقافة أيضاً، وحدد للرؤية - رؤية كل طرف للآخر - موعداً، فالنظر إلى وجه المرأة مطلوب قبل الزواج، بل ومأمور به.

المفارقة أن «أمينة» رفضت الزواج من «محيسن» لأنه لم يرق لها، إنه بالطبع حدث غير عادي، فالوالد كان يريد تزويجها من الفتى الذي اختاره، ورأى فيه مواصفات الزوج الصالح، ولكنه لم يشأ أن يكره ابنته على أمر لاتريده، فكان متسقاً بذلك مع طبيعة الأمور، ومن قبل متسقاً مع روح الإسلام وتعاليمه، وتبقى شخصية أمينة نموذجاً لطبيعة العلاقة بين الخاطب والمخطوبة، ارادت الرواية أن نفهم به التيار الإصلاحي النقدي الذي تنتمي إليه، وبخاصة أن والدها يمثل المعلم وعالم الأصول الذي يفهم الدين على وجهه الصحيح.

وبعد: فإن «سقيفة الصفا» بشرت بمولد كاتب روائي، كان من المتوقع له أن يكون ذا شأن كبير في تأصيل الرواية الإسلامية، أو القائمة على تصور إسلامي للحياة والكون والإنسان، ولكن قدر الله سبق، ورحل في شبابه تاركاً روايته الوحيدة لتكون معلماً دالاً على شخصيته وثقافته ورؤيته، وفي الوقت ذاته تضع الماضي بجوار الحاضر، ليختار الناس مستقبلهم وفقاً لأسس واضحة وحلم مشروع.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (٤)

عندما امتدح جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - في إحدى المعارك أحد المقاتلين، وأعجبوا به لشدة بلائه في المعركة، فاجأهم الرسول ﷺ عندما قال: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا» (رواه البخاري).

هذا الحديث والحادثة تدل دلالة قاطعة على أن الشروط التي نظر إليها رسول الله ﷺ في عدم تزكية الرجل هي غير الشروط التي اعتمدها صحابته عندما قاموا بتزكيته، وهو يعلمهم هنا درساً عملياً في دقة وضع الشروط عند تزكية الآخرين، ورأوا بأم أعينهم كيف قتل ذلك الرجل نفسه بعد نهاية المعركة، فقال ﷺ: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها»، والسؤال الذي يتبادر للكثيرين، هل هذا الأمر هو من أمور الغيب التي علمها النبي ﷺ وإخباره بأسماء المنافقين، وبالتالي لا يتناسب الاستشهاد بمثل هذا الحديث في قضية الشروط؟

هذا الافتراض مغاير لواقع الرسول ﷺ، حيث إنه هو القائد العام، وصحيح أنه أخبر بأسماء المنافقين، إلا أن هذا لا يمنع من كون النبي ﷺ كان متمرساً بمعرفة الرجال ومتابعة خصالهم قبل التسرع بتزكيتهم لوضوح شروط التزكية لديه، فنراه يزكي عشرة من صحابته التزكية الكبرى بتبشيرهم بالجنة، ويزكي خالد ابن الوليد بتلقيبه بسيف الله، وعدم تزكيته أبو ذر للإمارة عندما طلبها، فقال له: «إنك ضعيف»، بينما زكاه في دينه في أحاديث أخرى، كل ذلك يدل على وضوح الشروط لديه ﷺ في تزكيته الآخرين، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

يجب على المنتمين للحركة الإسلامية ألا يكتفوا بالمظاهر دون المخابر، وألا يتسرعوا بتزكية أحد قبل المصاحبة والمتابعة والمعايشة والتجربة، فلا تظهر معادن الرجال إلا بالمواقف، كما يجب أن تكون جميع شروطنا مبنية على أصل شرعي واضح، بعيداً عن الأهواء والمصالح الدنيوية، ولابد من أن تكون التزكية جماعية وليست فردية إمعاناً بالدقة في التزكية، كما يجب متابعة المزكى بعد تزكيته حفاظاً على أمن أفراد الجماعة، وتأكداً من صدقه بالانتماء.■

أبو خلاد

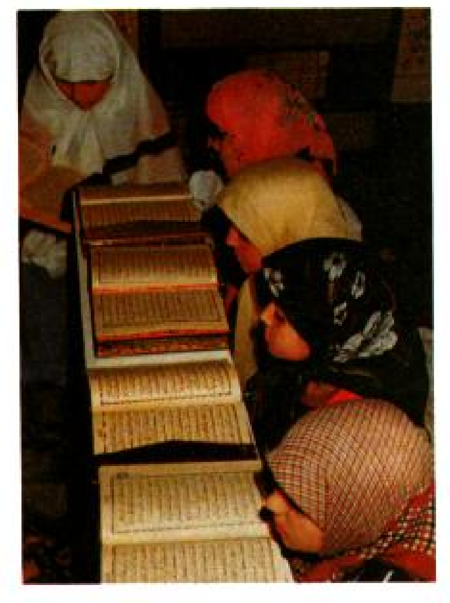
بر الأبناء (١ من ٢)

بقلم: حسين علي الشقراوي

قد يتوهم القارئ لأول وهلة أن هناك خطأً في العنوان، ولكن الأمر ليس كذلك، ففي خضم الحديث المتواصل عن بر الوالدين وأهميته في الإسلام، نسي كثير من الآباء والأمهات، بل والمربين أن هناك براً مقابلاً لبر الوالدين وحقوقاً لابد من القيام بها تجاه الأبناء.

ورد في بعض الآثار أن رجلاً جاء إلى عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو سوء معاملة ابنه له، فأمر عمر - رضي الله عنه - أن يؤتى بالابن، فجيء به، قال له: إن أباك يشكو سوء معاملتك له وقسوتك عليه، فقال له: ياأمير المؤمنين الا تسأله ماذا فعل بي؟

قال: ماذا فعل بك؟ فقال الابن: لم يحسن اختيار أمي، فاختارها مجوسية، فكنت أعير بها، ولم يحسن تسميتي فسماني جُعلاً «حشرة تدفع القذر بأنفها»، فكان الصبيان يسخرون من اسمي، ولم يحسن تربيتي، فكان يهملني ولا يرفق بي، فالتفت عمر بن الخطاب إلى الرجل فقال له: يا هذا لقد عققته قبل أن يعقك.



وتنبع أهمية الأبناء من أنهم:

أولاً: زينة الحياة الدنيا: قال تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف: ٤٦)، فهذه الزينة إذا لم تتعاهدها وترعاها ذبلت وذهب بهاؤها.

ثانياً: باب من أبواب الخير: قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ..... ولد صالح يدعو له» رواه البخاري ومسلم، وقال: «من كان له ثلاث بنات أو أخوات، فكفهن وآواهن وزوجهن، دخل الجنة»، قالوا: وابنتان يا رسول الله؟ قال: وابنتان» حتى ظننا أنهم لو قالوا: أو واحدة قال: أو واحدة، وهو مرسل، وعند أحمد أنه ﷺ قال: «من كانت له ثلاث بنات، فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار» (انظر تحفة المودود)، فصلاح الأبناء وحسن التربية يحتاج إلى عناية خاصة ورعاية فائقة، وفي المقابل قد يكون الأبناء باباً من أبواب الشقاء في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)﴾ (التغابن).

ويقول ﷺ: «إن الولد مجبنة مبخلة» صحيح الجامع - ١٩٨٩، وذلك حين يهمل الآباء والمربون هذا الباب ويفرطون في حقوق الأبناء مما ينعكس سلباً على سلوكهم وأخلاقهم.

ولذا اهتم الإسلام بتربية الأبناء وجعلهم مسؤولية الوالدين الأولى كما قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها....» متفق عليه.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ (التحريم).

ومن هذا المنطلق أحببت أن أضع بين يدي القارئ بعض التوجيهات والمبادئ التربوية التي لا يستغني عنها والد أو مرب، وأما الوسائل فهي كثيرة جداً وتختلف باختلاف الأشخاص والأحوال وليس هذا مجال الحديث عنها.

أولاً: تهيئة البيئة الصالحة: يعتقد كثير من الناس أن التربية تبدأ بعد الولادة، أو الإدراك وعلى هذا نشأت النظريات التربوية حتى قال قائل: «لاعب ابنك سبعاً وربه سبعاً وصاحبه سبعاً»، ولكن الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك، خلافاً لما يعتقده الكثير(فهو يهتم بالإنسان في جميع أطوار حياته من حين كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو النار)، لذا فهو يأمر ويحث بتهيئة البيئة واختيار الشريك الصالح القادر على القيام بواجب التربية مع الأب منذ البداية، وذلك باختيار الزوجة الصالحة، قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم، وقال أيضاً: «خير ما يكنز المرء في هذه الدنيا المرأة الصالحة: إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ثانياً: الدعاء عند الجماع: إن النية الصالحة عند المعاشرة والتأدب بآداب الجماع

فيه حماية للنطفة من نزغ الشيطان وتسلطه على المولود، قال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً» متفق عليه.

ويقول ﷺ: «ما من مولود يولد، إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه» متفق عليه.

ثالثاً: القيام بحقوق المولود: كثير من الآباء يتساهل في حقوق المولود عند ولادته إما جهلاً أو كسلاً وهذا خلاف السنة، وبخاصة للقادر على ذلك من عقيقة وتسمية وحلق للراس وختان فقد قال ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويسمى» ص/ج/ ٤٥٤.

ويتصدق بوزن شعر المولود ورقاً «أي فضة» والعقيقة تكون عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة كما في رواية أبو داود والترمذي والنسائي (جامع الأصول ٧/١٠٥)، وقوله ﷺ: «رهينة» قال أحمد هذا في الشفاعة أي أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع لوالديه» (التحفة ٥/١١٤).

رابعاً: غرس التوحيد والعقيدة الصحيحة: قال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه وفلذة كبده: ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (لقمان:١٣).

قال السعدي - رحمه الله - ١٠٦/٤، «ووجه كونه ظلماً عظيماً أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب... وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم، بالذي .... ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم وأبدانهم، إلا منه ولا يصرف السوء إلا هو فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟».

فيربي الأبناء على هذه المبادئ العقائدية الصحيحة وعلى مبدأ الولاء والبراء الذي هو أوثق عرى الإيمان كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله» ص/ج٥٢٣٩.

خامساً: حب الطاعات والعبادات:
فينبغي أن يُربى الأبناء منذ صغرهم على الاهتمام بالفرائض كالصلاة والصيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من الواجبات وبخاصة الصلاة فإن لها أهمية كبيرة في حياة المسلم وهذا هو منهج الأنبياء والصالحين من بعدهم.

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) ﴾ (مريم).

وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) ﴾ (طه).

وقال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع» ، فإن الأبناء إذا تعودوا على أداء العبادات وحبها في الصغر سهلت عليهم في الكبر كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

سادساً: كره المعاصي والمحرمات: إن مبدأ الحلال والحرام في الإسلام ثابت لا يتغير، فلا يمكن أن يتحول الحلال حراماً، أو الحرام حلالاً، لذا لا بد من أن نغرس في نفوس الأبناء كره المعاصي والمحرمات منذ الصغر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له الرسول ﷺ: «كخ، كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» رواه مسلم.

(قال الإمام النووي: وفي الحديث أن الصبيان يوقون ما يوقاه الكبار وتمنع من تعاطيه وهذا واجب على الولي) ١٧٥/٤.

(وقال ابن حجر - رحمه الله - وتأديبهم - أي الأطفال - بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك) فتح الباري ٣٥٥/٣.

سابعاً: الأخلاق الحميدة: فيربى الأبناء على الأدب ومحاسن الأخلاق كالصدق والأمانة والوفاء والكرم والإيثار والشجاعة في غير تهور والجراة في قول الحق مع احترام الكبار وتقدير الآخرين، ويحذرهم من الأخلاق الذميمة كالكذب والخيانة وغيرها .... ورد أن عمر بن الخطاب مر بأحد شوارع المدينة المنورة والصبيان يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - فلما رأى الصبيان عمر - رضي الله عنه - هربوا هيبة منه إلا عبدالله بن الزبير، فلما دنا منه عمر، قال له: لِمَ لم تهرب مع إخوانك، قال له: يا أمير المؤمنين، إني لم أخطئ فأخاف منك وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.... فتعجب عمر - رضي الله عنه - من شجاعته وأدبه ودعا له بخير.

إن التأدب بآداب المصطفى ﷺ في التعامل والأكل والشرب والأخذ والعطاء، والدخول والخروج والسلام، والكلام، زينة للأبناء في صغرهم وبركة لهم في كبرهم.■

اختيار الأم الصالحة والاسم الحسن مع التربية على مبادئ الإسلام تمثل الأساس لبر الآباء بأبنائهم

التعبد وقيام الليل

ما الذي يهيب بالغافي حتى يصحو، ويدع دفء الفراش ويتخلص من استرخاء البدن، ويدلف إلى بيت الله ليقف في محرابه مناجياً يؤمل الخير ويرجو الرشاد، وفي ذهنه صوت النبي ﷺ «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الفجر»؟

فإن استطعت أيها القارئ أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن!

وردد بخشوع وبحزن قول الشاعر:

قم في الدجى يا أيها المتعبد
حتى متى فوق الأسرّة ترقد؟
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى
والصبح، وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة
واطلب رضاه فإنه لا يحقد
واندم على ما فات واندب ما مضى
بالأمس، واذكر ما يجيء به الغد
واضرع، وقل: عفوك إنني
من دون عفوك ليس ما يعضد

ألم يصح الغافي بعد؟! ألم تهز كلماتنا أركان قلبه وجوانحه؟! فهل يحتاج منا نماذج حية من السلف الصالح تدل على كلماتنا النظرية؟! فهاك إذن:

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقال الأوزاعي: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء، كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميماً لأحدهم قد غاب حيناً ثم قدم ما التفت إليه، وكان المنصور ابن المعتمر يقسم الليل ثلاثاً: فكان ثلثاً من الليل يقرأ القرآن، وثلثاً يبكي، وثلثاً يدعو.

وقال القاسم بن عثمان الجوعي: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.

وعن نافع قال: كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل، وكنت أقوم على الباب، فأفهم عامة قراءته، فربما ناداني يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت نعم، نزع عن القراءة وأخذ الاستغفار... لأنه سمع حديثاً من الرسول ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع أستجيب له، هل من مستغفر أغفر له، هل من تائب أتوب عليه، حتى يطلع الفجر» أخرجه أحمد وابن أبي عاصم.

أفبعد ذلك ننام الليل كله دون إعطاء الله تعالى جزءاً منه، دقائق معدودات نذكره فيها ونستغفره وندعوه، ولنتذكر حين قيل: يا رسول الله إن فلاناً نام البارحة حتى أصبح، قال: «بال الشيطان في أذنيه» أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، قيل: أي انقياده للشيطان وتحكمه فيه وعقده على قافية رأسه وقيل استخف الشيطان به واحتقره واستعلى عليه.■

عدنان القاضي

إكـــرام الـجـــار (١ من ٣)

بقلم: حجـازي إبراهيـم (*)

عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(١).

وعن أبي شريح العدوي قال: سمعت أُذُناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قيل: وما جائزته يارسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٢).

الدروس والعبر: إن إكرام الجار والإحسان إليه، وصيانته ودفع الأذى عنه حق مشروع، حث عليه الإسلام وأمر به القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦)﴾ (النساء).

هذه الآية جمع الله فيها بين ذكر حقه على العبد وحقوق العباد على العبد وجعل العباد الذين أمر بالإحسان إليهم خمسة أنواع:

الأول: من بينه وبين الناس قرابة، وخص منهم الوالدين بالذكر لامتيازهما عن سائر الأقارب بما لا يشركونهما فيه، فإنهما كانا السبب في وجود الولد، ولهما حق التربية والتأديب وغير ذلك.

الثاني: من هو ضعيف محتاج إلى الإحسان وهو نوعان: من هو محتاج لضعف بدنه، وهو اليتيم، ومن هو محتاج لقلة ماله، وهو المسكين.

الثالث: من له حق القرب والمخالطة، وجعلهم ثلاثة أنواع:

- الجار ذو القربى: الجار الذي له قرابة، وقيل الجار المسلم، وقيل الجار الملاصق.

- الجار الجنب: الجار الأجنبي الذي لاقرابة له، وقيل الكافر، وقيل البعيد الجوار.

الصاحب بالجنب: قيل: هو الزوجة، ومنهم من أدخلها في الجار ذي القربى، ومنهم من أدخلها في الجار الجنب.

وقيل الصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، ومنهم من أدخله في الجار الجنب، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول»(٣).

وعن زيد بن أسلم قال: هو جليسك في الحضر، ورفيقك في السفر، وامرأتك التي تضاجعك(٤).

وجاء في لسان العرب في قوله تعالى: ﴿والجار ذي القربى والجار الجنب﴾ فالجار ذو القربى هو نسيبك النازل معك في الحواء، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أخرى، فله حرمة جوار القرابة، والجار



الجنب ألا يكون له مناسباً فيجيء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره ومنعته وركونه إلى أمانه وعهده، والمرأة جارة زوجها لأنه مؤتمر عليها، وأمرنا أن نحسن إليها، وألا نعتدي عليها، لأنها تمسكت بعقد حرمة الصهر، وصار زوجها جارها لأنه يجيرها ويمنعها ولايعتدي عليها، وجاورت في بني هلال إذا جاورتهم، وأجار الرجل إجارة: خفره، واستجاره: سأله أن يجيره، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾(التوبة:٦).

قال الزجاج: المعنى إن طلب منك أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله، فأجره أي أمّنه، وعرفه مايجب عليه أن يعرّفه من أمر الله تعالى الذي يتبين به الإسلام، ثم أبلغه مأمنه لئلا يصاب بسوء قبل انتهائه إلى مأمنه (٥).

الرابع: من هو وارد على الإنسان، غير مقيم عنده، وهو ابن السبيل: يعني المسافر إذا ورد إلى بلد آخر، وفسره بعضهم بالضيف: يعني به ابن السبيل إذا نزل ضيفاً على أحد.

والخامس: ملك اليمين، وقد أوصى النبي ﷺ بهم كثيراً وأمر بالإحسان إليهم، وروي أن آخر ما أوصى به عند موته: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»(٦).

إن القرآن الكريم يدعونا إلى ضرورة الإحسان إلى الجار ومعرفة حقه، وتوكيد العلاقة به، ومشاركته في الامه وآماله، وسائر أحواله، وإشعاره بأنه لا يعيش وحده، وإنما من حوله جيران له يرتبطون به ويشاركونه ويبادلونه يسره وعسره.

يقول الإمام المراغي: الجوار ضرب من ضروب القرابة فهو قرب بالمكان والسكن، وقد يأنس الإنسان بجاره القريب أكثر مما يأنس بالنسيب، فيحسن أن يتعاون الجيران، ويكون بينهم الرحمة والإحسان، فإذا لم يحسن أحدهما إلى الآخر فلاخير فيهما لسائر الناس (٧).

حفظ الجار المسلم وغير المسلم

والإسلام في أمره برعاية الجار وعدم التعرض له بالإساءة والأذى لايفرق بين الجيران بعقيدة أو جنس أو فقر وغنى وفي ذلك يقول ابن حجر:

واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها، ثم أكثرها، وهلّم جرّاً إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك، فيعطى كلٌ حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي(٨).

ولذلك نرى أن الإسلام قسّم الجيران من حيث أنواع الحقوق الواجبة لهم، فمنهم من له حق واحد وهو الجار غير المسلم له حق الجوار فقط، فعن عبدالله بن عمر أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري اليهودي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(٩).

ومنهم من له حقان، وهو الجار المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام، ومنهم من له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، ومنهم من له أربعة حقوق، وهو الصهر القريب المسلم له حق المصاهرة زيادة على سابقه (١٠).

حد الجوار

والجوار يمتد ليصل إلى أربعين بيتاً، عن كعب ابن مالك قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله إني نزلت في محلة بني فلان، وإن أشدهم إليّ أذى أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً - رضي الله عنهم - يأتون المسجد، فيقومون على بابه، فيصيحون: ألا إن أربعين داراً جار، ولايدخل الجنة من خاف جاره بوائقه (١١).

وقد اختلف في حد الجوار، فجاء عن علي من سمع النداء فهو جار، وقيل: من صلى معك صلاة الصبح فهو جار.

وعن عائشة حد الجوار أربعون داراً من كل جانب.

وعن ابن شهاب أربعون داراً عن يمينه، وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه، وهذا يحتمل كالأولى، ويحتمل أن يريد التوزيع فيكون من كل جانب عشرة (١٢).

(*) من علماء الأزهر الشريف.

وهنا ندرك عظمة الإسلام، حين يربط بين أبنائه في القرية الواحدة بحثهم على مراعاة حق الجوار.

إن القرية الواحدة كلها تتواصل في ظل هذا الحق لتكون جسماً واحداً.

وإذا كان ذلك في حق الأفراد، فماذا لو تجاوزنا حدود جوار الأفراد، وانتقلنا إلى حقوق جوار القرى، وتجاوزنا ذلك إلى جوار المدن، لنصل منه إلى جوار الدول بعضها مع بعض لاسيما الإسلامية منها.

إن ذلك كله يربط بين أبناء الأمة الإسلامية ويجعل منها بناءً مترابطاً متماسكاً متكافلاً ويكون منها أمة واحدة فيتحقق قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون).

الإحسان إلى الجار يربط بين أبناء الأمة الإسلامية ويجعل منها بناءً مترابطاً ومتكافلاً

وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا

وحفظ الجار من كمال الإيمان، وهو مما كانت الجاهلية ترعاه وتحافظ عليه وتفتخر بحفظه، وتعيب تارك ذلك وتذمه، قال علي بن أبي طالب:

وحفاظ جار لاتُضَعْهُ فإنه
لايبلغَ الشرفَ الجسيم مُضَيِّعُ (١٣)

وقال عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها(١٤)

وفي المثل: الجار ثم الدار، ومعناه: إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها (١٥).

وقالوا في الأمثال: جار كجار أبي دُوَاد: يعنون كعب بن أمامة، فإن كعباً كان إذا جاوره رجل فمات وداه - أي دفع ديته - وإن هلك له بعير أو شاة أخلف عليه، فجاءه أبو دواد الشاعر مجاوراً له، فكان كعب يفعل به ذلك، فضربت العرب به المثل في حسن الجوار، فقالوا: جارٌ كجار أبي دواد، قال قيس بن زهير:

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوي
إلى جارٍ كجار أبي دواد

وقال طرفة بن العبد:

إني كفاني من أمر هممت به
جار كجار الحذاقي الذي اتصفا

الحُذَاقيّ: الفصيح اللسان وعني: كعباً (١٦).

الإسلام يتمم مكارم الأخلاق

وإذا كان إكرام الجار من شيم العرب في الجاهلية وأخلاقهم، فإن الإسلام جاء ليؤكد على هذا الحق ويتممه، فما جاء النبي ﷺ إلا ليتمم مكارم الأخلاق.

والإحسان إلى الجار يكون بالقول والفعل.

قال الراغب: والإحسان يقال للإنعام على الغير، وللإحسان في فعله، وذلك إذا علّم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، وعليه قول علي - رضي الله عنه - «الناس أبناء ما يحسنون» أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون من الأفعال الحسنة.

والإحسان أعمّ من الإنعام والعدل، إذ العدل أن يعطي ما عليه، ويأخذ ماله، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.

فالجوار يقتضي حقاً وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام، فيستحق الجار المسلم مايستحقه كل مسلم وزيادة، ولذلك كان جبريل يكثر من الوصية به، حتى قال رسول الله ﷺ «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(١٧).

وإكرام الجار دلالة إيمان بالله وعلامة يقين بالآخرة، يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»(١٨)

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «ياأبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»(١٩).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلّم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة - رضي الله عنه - قلت أنا يارسول الله، فأخذ بيدي، فعدَّ خمساً، وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولاتكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»(٢٠).■

الهوامش

١ - فتح الباري ٤٤١/١٠ [٦٠١٤، ٦٠١٥ عن ابن عمر، مسلم بشرح النووي ١٧٦/١٦/ [١٤٠ (٢٦٢٤)].
٢ - فتح الباري ٦٠١٩/٤٤٥/١٠، مسلم بشرح النووي ٤٨/٢٠/٢.
٣ - الترغيب والترهيب ٣٥٥/٣.
٤ - الدر المنثور ٢٨٤/٢.
٥ - لسان العرب مادة جور، بتصرف.
٦ - أحمد ١٧/٣، وابن ماجة (٢٦٩٧).
٧ - سلسلة الدين والحياة - المجلد التاسع/ ٤٣.
٨ - فتح الباري ٤٤/١٠.
٩ - أبو داود ٥١٥٢/٣٤١/٤.
١٠ - بهجة النفوس ١٦٥/٤ بتصرف.
١١ - الترغيب والترهيب ٣٥٣/٣، وعزاه إلى الطبراني.
١٢ - فتح الباري ٤٤٧/١٠ بتصرف.
١٣ - الترغيب والترهيب ٣٥٨/٣، بالهامش.
١٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١٢.
١٥ - مجمع الأمثال للميداني٣٠٧.
١٦ - مجمع الأمثال للميداني ٢٨٩/١.
١٧ - فتح الباري ٦٠١٤/٤٤١/١٠ - ٦٠١٥.
١٨ - فتح الباري ٦٠١٩/٤٤٥/١٠.
١٩ - مسلم بشرح النووي ١٧٦/١٦/ [١٤٢ (٢٦٢٥)].
٢٠ - تحفة الأحوذي ٢٤٠٧/٥٩٠/٦.

فلننطلق من المحراب

مع اتساع نطاق العمل الإسلامي، وانفتاحه على المجتمع، وتعدد واجهاته المختلفة، من لجان ومؤسسات ونقابات واتحادات، مع هذا التغير السريع والانطلاق نحو آفاق العمل الرحبة الواسعة يجب على العاملين من الدعاة والمربين ألا ينسوا في خضم هذا التطور في الوسائل والأساليب دور المسجد في التربية والتوجيه والإعداد.

إن المسجد سيبقى مادامت السموات والأرض قلب المجتمع الإسلامي النابض، وملتقى المؤمنين المصلين بالغدو والآصال، ومصدر طاقة روحية وفكرية متجدد لا ينفد، قال سبحانه:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور).

ولذا فإنني أذكّر نفسي أولاً وإياكم يا من حملتم لواء التربية والتوجيه ألا تنسوا دور المسجد في مناهجكم التربوية.

أيها الدعاة والمربون.. اغرسوا في إخوانكم حُبَّ المسجد، وأنه نقطة الانطلاق الأولى في الدعوة إلى الله، فيه نزكّي أنفسنا حيث تكون التخلية والتحلية، وفيه نتعلم تلاوة كتاب الله، وفي زواياه نتلقى علوم الفقه والحديث والتفسير والعقيدة، وفي ردهاته وساحاته كانت أول دروس الدعوة والفكر... عَوِّدوا إخوانكم على الاعتكاف في المسجد، وليكن المسجد ميدان الدعوة الأول مهما تعددت الميادين... ولننطلق من المحراب.■

عبداللطيف محمد الصريخ

تنويه

في العدد «١٣٠٦» وفي مقالة «لا تنس نفسك» حدث خطأ مطبعي في اسم الأستاذ عبداللطيف محمد الصريخ، لذا لزم التنويه.■

عقدة النقص



«الحاجة إلى التقدير الاجتماعي، والشعور بقيمة الذات» عنوان كبير مهم في كتب علم النفس، فما هذه الحاجة؟

هي حاجة الإنسان لأن يكون موضع قبول وتقدير واعتبار واحترام من الآخرين، وإلى أن تكون له مكانة اجتماعية، وأن يكون بمنأى من استهجان المجتمع أو نبذه، وهي حاجة يرضيها شعور الفرد بأن له قيمة اجتماعية وأن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما أنها تبدو أيضاً في حب الإنسان للثناء وشوقه إلى الظهور» (١). وقيل - أيضاً - عن هذه الحاجة: «رغبة الإنسان في أن يكون شيئاً مذكوراً، والحاجة إلى تقدير الذات هي من أقوى الحاجات السيكولوجية، وهي موجودة في أساس كل سلوك بشري».

وهذه الحاجة الضرورية موجودة في كيان المرأة كما هي في سواها، والمرأة بحاجة ملحة إلى إشباع هذه الحاجة كما هي بحاجة إلى الطعام والشراب تماماً، لكن هذه الحاجة لم تشبع أبداً عند النساء طوال السنين الماضية، بل تلقت المرأة المسلمة - على مر القرون - إهانات عديدة، وبصورة جارحة مهينة (من أشقائها من الرجال المسلمين لا من غيرهم) فسخروا منها، ونعتوها بأبشع النعوت، وقللوا من شأنها، واستهانوا برأيها، واستخفوا بعقلها.. ثم قالوا لها إن الإسلام أعطاها حقوقاً ما أعطيت لأحد من النساء قبلها!؟ فما نفعت الحقوق في إعلاء شأن المرأة وهي حبيسة كتب الفقه والحديث والتفسير!؟ وما نفع هذه الحقوق في رفع الظلم عنها وتطبيقها مقتصر على فئة قليلة ممن وعى الإسلام وخشي الله؟!

وجاءنا أخيراً التقرير الغربي ليعلن أن المرأة المسلمة طاقة معطلة، جالسة في البيت لا تصنع شيئاً، ولا تقدم عملاً! وكان أن تألمت المرأة من الإهانات المتوالية، ثم تأثرت بهذه الأفكار الغربية البراقة، فأعادت حساباتها، ودرست أوضاعها، ثم قررت أن تغير مسارها، وتعدل سلوكها وتصبح إنسانة محترمة قديرة، ذات مهنة نافعة، فقررت أن تكون رجلاً!

نعم لقد قررت المرأة أن تتحول رجلاً بشخصيتها وسلوكها! فبحثت عن مواطن الاختلاف بينها وبين الرجل، وتتبعت الأسباب التي أدت إلى علوّه عليها، والتي دعته - بالتالي - إلى الانتقاص منها، وكانت العلة في أمرين: الكسب، أي العمل خارج البيت، و المناصب العالية التي يتقلدها.

وخرجت المرأة - بعدها - من البيت لتصارع الرجل على هذين الأمرين بالذات لا على غيرهما، علها تغلبه فتحتل مكانه، وتثبت له أنها ليست أقل منه، فتنال احترامه وتقديره هو بهذا، وتشبع حاجتها هي إلى التقدير والاحترام.

المثل الأعلى

لاتعجبوا، فلكل إنسان مثل أعلى يسعى إليه، ومادامت المرأة هي الأقل وهي الأنقص والرجل هو الأفضل والأحسن فقد جعلته مثلاً أعلى لها، وصارت تسعى وتجتهد للاقتراب من هذا المثل، وكلما نجحت ازدادت عزماً وتصميماً على المضي قدماً في احتلال مكان الرجل، ولو أخرجها هذا عن أنوثتها، ولو تسبب هذا في بطالة الرجل وقعوده عن العمل، فهدفها هو الدفاع عن حقوقها والثأر لإنسانيتها، والغاية تبرر الوسيلة!

آلمني هذا الواقع، وأحزنني وضع المرأة، فالانتقاص الدائم منها، والمقارنة الدائمة بينها وبين الرجل أوهماها بأن التساوي التام بينهما هو الأصل لا التكامل، وأديا إلى إصابتها بما يسمى «عقدة نقص»: يشعر الفرد بالنقص حين يدرك أن به نقصاً جسمياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً، حقيقياً كان هذا النقص أو متوهماً.. وليس من الضروري أن يكون بالفرد نقص كي يتملكه هذا الشعور، فكثير من الناس يشعرون بالنقص حين يقرنون أنفسهم بغيرهم من الممتازين والمتفوقين في نواحي الحياة المختلفة، وهو شعور طبيعي غير شاذ، بل قد يكون دافعاً يحفز الناس على إصلاح ما لديهم من عيوب، وعلى التقدم والارتقاء.. أي أنه قد يبعث على التعويض الموفق الناجح(٢).

فإذن حاجة المرأة إلى التقدير والاحترام حاجة طبيعية وضرورية كما قال العلماء، وشعورها بالنقص ليس سيئاً لأن فيه حفزاً لها على التقدم والنجاح، وهذا أمر محبذ ومشكور، لكن المرأة ضلت الطريق في غمرة انفعالها واندفاعها، وتاهت في زحمة آمالها وأحلامها، واشتطت في دفاعها عن نفسها، فظنت أنه لا سبيل إلى الاحترام والتقدير إلا بالخروج من البيت وبالقيام بأعمال الرجال.. بينما إثبات الذات وتعويض الشعور بالنقص والوصول إلى احترام الآخرين وتقديرهم هو أقرب من ذلك، فهو يتم بأي نجاح ويتحقق بالتميز على الأقران، والمرأة تثبت ذاتها وتفرض احترامها على من حولها عندما تنجح، وتتميز المرأة عن سواها بما تقدمه من فائدة، وبما تتركه من أثر.

فتحلّي يا أختي من عقدة النقص هذه، ولاتندفعي إلى أعمال الرجال ولاتكوني السبب في قعود أحدهم عن العمل، بل استخدمي طاقتك وإمكاناتك وأظهري قدراتك في مجالك أولاً وفي الأعمال المناسبة لك، وعندما تنجحين وتتفوقين وتغطين كافة المجالات التي تصلح لك فكري بالمجالات الأخرى، فنحن - مثلاً - بحاجة حقيقية لدار إسلامية للأزياء، فلماذا لاتتخصص مجموعة من النساء بالعمل في هذا المجال فتصمم العباءات الساترة للكبيرات، والملابس المحتشمة الأنيقة للفتيات أول عهدهن بالحجاب؟.. وقد سمعت وقرأت عن سيدات يعملن وهن في بيوتهن، ويبدعن في مجالاتهن، وهن راضيات وسعيدات، وقد حققن أرباحاً جيدة، وحصلن على سمعة طيبة، وصرن يُقصدن لذاتهن ولإخلاصهن في عملهن وإتقانهن له.

ولو فكرت جيداً - مثلهن - لوجدت عملاً يناسبك ويظهر قدراتك، وإبداعك، وتَميزك، ويريحك من عقدة النقص هذه، فكفي عن عَقد المقارنات العقيمة، واشغلي نفسك بأي شيء فيه الخير والمصلحة، ولاتحقرنَ عملاً نافعاً مهما كان بسيطاً.■

عابدة فضيل المؤيد العظم

الهوامش

(١) د. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس ص ٩٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١١٩.

الظاهرة تزداد انتشاراً وقبولاً

عرس جماعي في نابلس بحضور ٣٠ ألف مدعو

تواصلت ظاهرة العرس الجماعي التي تم تنظيمها من قبل في كل من: السودان، والأردن، وقد شهدت مدينة نابلس الفلسطينية واحدة من هذه الأعراس الناجحة يوم العاشر من يوليو الجاري نظمته «جمعية العفاف الإسلامية» لخمسة وثلاثين زوجاً، وقد حضر هذا الحفل حوالي ثلاثين الف مدعو، امتلأ بهم ملعب المدينة حيث اقيم الاحتفال.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية التي بثت النبأ أن هذا العرس هو الثاني من نوعه بعد حفل مماثل اقيم العام الماضي.

وقد انطلقت «زفة» العرس بعد صلاة المغرب من مسجد السلام في المدينة، ودخل موكب العرسان باحة الملعب وسط قرع الطبول وتصفيق المدعوين المدوي، وامتطى العريس الأول جملاً وتلاه عشرة عرسان على الجياد، في حين تم حمل باقي العرسان على الأكتاف وهم يرفعون الرايات الخضراء والمصاحف ويطلقون التهليلات والتكبيرات.

واعتلى العرسان بعدها المنصة التي وضع في خلفيتها لوحة كبيرة تضمنت اسماءهم فقط دون أسماء عروساتهم وإلى جانبها لوحة رُسمت باليد تتضمن خارطة فلسطين وقبة المسجد الأقصى في القدس، وجلست الاف النسوة اللواتي شاركن في الحفل وبينهن «العروسات» في مدرجات منفصلة.

وتم في بداية الحفل التعريف بالعرسان الذين كان بينهم خريجو معاهد وجامعات، وميكانيكيون، وخياطون، وسائقون، وفنيو مختبرات، وينحدرون من مدينة نابلس والمخيمات والقرى التي تحيط بها، وتراوحت أعمارهم بين ١٩ و٣٤ عاماً.

وقدمت فرقة إسلامية فقرات تضمنت أناشيد



ومدائح للنبي، وتبياناً لفوائد الزواج على الطريقة الإسلامية.

والقى الشيخ حامد البيتاوي - رئيس الجمعية المنظمة للحفل - كلمة قال فيها: «إن هذه الأعراس تهدف إلى تخفيف العبء المالي عن العرسان في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، وكذلك من أجل تجنيب الأعراس المنكرات والمعاصي والاختلاط والتبرج، والرقص الهابط، وشرب الخمر».

ودعا البيتاوي الأزواج إلى اتقاء الله في زوجاتهم، واعتبر تيسير عمران والد احد العرسان أن هذه الأعراس تشكل خطوة جديدة في بناء اجتماعي متين من خلال تكريس التكافل الإسلامي في الزواج، داعياً الأسر إلى تيسير سُبل الزواج وعدم المغالاة في المهور، وجعل الأخلاق الحميدة للعريس المقياس الأساسي.

ودعا العريس وائل حشاش (٣٠ عاماً) كافة الرجال لعقد قرانهم بهذه الطريقة نظراً لما يعانيه المجتمع من آفات وقيم غريبة وافدة.■

و ٤٠ عروساً في حفل الزواج الجماعي الرابع بالأردن

عمان - **المجتمع** : في خطوة هي الرابعة من نوعها في الأردن، تنظم جمعية العفاف في الأردن عرساً جماعياً هو الأكبر خلال الأيام القادمة، يشارك فيه نحو أربعين عروساً، وقد اعتبر القائمون على الفكرة هذا العدد كبيراً ومبشراً، في ضوء تجربة الأعوام السابقة، وتوقعوا أن تلاقي فكرة الأعراس الجماعية - التي تهدف إلى تقليل نفقات الزواج، وبالتالي التشجيع على الزواج - نجاحاً متزايداً في الأعوام المقبلة.■

مهارات النجاح

أثر القرآن على القلب

البعض منا أحياناً يفتح القرآن ويقرأ ويصلي جماعة ويستمع ولكن المقروء أو المسموع لا يصل إلى القلب والسبب أن الواحد منا يفكر في أشياء أخرى بعيدة فهو جسدياً في المسجد خلف الإمام وقلبياً في الأسواق والمختبرات والمعاملات..

لذلك لايجد الإنسان منا اي أثر للقرآن على نفسه يقول تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ اي سمعه، وشعوره حاضر، مع قراءة أو تلاوة القرآن يتفكر في كل آية ويتأمل كل كلمة فإذا مر بآية عذاب تعوذ بالله منها وإذا مر بآية خير وجنان طلبها وسأل الله النعيم، وهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم وفي مقدمة هؤلاء، سيد البشر أجمعين محمد ﷺ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، اقرأ علي فقلت: اقرأ عليك وعليك انزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه علي من غيري قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ قال: حسبك، فالتفت، فإذا عيناه تذرفان» وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: لما انزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: يافتى قل لا إله إلا الله، فقالها، فبشره بالجنة فقال أصحابه: يارسول الله: أمن بيننا؟ فقال: أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

المهر الحقيقي

قرأت قصة زواج عبدالله بن أبي وداعة من بنت سعيد بن المسيب وكيف أبى سعيد أن «يزوجها لابن أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك، وزوجها لهذا الفقير عبدالله بن أبي وداعة بمهر لايتعدى ثلاثة دراهم، وعجبت من هذا النضوج الفكري والفهم الحقيقي للدنيا، أب يرفض الشاب الذي يتمناه كل أب لابنته ويزوجها للفقير! ولم لا؟ فالأب هو العالم التقي الورع سعيد بن المسيب صاحب الكلمات الرائعة عن حقيقة المهر إذ يقول (فمهرها الصحيح ليس هذا الذي تأخذه قبل أن تحمل إلى داره، ولكنه الذي تجده منه بعد أن تحمل إلى داره، مهرها معاملتها تأخذ منه يوماً بيوم فلاتزال بذلك عروساً على نفس رجلها مادامت في معاشرته) ثم يذكر قوله تعالى ﴿خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾ فهي زوجة حين تجده هو لاحين تجد ماله، وهي زوجة حين تتممه لا حين تنقصه، وحين تلائمه لا حين تختلف عليه.

انظروا إلى هذه الكلمات الرائعة والمعاني الطيبة، والله إنها بحق لمودة ورحمة وأنس للأرواح والضمائر.

فهذا الدين العظيم يدعو إلى مجتمع متماسك تربطه الألفة والمحبة يدعو لأن يكون الأب أباً في عطفه والأم أماً في محبتها والابن إبناً في بره، والزوجة زوجة في وفائها.

فنحن نريد أن نسمو بأرواحنا، نريد أن ننفك مما علق بنا ومما تحقق فينا وقد روى عن رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالايطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك» وروي أيضاً: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

نعيمة سليمان - مصر

الفيروسات ليست كلها ضارة

من المعروف أن للكائنات الدقيقة مضاراً وفوائد... فنجد من الفطريات ما هو ضار يسبب الأمراض وتلف الأطعمة وما هو نافع كالتي تسبب انتفاخ عجينة الخبز والفطائر، إلى البكتيريا الضارة المسببة للأمراض ونظائرها المنتجة للمضادات الحيوية التي تهاجمها، ولكن هل هناك فيروسات نافعة للبشر؟

يقول البروفيسور مايكل أولدستون أخصائي علم الفيروسات إنه من المحتمل وجود العديد من الفيروسات التي تحمل بطريقة ما بعض الفوائد للبشر بين الأنواع التي لم تُعرف أو تُدرس بعد، وأوضح أن معظم الفيروسات هي طفيليات تحتاج إلى خلايا عائل لتتكاثر وتصيب خلايا أخرى وهي من الكائنات التي تتطور لتحافظ على بقائها بمعنى أنها ليست دائماً مؤذية للعوائل التي تعتمد عليها في تكاثرها.

وأشار الدكتور أولدستون وهو مؤلف الكتاب الحديث «الفيروسات، الطاعون، والتاريخ» إلى إحدى الحالات المعروفة لفيروس جيد يسمى «فيروس أزهار التوليب الفسيفسائي» الذي يستخدمه باعة أزهار التوليب الهولندية «أو الخزامى» لإنتاج أزهار ملونة مزينة بتموجات غريبة يمكن بيعها بأسعار أعلى من العادية.



وتسعى الكثير من شركات التكنولوجيا الحيوية حالياً إلى تحويل الفيروسات إلى كائنات نافعة وخلاقة تكون مفيدة طبياً، فعلى سبيل المثال يمكن الاستفادة من أجزاء غير خطرة من فيروس الجدري المميت ليشجع نمو خلايا الجلد لإنماء خلايا جلدية مناسبة يمكن استخدامها كعلاج للأشخاص المصابين.

كما يمكن استغلال بعض الحيل الذكية التي تستخدمها الفيروسات للتكاثر لتحويلها لصالح الإنسان، فمثلاً عندما تصاب خلية ما بفيروس فإن الخلايا المناعية تتعرف على تلك الخلية بأنها غريبة، فتطاردها وتقتلها قبل أن تؤذي الجسم، إلا أنه إذا تم إخفاء هذه الإشارة بعد أن تصاب الخلية كما تفعل بعض الفيروسات فلا يتم مهاجمتها، ويستفاد من طريقة الإخفاء هذه في منع الجهاز المناعي من رفض الأعضاء المزروعة في جسم الإنسان.■

تحذير: بعض أدوية القرحة تخفي سرطان المعدة

حذر تقرير حديث نشرته مجلة نيوانجلاند الطبية من مخاطر استخدام مجموعة من الأدوية المخصصة لعلاج القرحات المعدية لما قد تسببه من إخفاء لإشارات وعلامات الألم المصاحب لسرطان المعدة، وقال التقرير الذي وضعه ٣ أطباء في مستشفى فيكتوريا الملكي في مدينة نيوكاسل البريطانية: إن الأدوية التي تعرف بـ «معيقات ضخ البروتون» تجعل الورم السرطاني يظهر وكأنه قرحة معدية عادية، الأمر الذي يصعب معه كشف الخلايا الخبيثة في مراحلها الأولية، وأظهرت الدراسة التي شملت ١٠ حالات مرضية مختلفة أن هذه الأدوية خففت من آلام القرحة إلا أنه تبين فيما بعد أن جميع المرضى مصابون بسرطان المعدة، وأشار الأطباء إلى أن آثار هذه الأدوية قد تبقى طويلاً بحيث تتهيأ الفرصة لتطور السرطان إلى مراحل متقدمة قبل أن يتم كشفه فيضعف احتمالات نجاح العلاج.■

فوائد فيتامين (ج) لمرضى الشريان التاجي



مازالت قائمة فوائد فيتامين (ج) تطول شيئاً فشيئاً... فقد أظهرت ٣ دراسات جديدة من معاهد الصحة الوطنية في الولايات المتحدة أن تناول المرضى المصابين بمرض الشريان التاجي لجرعات معتدلة من فيتامين ج يومياً قد يحسن وظيفة الأوعية الدموية.

وأكد الباحثون أن التناول الإضافي لفيتامين ج عند المرضى المصابين بحالات غير مستقرة من الذبحة الصدرية يمنع آلام الصدر ويقلل خطر الإصابة بالجلطة القلبية والسكتة الدماغية أيضاً، موضحين أنه يعمل بتحسين ما يسمى بـ«التوسع الوعائي» أي تشجيع الأوعية الدموية على الارتخاء، وتجنب الانقباض، وقد تبين من الدراسات الثلاث أن ٥٠٠ ملليجرام من فيتامين ج كانت الجرعة المناسبة لإظهار نتائج التحسن عند مرضى القلب.■

وتحذير من الإصابة بالتسمم الشمسي في فصل الصيف

واشنطن - قدس برس: حذر باحثون مختصون من خطورة الإصابة بالتسمم الشمسي في أوقات الصيف الحارة، وأوضح الدكتور إيريك أندرسون أخصائي طب الأسرة في الأكاديمية الأمريكية لطب العائلة أن التسمم الشمسي هو شكل من أشكال الحروق الشمسية الشديدة حيث يصاب المريض بحمى ودوخة وتورم الأنسجة إضافة لانتفاخ الوجه والأطراف وظهور نتوءات وبثرات وقروح مؤلمة.

وقال إن التسمم الشمسي يحدث بسبب الإفراط في التعرض لأشعة الشمس وبخاصة في الأشخاص الذين لم يتدربوا على التحمل التدريجي لها حيث يمكن تجنبها باتخاذ الاحتياطات المناسبة كارتداء الملابس الساترة والقبعات والواقيات الشمسية وتجنب التعرض للشمس في منتصف النهار.

وأشار إلى أن بعض مواد التجميل والعلاجات قد تسبب «تحسس ضوئي» بمعنى زيادة حساسية الجسم للضوء ومنها مزيلات الرائحة والعطور والصابون إضافة إلى المنتجات العشبية والأدوية المضادة للالتهاب مثل الايبوبروفين، أما الأدوية الأكثر شيوعاً التي تسبب الحساسية الضوئية فتضم مدرات البول والمضادات الحيوية مثل التتراسايكلين، ومضادات كآبة معينة تشمل إيلافيل والمهدئات مثل فينوثيازين.■

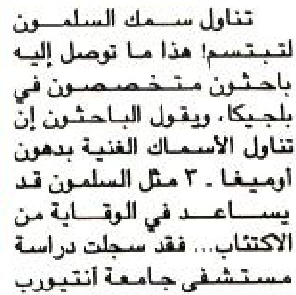
السل أكبر قاتل للنساء في العالم

أكدت آخر الإحصائيات الطبية أن مرض السل أو التدرن الرئوي يمثل أكبر مرض معد وقاتل بين النساء صغيرات السن في العالم، وأوضحت الإحصائيات التي عرضت في اجتماع منظمة الصحة العالمية مؤخراً ظهور مستويات جديدة من الإصابات والوفيات بين النساء والفتيات وصلت إلى أكثر من ٩٠٠ مليون امرأة في العالم، كما تنبأت بوفاة مليون وإصابة ٢,٥ مليون امرأة هذا العام بين الأعمار ١٥ ـ ٤٤ عاماً، مما يجعل مرض السل السبب الرئيس للوفيات بين النساء في عمر الحمل والإخصاب.

وقال الباحثون في اجتماع البحوث الدولية لمرض السل الذي عُقد في السويد مؤخراً إن هذا المرض يصيب بشكل رئيس الرجال كبار السن في الدول الصناعية، حيث تظهر ربع حالات السل بعد سن ٦٥ عاماً، غير أن السل في العالم النامي يصيب البالغين من صغار السن، حيث تكون ٦٠٪ من الحالات لرجال ونساء صغار السن في عمر التناسل والإخصاب، وتبعاً للإحصائيات الدولية فإن مرض السل يتسبب في ٩٪ من الوفيات في العالم، وبخاصة بين النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ ـ ٤٤ عاماً، في حين تمثل نسبة الوفيات نتيجة الحروب حوالي ٤٪، أما تلك الناتجة عن فيروس الإيدز وأمراض القلب فتشكل ٣٪، وأوضح الدكتور بول دولين من برنامج السل العالمي في منظمة الصحة العالمية أن النساء في عمر الإخصاب أكثر حساسية للمرض من الرجال في العمر نفسه، وكنتيجة لذلك فإن أعداد النساء الصغيرات المصابات بالسل في أجزاء من إفريقيا تتجاوز أعداد الرجال المصابين.■

سمك السلمون يقي من الاكتئاب





تناول سمك السلمون لتبتسم! هذا ما توصل إليه باحثون متخصصون في بلجيكا، ويقول الباحثون إن تناول الأسماك الغنية بدهون أوميغا ـ ٣ مثل السلمون قد يساعد في الوقاية من الاكتئاب... فقد سجلت دراسة مستشفى جامعة أنتيورب البلجيكية قلة مستويات دهون أوميغا ـ ٣ لدى المرضى المصابين باكتئاب شديد مقارنة مع الأشخاص الأصحاء، وأولئك المصابين بكآبة خفيفة.

وأكد الأخصائيون في الدراسة التي نشرتها مجلة «الاضطرابات النفسية والعاطفية» أن الدماغ بحاجة إلى دهون أوميغا ـ ٣ ليكوّن خلايا عصبية سليمة، لذلك فإن نقص هذه المواد يعرض الإنسان للإصابة باضطرابات نفسية وعصبية خطيرة، وأشار الخبراء إلى أن حصة أو حصتين أسبوعياً من الأسماك الغنية بأوميغا ـ ٣ كالسلمون والتونا البيضاء المعلبة والسردين، بالإضافة إلى سمك الأسقمري أو البلم أو الأنشوقة وأسماك الرنجة تفي بحاجة الإنسان من تلك المادة.

قد تكون هذه الوصفة مفيدة في بلجيكا ولكن السؤال: إلى أي مدى تحل مشكلة المكتئبين في العالم الثالث.■

الأنسولين عن طريق التنفس

تُعقد الآمال حالياً على نجاح التجارب لتطوير شكل جديد من هرمون الأنسولين يسهل على مرضى السكري استخدامه بدلاً من طريقة الحقن اليومية، فقد ابتكر الباحثون في معهد بويس ثامبيسون للبحوث النباتية في جامعة كورنيل الأمريكية شكلاً جديداً لاستخدام الأنسولين المجفف بدلاً من السائل الذي يحقن به مرضى السكري.

وتكمن أهمية هذا الاكتشاف في تحويل هرمون الأنسولين الذي ينتج حالياً بالشكل السائل إلى الحالة البلورية وتجفيفه ليتم استنشاقه باستخدام أسلوب النقل التنفسي حيث يسمح للجسيمات البلورية بالانتقال إلى الرئتين وامتصاصها بواسطة الحويصلات الهوائية، ومن ثم إلى الدورة الدموية.

وحسب الباحثين، فإن هذه التقنية تحفظ ثبات واستقرار المادة في الحالة البلورية ومن ثم التثليج أمراً غير ضرور، حيث يمكن وضع الأنسولين المجفف في علب خاصة ليتمكن مرضى السكري من استنشاقه ببساطة من خلال جهاز يشبه الجهاز الذي يستخدمه مرضى الأزمة ولكنه أكبر حجماً بحوالي ٣ مرات.■

أسلوب طبي جديد لتشخيص سرطان البروستات

عرضت دراسة طبية حديثة وسيلة تشخيصية جديدة تساعد في مواجهة سرطان البروستات تتمثل في استخدام فحوصات (PSA) لقياس مستوى انتيجين البروستات النوعي في الدم الذي يكشف عن وجود هذا النوع من السرطان وتقويم استجابة المرضى للعلاجات الكيماوية الموصوفة.

وقال الباحثون من مركز السرطان الشامل في جامعة ميتشيجان الأمريكية أن فحوصات (PSA) قد تكون أفضل الطرق لقياس فعالية العلاج الكيماوي في حالات سرطان البروستات المتقدم، مشيرين إلى أن الطريقة الموثوقة في تقييم استجابة مرضى السرطان للعلاج مهمة لأنها تشير إلى مدى نجاح العلاج وتسمح لهم بتغيير الخطة العلاجية المتبعة بسرعة عند إثبات عدم فعاليتها وبالتالي تحسن نوعية ومعدلات الحياة لهؤلاء المرضى.■

إنماء «كُلى» في المختبر

استطاع فريق بحث أمريكي إنماء كُلى حية جديدة في أجسام فئران مخبرية بما يمكن أن يقدم بدائل فعالة لمرضى زراعة الأعضاء دون الحاجة إلى تناول الأدوية المثبطة للمناعة.

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية أن الكُلى الجديدة النامية التي تمت زراعتها في التجويف البطني للفئران نمت إلى حوالي ثلث حجم الكُلية البالغة خلال ٦ أسابيع فقط، مشيرين إلى أن الجهاز المناعي في أجسام الفئران ترك هذه الكُلى ولم يهاجمها.

وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة كدني انترناشيونال المتخصصة فإن هذا الإنجاز يعني إمكانية إنماء كلى جديدة في يوم ما داخل جسم المريض الذي يحتاج إلى أعضاء بديلة دون أن يتناول أدوية مثبطة لجهازه المناعي، منوهين إلى أن الوظيفة الحيوية لهذه الكُلى تمثل ١٪ فقط من وظيفة الكُلية السليمة، إلا أن ذلك لا يمنع زيادة فعاليتها في المستقبل.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



أساليب الرسول ﷺ في التربية

● عن شقيق بن وائل قال: كان عبدالله ابن مسعود يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أن حدثتنا كل يوم، فقال: مايمنعني أن أحدثكم إلا كراهة أن أملكم، فإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا» (رواه مسلم).

الفوائد التربوية :

١ ـ كثرة المواعظ يُنسي بعضها بعضاً، ويورث الزهد بها وبالواعظ.

٢ ـ المربي الحكيم يسوق موعظة واحدة ويراقب تطبيقها، وهكذا...

٣ ـ المربي الحكيم لا يُكثر الوعظ والتوجيه، أو كلما رأى تلميذه وعظه، بل يتركه لنضج التوجيهات والمواعظ داخل نفسه.

● قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ـ وشبك بين أصابعه ـ (رواه البخاري).

الفوائد التربوية :

١ ـ الاستعانة بالحركة مع الكلام تعطيه معنى خاصاً، وتجعله أكثر رسوخاً في الذهن.

٢ ـ تعبير الحركة عن معانٍ لا تعبر عنها الكلمة أحياناً.

٣ ـ استخدام أسلوب التشبيه في الكلام يقرب المعنى ويثبته في الذهن.■

من كتاب (أساليب الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية) للأستاذ يوسف خاطر

انتقاء: نايف محمد العجمي. الكويت

مـن هـو ؟

من التلاميذ النجباء والصادقين للإمام أحمد السنوسي .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٢ + ٣ + ٤ خاف.
٦ + ١١ + ٣ ضعف البصر.
١٤ + ٢ + ٣ + ٧ إحدى الحواس الخمس.
٨ + ٥ + ١٠ الأنثى من أولاد الضأن.
٣ + ٧ + ١٣ فرح ببليّة العدو.
١٢ + ١ + ١٥ صار ذا خير.■

«أبو صهيب» عبدالله الرومي. الزلفي. السعودية

رباعيـــات

ـ أربعة تهدم البدن : الهم ـ الحزن ـ الجوع ـ السهر.

ـ أربعة تُفرِح : النظر إلى الخضرة ـ وإلى الماء الجاري ـ والمحبوب ـ والثمار.

ـ أربعة تقوي الجسم : لبس ثوب النعم ـ دخول الحمام المعتدل ـ أكل الطعام الحلو الدسم ـ شم الروائح الطيبة.

ـ أربعة تيبس الوجه : الكذب ـ الوقاحة ـ كثرة السؤال من غير علم ـ كثرة الفجور.

ـ أربعة تزيد في ماء الوجه بهجته : المروءة ـ الوفاء ـ الكرم ـ التقوى.

أربعة تجلب البغضاء والمقت : الكِبر ـ الحسد ـ الكذب ـ النميمة.

ـ أربعة تجلب الرزق : قيام الليل ـ كثرة الاستغفار بالأسحار ـ تعاهد الصدقة ـ ذكر أول النهار وآخره.

ـ أربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة ـ قلة الصلاة ـ الكسل ـ الخيانة.

ـ أربعة تزيد في الفهم : فراغ القلب ـ قلة التملي من الطعام والشراب، حسن تدبير الغذاء ـ إخراج الفضلات المثقلة للبدن.■

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

نهايــة اليهــود

إن ما يفعله اليهود من اغتصاب أراضي المسلمين وانتهاك أعراضهم، وتدنيس حرماتهم، ومحاولتهم هدم المسجد الأقصى، وتشريد أهلها، وبناء المستعمرات فوق أرضها الطاهرة، ما هي إلا إرهاصات ومقدمات لما وعد به المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»، وما تبجُح اليهود وغطرستهم، وزعمهم بناء هيكلهم المزعوم وزعمهم إقامة دولة اليهود الكبرى من النيل إلى الفرات ماهي إلا امارات ومقدمات لقرب تحقيق وعد الله فيهم، وأنهم سوف يجتمعون في فلسطين لا لأن يقيموا دولتهم ولكن ليُقتلوا على أيدي المسلمين.■

محمد إسماعيل. الطائف. السعودية

إجابات العـدد الماضي

من هو :
أيوب السختياني.

توزيع الأرقام :

٢٦	٤	٦	٣٢
١٦	٢٢	٢٠	١٠
٢٤	١٤	١٢	١٨
٢	٢٨	٣٠	٨

عمود الكلمات :

١ ـ صدأ. ٢ ـ فرنك. ٣ ـ ماليزيا.
٤ ـ أتاتورك. ٥ ـ الدلفين. ٦ ـ الجاحظ.
٧ ـ برد. ٨ ـ حراء. ٩ ـ عبدالمطلب.

فالإجابة تكون : أكل الربا.

أقوال إيمانيـــة

● قال الفضيل بن عياض: «شيئان يقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل».

● أصعب شيء على الإنسان ستة :

١ ـ أن يعرف نفسه.
٢ ـ أن يعرف عيبه.
٣ ـ أن يكتم سره.
٤ ـ أن يهجر هواه.
٥ ـ أن يخالف شهوته.
٦ ـ أن يمسك عن القول فيما لا يعنيه.

● أصعب من المصيبة.. انتظارها .■

تركي محمد عبدالعزيز النداف
الرياض. السعودية

أخي.. هل تعرف قيمتك في السابق؟

بعث الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - جيشاً واستعمل عليه معاوية بن الحارث، وبعد فترة أرسل - معاوية بن الحارث - رسولاً إلى عمر بن عبدالعزيز، ودار الحوار بين الخليفة والرسول:

فقال له عمر: هل سلم المسلمون؟

قال: نعم.

قال: كلهم؟

قال: نعم، إلا رجلاً واحداً عدلت به دابته فساح في الثلج.

قال عمر: فماذا صنع؟

قال: هلك.

قال: لقد أطلقها غير مكترث.

ونادى عمر كاتبه وأمره أن يكتب إلى معاوية ابن الحارث: إياك وغارات الشتاء، فوالله رجل من المسلمين أحب إلينا من ديار الروم وما حوت.

من أجل مسلم واحد رفض عمر ابن عبدالعزيز - رضي الله عنه - أن يغزو الجيش في الشتاء والمسلم عند عمر يعدل بلاد الروم وما حوت - ما حوت من خيراتها، وما حوت من نفوسها - كل تلك الأشياء استهان بها عمر أمام حياة مسلم.

ما أروع حكمك وما أشد حبك للمسلمين يا عمر.

الا ينظر إلينا عمر في وقتنا الحاضر؟

الا ينظر إلى ما يقارب ٣٠ الف مسلم دُفنوا تحت الأرض؟

الا ينظر إلى دماء المسلمين هنا وهناك تُذبح كالشياه في أيام عيد الأضحى؟

الا ينظر إلى الرؤوس المسلمة التي علقها الطغاة على الأشجار؟

الا ينظر إلى النساء القانتات الصادقات كيف هُتكت أعراضهن في السجون؟

الا ينظر إلى أعواد المشانق وهي تستقبل الدعاة إلى الله؟

فيا أخي في الله.. الثبات الثبات على هذا الطريق، فلابد لليل أن ينجلي، ولابد للشمس أن تشرق في وسط هذا الظلام الدامس، وما ذلك على الله ببعيد.

والآن.. عرفت يا أخي قيمتك في السابق..

والسؤال: ما قيمتك الآن؟■

محمد أبو بكر شريف البرناوي

المدينة المنورة ـ السعودية

هل تعلم أن...؟

- حيوان الكسلان الرخوي يستطيع الزحف على أراض خشنة جداً بمساعدة المادة اللزجة المحيطة بجسمه، ويبلغ سُمك هذه المادة حداً يسمح بالزحف فوق نصل سكين حاد دون أن يصاب بأذى.

- «الكشافة» تأسست على يد السير البريطاني «روبرت بادين بوويل» (١٨٥٧ - ١٩٤١م) عقب مخيم أقيم في جزيرة بونسيا الإنجليزية عام ١٩٠٧م، وكان بادين بوويل خدم في الجيش البريطاني في الهند وجنوب إفريقيا، وعرف برمز (BP)، وقد انتشرت الحركة الكشفية في أنحاء العالم، بحيث بلغ عدد أعضائها المسجلين في الأول من ديسمبر عام ١٩٩٦م عدة ملايين، إذ سُجل في إندونيسيا (رابع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان) وحدها ١٠,١ مليون كشاف، وفي الولايات المتحدة ٤,٦ ملايين كشاف، وتلتها في الترتيب كل من الفلبين ٢,٧ ملايين كشاف، والهند ١,٧ مليون كشاف، وتايلاند مليون، أما في بريطانيا فبلغ عدد الكشافة ٦٣٧,٩ الف كشاف، ولا توجد الحركة الكشفية في ١٣ دولة في العالم على الأقل، إما لعدم إنشائها أصلاً، أو لمنعها على خلفية سياسية كما هو الحال في الصين.

- عدد الأطفال الأمريكيين الذين طُردوا في العام الماضي ١٩٩٧م بسبب جلبهم مسدسات أو متفجرات معهم إلى المدارس بلغ ٦ الاف طفل، وأبلغت ١٠٪ من المدارس الأمريكية عن جرائم عنيفة وقعت داخلها، وفي عام ١٩٩٥م كان عدد القتلى بالرصاص من تلاميذ المدارس دون سن التاسعة عشرة في الولايات المتحدة ٥,٢٨٥ تلميذاً، وفي كندا ١٥٣ تلميذاً، وفي بريطانيا ١٩ تلميذاً، أما في اليابان فكان العدد صفراً.■

أسماء الدول

اذكر أسماء الدول العربية التابعة لها هذه المدن:

١ - الظهران.	٢ - المنصورة.
٣ - بيت لحم.	٤ - الدوحة.
٥ - الأحمدي.	٦ - تعز.
٧ - عطبرة.	٨ - زحلة.
٩ - القنيطرة.	١٠ - العوالي.■

اختبر ذكاءك

ما عدد المربعات التي يتضمنها الشكل الموضح؟■

منصور أحمد باوزير ـ السعودية

أقوال وحكم

الصحابة والقرآن: يقول الشيخ محمد الزرقاني - رحمه الله -: وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم، يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها، وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثاراً للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار، والصلاة به والناس نيام حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دوياً كدوي النحل بالقرآن، وكان الرسول ﷺ يُذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم ما أنزل إليه ربه.

ضيوف الرحمن: يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: إن وفود الحجيج وهي تنطلق صوب البيت العتيق مخلّفة وراءها مشاغل الدنيا وهاتفة بأصوات خاشعة: لبيك اللهم لبيك، إن هذه الوفود تؤكد ما يجب على الناس جميعاً لله سبحانه وتعالى من طاعة مطلقة وانقياد تام، وذكر وشكر، وتوحيد وتمجيد، هل العالم يتذوق هذه المعاني، ويستشعر حلاوتها، كلا، فما أكثر التائهين عن الله والمتمردين على حقوقه، إن هؤلاء العاصين نغمة شاذة في كون يُسبح بحمد الله، دع هؤلاء التائهين وأرمق الوفود المنطلقة صوب مكة تجار بالتلبية، فالملبي حيث يرفع عقيرته مناجياً ربه ومقرراً أشرف حقيقة في الوجود، ويتجاوب مع الملكوت الساجد طوعاً وكرهاً أو يتجاوب معه الملكوت الذي يبارك رحلته ويحترم حجته.

ويقول أيضاً: إن الغفلة عن الله تبعها وعي للشهوات، ويقظة لشتى المآرب الهابطة، ومن هنا انفرط العقد النفسي وفشا التسيب الاجتماعي ونشأت مع التقدم العلمي أهواء جامحة تتسم بالصفاقة والتبجح عُرى الروح والجسد جميعاً، ومن هنا جاءت الوصية بالتذكُر المستمر، التذكُر الذي يشعر المرء فيه بالحاجة إلى الله والافتقار إلى إرشاده وتسديد خطاه، والخوف من أن يتركه الله وحده في هذه الحياة، والويل لمن حُرم العناية العليا، إنه يركض في الدنيا ركض الوحش ثم يعود آخر الشوط صفر اليدين، بل قد يعود مثخناً بالجراح، مُثقلاً بالهزيمة.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

بين الداخل والخارج



بقلم:
منير شفيق (*)

سيظل موضوع العلاقة بين الداخل والخارج محط خلاف واسع وإن كان أغلب الذين يتناولون الموضوع يميلون إلى إعطاء الأولوية لفعل الداخل، ويرفضون أن يقال: إن الغرب، مثلاً، فعل كذا وكذا بالأمة، ويردون على ذلك بالقول: «لاتعلقوا نواقصكم وسلبياتكم ومسؤوليتكم على مشجب الغرب، بل انظروا إلى مافي الأمة من علل فهي المسؤولة عن كل ما حل ويحل بكم».

هنا ثمة اتجاه لإعطاء الأولوية فيما يحدث للداخل ويرفض إعطاء الأولوية للخارج في مطلق الحالات، ولايستثني أي حالة، وهناك اتجاهات أخرى تعترف بدور للخارج لكن تضعه في مرتبة ثانية، وتأبى أن تعطيه الأولوية حتى في الحالات الاستثنائية.

لو تمعنا في سنن الله في الآفاق وفي أنفسنا، وفي العلاقات فيما بين الشعوب أو فيما بين الدول فسنجدها تجري بصورة مركبة متعددة وليست تبسيطية ذات وجه واحد، فعندما تهب العواصف والأعاصير وتندفع الفيضانات وتتفجر الزلازل ثم تقتلع ما يقوم أمامها من زرع وشجر ومساكن وتودي بالضرع وحياة المئات والآلاف وربما بقرى، بأسرها، فهذا فعل خارجي بالنسبة إلى ضحاياه ولايمكن أن ينحي بالمسؤولية إلا عليه، وعندما تصل أمة إلى رفعة ومنعة ثم تتنكر لأنعم الله فتنغمس أو على الأصح ينغمس الملأ الأعلى فيها، بالفسق والفجور وارتكاب المظالم وتنكب الصراط المستقيم تحل بها الكوارث وتبدأ بالسقوط حتى تذهب ريحها، وهي الحالة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأنفال) هنا تقع المسؤولية بصورة حاسمة على العامل الداخلي، وتكون له الأولوية فيما حدث من انحطاط ونهاية فاجعة.

أما من جهة أخرى فإن السعي الذاتي الإيجابي، ومهما بلغ من الدقة أو استكمل من شروط التقدم، في حالة الدعوة والإصلاح، فحكم نجاحه بالمعنى المادي الدنيوي، قد عرف حالات متعددة، بعضها أصابت ذلك النجاح، وبعضها لم تصبه، وإن كان الفوز مضموناً للصادقين في الآخرة، أما السبب فلا يعود للعامل الذاتي وحده فحسب، وإنما أيضاً لمجموعة من العوامل الخارجة عنه والمؤثرة في فعله وفقاً لكل حالة، وهذا ما يفسر لماذا تعددت مصائر الرسالات التي حملها الأنبياء عليهم السلام من حيث النجاح الدنيوي في زمنهم وحياتهم

من الخطأ عند تحليل قوة كل عامل في حالة ظاهرة اجتماعية أن يرتكز إلى قانون واحد، وإنما يجب أن تدرس العوامل في تلك الحالة ثم يصار إلى تحديد أيها كان الأقوى، ولعب الدور الحاسم في تقرير مصير تلك الحالة في زمان ومكان محددين.

الذين يجنحون إلى وضع المسؤولية على الشعب الفلسطيني وحتى على الدول العربية في نجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، إنما يستندون إلى فرضيات تعتمد «لو» إلى أقصى مدى، كأن يقولوا لو كان العرب متحدين وكانت الأمة الإسلامية موحدة، كحالها في عهود الخلافة، لما نجح المشروع الصهيوني، فهؤلاء يحكمون على وضع من خلال فرضية يسقطونها على الواقع بدلاً من أن يحكموا على الواقع ضمن ظروفه القائمة الفعلية، فالهروب إلى الفرضية، وإن كانت صحيحة بحد ذاتها، لايخدم الوصول إلى معرفة صحيحه بالنسبة إلى ما حدث.

ويظهر هذا الخلل المنهجي عندما نتداول مجموعة الظروف والمعطيات التي كانت قائمة موضوعياً في أثناء فرض المشروع الصهيوني على فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فهذا المشروع انطلق وتكرس في ظل أوضاع اتسمت بالسيطرة الاستعمارية التي تبنته وحملته ليس على فلسطين والبلاد العربية والإسلامية فحسب، وإنما أيضاً على العالم كله، وجاء في ظروف حالة تجزئة عربية وإسلامية أغلبها فرض من خلال سايكس بيكو، وحمي بالجيوش الأجنبية في حينه، أي كان دور العامل الخارجي في هذه الحالة المحددة حاسماً في تقرير مصير الصراع حتى الآن وفيما وصلته الدولة العبرية من قوة، وفيما أصاب الأوضاع العربية والفلسطينية من ضعف وارتباك وعجز، وإذا كان هنالك من مسؤولية تلقى على عاتق العامل الذاتي الفلسطيني والعربي فلن ترقى أبداً إلى مستوى الأولوية وتتقدم العامل الخارجي ضمن المعطيات التي كانت سائدة في العالم وفي فلسطين، وفي البلاد العربية والإسلامية.

أما الخوف من أن هذا التحليل يعفي الذات من المسؤولية وهو يلقيها على شجب الخارج، ففيه خلط بين التحليل الموضوعي الدقيق للمعطيات الواقعية التي حكمت الصراع من جهة وبين البحث من جهة أخرى عن عوامل الضعف في الأمة لحثها على النهوض، أي أن التحليل العلمي الذي يحدد قوة كل عامل في تقرير ما حدث يجب ألا يخضع لخدمة غرض آخر مهما كان ذلك الغرض ضرورياً وصحيحاً ومهماً، فالتحليل يجب أن يقدم الحقيقة كما هي - ثم بعد ذلك يمكن وضعها في خدمة الدعوة للتخلص من السلبيات والنواقص الذاتية.

وبالمناسبة ثمة شبه إجماع في أوساط المتغربين الحداثيين في الهجوم على كل من يشير إلى مسؤولية الخارج الدولي فيما حل بالأمة منذ مائتي عام من كوارث، فتراهم كلما ذكر دور العامل الخارجي وأثره في فرض الوقائع يقولون «تعلقون مسؤوليتكم على مشجب الخارج» حتى أصبح جلد الذات وتحميلها مسؤولية كل ما حدث والتخفيف إلى أقصى حد من تأثير العوامل الخارجية مهرباً من التهمة الفظيعة «تعلقون نواقصكم ومسؤولياتكم على مشجب الخارج».

على أن هؤلاء الحداثيين سرعان ما ينسون كل ذلك عندما يتناولون موضوع العولمة فيرفضون أي شكل من أشكال الدعوة لفعل عربي وإسلامي وعالم ثالث، وربما أوروبي جزئياً للحد من غلوائها أو المطالبة بتعديل شروطها ونقدها في عدم مراعاة مصالح الشعوب النامية، فتقول حجتهم: إن العولمة ستفرض نفسها على كل الدول رضي من رضي، وأبى من أبى، وما عليك إلا التكيف مع شروطها، وإلا حكم عليك بالتهميش والخروج من التاريخ.

عجباً.. هنا يصبح العامل الخارجي قدراً يقرر للداخل عندنا مصيره وينزع من الداخل أي إمكان حتى للمدافعة أو التعديل، أو تهذيب الشروط، وتعتبر كل محاولة ذاتية - داخلية عبثاً محكوماً عليها بالفشل سلفاً.

انظروا كيف تأتي العولمة من الخارج، وتفرض شروطها علينا ومابنبغي لنا أن نقاوم أو نساوم أو نعدل، وإنما أن نتكيف مع تلك الشروط ثم يقال «لاتلقوا المسؤولية على مشجب الخارج» حقاً إنه لمنطق عجيب أن يطلب منا أن نخضع للعامل الخارجي وننفذ شروطه، ثم تكون النتائج الناجمة عن ذلك، من مسؤوليتنا في نهاية المطاف ومابنبغي لنا أن نقترب من مشجبه.■

(*) مفكر وكاتب إسلامي-
فلسطيني.